المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم علم الاجتماع السياسي و العلاقات الدولية

تحديات و رهانات السياسة الخارجية الروسية في الفترة(2000-2008)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص تحليل السياسة الخارجية

إعداد الطالب:

العتروس محمد الصغير

إشراف الدكتور:

بوعمامة زهير

إهداء

إلى الوالدين الكريمين اللذان قدما لي كل الدعم لانجاز هذا العمل المتواضع

وكذلك إلى كل أفراد الأسرة الكريمة

شكر وتقدير

نحمد الله العلي الحميد الذي أعاننا على إكمال هذا العمل،ثم نتوجه بشكرنا وعرفاننا الخالص إلى أستاذنا المشرف الدكتور :"بوعمامة زهير" الذي تابعنا بصبر مند الوهلة الأولى.ولا يسعنا لمجازاته إلا أن نحتسب له ذلك عند الله الكريم في العطاء.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كافة من ساعدنا في انجاز هذا العمل ونقول لهم جزآكم الله كل خير.

تعد روسيا الاتحادية دولة قارية كبرى لديها أهداف و مصالح إقليمية و دولية تسعى إلى تحقيقها، باستخدام جميع الوسائل الاقتصادية و الدبلوماسية و العسكرية على اعتبار أن الهدف الرئيسي لأي سياسة خارجية ،هو توظيف الإمكانيات والوسائل المتاحة لتحقيق أهداف ومصالح محددة.

مع وصول فلاديمير بوتين إلى الحكم مع بداية الألفية الجديدة ،تبنى سياسة خارجية جديدة لروسيا قائمة على البراغماتية ،حيث سعى إلى إعادة إحياء الدور الروسي و تأثيره في العلاقات الدولية وكذلك اتخاذ منطقة اوراسيا كتوجه جديد لسياسته الخارجية ،كذلك لاسترجاع تلك المكانة التي كانت عليها في وقت الاتحاد السوفيتي.

كانت لروسيا العديد من التوجهات، حيث تبنت سياسة متعددة الاتجاهات قائمة على العقلانية في تحديد مصالحها مع ترك الجانب الإيديولوجي جانبا و الذي كان يميزها في عهد الاتحاد السوفيتي و تفضيل اتجاه عن أخر بحكم المصالح و الأهداف .

فالسياسة الخارجية لبوتين اعتمدت على العديد من المقومات ،عن طريق استغلالها لتحقيق المصالح القومية لروسيا حيث اعتمد بالخصوص على سلاح الطاقة ،بحيث جعله من أهم مصادر السياسة الخارجية الروسية تجاه الدول وخاصة دول الاتحاد الأوروبي بحكم أنها تعتمد بشكل شبه كلي على الطاقة الروسية.

لكن في نفس الوقت رغبتها في إحياء سياستها الخارجية ،واجهت روسيا العديد من التحديات و العقبات خاصة من ناحية الجانب الأمني ، كمشكلة الإرهاب في الشيشان وكذلك مواجهة التوسع الأمريكي في منطقة القوقاز و منظومة الدرع الصاروخي الأمريكي، توسع حلف الناتو إضافة إلى مجموعة من تحديات اقتصادية وسياسية .

الكلمات الدالة : روسيا ،بوتن، السياسة الخارجية، البراغماتية.

Résumé

La Russie est considérée comme un pays continent qui a des objectifs et des intérêts régionaux et internationaux qui tend à les réaliser, en utilisant tous les moyens économiques et diplomatiques et militaires, en considérant que le but essentiel de toute politique étrangère est la mise en œuvre des moyens et techniques pour réaliser des objectifs et intérêts déterminés.

Avec l'arrivée de vladimir Poutine au pouvoir au début de du 21 siècle, il a instauré une nouvelle politique étrangère pour la Russie, basée sur le pragmatisme, où il a visé a raviver le rôle de la Russie et son influence sur les relations internationales, aussi faire de l'Eurasie une nouvelle orientation de la politique étrangère ,en veillant a retrouver la place quelle occupait au temps de l'union soviétique .

La Russie avait plusieurs orientations, elle a appliqué une politique basée sur le pragmatisme pour définir ses intérêts, en laissant de coté l'aspect idéologique qui la définissait sous l'ère soviétique et choisir ses relations en fonction de ses intérêts.

En effet la politique étrangère de poutine s'est basée sur plusieurs éléments, et plus spécialement l'énergie qui est devenue une des sources de la politique étrangère, surtout envers l'union européenne qui est dépendante de l'énergie russe.

En même temps de son envie de faire revivre sa politique étrangère, la Russie a connu plusieurs défis et difficultés et plus spécifiquement, sur le plan sécuritaire tels que le terrorisme en Tchétchénie, le bouclier américain, l'élargissement du Nato, en plus de cela des défis économiques et politiques.

Mots clés : Russie, politique étrangère, poutine, pragmatisme.

Summary

Russia is considered as a continent country that has objectives and regional and international interests that tends to make , using all economic and diplomatic and military means , considering that the essential aim of any foreign policy implementation means and techniques to achieve specific goals and interests.

With the arrival of Vladimir Putin to power at the beginning of the 21st century , he introduced a new foreign policy for Russia, based on pragmatism , where he referred to revive the role of Russia and its influence on international relations , also taking Eurasia as a new direction of foreign policy , by ensuring find the place which it occupied at the time of the Soviet Union .

Russia had several orientations, it has pursued a policy based on pragmatism to define its interests , leaving aside the ideological aspect which defined the Soviet era and choose relationships based on their interests.

Indeed putin's foreign policy was based on several factors , especially the energy that has become a source of foreign policy , especially towards European Union.

At the same time it desires to revive its foreign policy , Russia has experienced several challenges and difficulties and more specifically in terms of security such as terrorism in Chechnya , the U.S. shield, the expansion of Nato , in addition to that of economic and political challenges .

Key words :Russia,foreign policy,Putin,pragmatism.

محتويات البحث

مقدمة

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي لتحليل السياسة الخارجية

المبحث الأول : مفهوم السياسة الخارجية

المطلب الأول:تعريف السياسة الخارجية

المطلب الثاني: أهداف السياسة الخارجية وسماتها

المطلب الثالث: أهم مقاربات السياسة الخارجية

المبحث الثاني: صنع واتخاذ القرار في السياسة الخارجية

المطلب الأول: صنع السياسة الخارجية

المطلب الثاني: مراحل عملية صنع واتخاذ القرار

المطلب الثالث: نظرية صنع واتخاذ القرار

المبحث الثالث: المحددات الداخلية والخارجية للسياسة الخارجية.

المطلب الأول: المحددات الداخلية للسياسة الخارجية

المطلب الثاني: المحددات الخارجية للسياسة الخارجية

الفصل الثاني: محددات عملية صنع واتخاذ القرار في السياسة الخارجية الروسية

المبحث الأول: خصائص البيئة القرارية

المطلب الأول: البيئة التاريخية و البنية الاجتماعية

المطلب الثاني: القوة الاقتصادية و العسكرية

المطلب الثالث: النظام السياسي في روسيا

المبحث الثاني: عوامل البيئة الداخلية

المطلب الأول: النخب السياسية

المطلب الثاني: الأحزاب السياسية

المطلب الثالث: الاوليغارشية و جماعات المصالح

المطلب الرابع :الكنيسة الروسية الأرثوذكسية

المبحث الثالث: عوامل البيئة الخارجية

المطلب الأول: طبيعة النسق الدولي

المطلب الثاني: سلوك الوحدات الدولية

الفصل الثالث: توجهات السياسة الخارجية الروسية والتحديات التي تواجهها

المبحث الأول: السياسة الخارجية الروسية على الصعيد الإقليمي

المطلب الأول: السياسة الروسية تجاه دول الاتحاد السوفيتي

المطلب الثاني: السياسة الروسية تجاه دول الاتحاد الأوروبي

المبحث الثاني: السياسة الخارجية الروسية على الصعيد الدولي

المطلب الأول: السياسة الروسية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية

المطلب الثاني: السياسة الروسية تجاه القوى الصاعدة (الصين و الهند)

المطلب الثالث: السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط

المبحث الثالث: التحديات التي تواجه السياسة الخارجية الروسية

المطلب الأول: تحديات أمنية و سياسية

المطلب الثاني: التحديات الاقتصادية

خاتمة

الملاحق

قائمة المراجع

قائمة المحتويات

مقدمة:

تمثل روسيا الاتحادية وريث الدولة السوفييتية العظمى، التي كانت تشكل أحد ركني القطبية الدولية مع الولايات المتحدة الأمريكية قبل أن تنهار مع نهاية الثمانينات من القرن الماضي،حيث ورثت روسيا ما تبقى من الدور السوفيتي في السياسة الدولية بما في ذلك مقعد الاتحاد السوفيتي في مجلس الأمن.

لدى وصول بوتين إلى السلطة في العام 2000 اعتبر أن انهيار الاتحاد السوفيتي كارثة كبرى،وأن انهيار الاتحاد السوفيتي اكبر كارثة جيو سياسية و أن ذلك أدى إلى تراجع روسيا عن دورها والتزاماتها .

فمنذ وصول الرئيس بوتين إلى السلطة في العام 2000، وضعت السياسة الخارجية الروسية هدفها في المزيد من الاندراج في العمليات السياسية والاقتصادية والأمنية العالمية،وذلك على قاعدة إدراج تطورها الداخلي وطموحاتها الدبلوماسية في سياق العولمة. حيث اعتبر بوتين أنه يجب أن تصبح روسيا قوة عظمى حديثة، قوية اقتصادياً، متقدمة تقنياً، متطورة اجتماعياً، ومؤثرة سياسياً،حيث انطلق بوتين في رسم سياسته الخارجية من اعتباره أن لروسيا خصوصية في كونها قوة عالمية تستندتاريخياً إلى اتساع رقعتها الجغرافية كجسر بين القارة الأوروبية وقارة آسيا، حيث وضعهدفاً له الأولوية هو جعل روسيلشريكاً لا غنى عنه في التوازنات الدولية.

مبررات اختيار الدراسة:

منهجيا تقسم مبررات اختيار أي موضوع للدراسة كالآتي:

-**الدوافع الموضوعية**: يمكن حصرها في النقاط التالية:

-يتميز هذا الموضوع بجاذبية خاصة، وبقيمته المعرفية والعلمية الكبيرة لاندراجه ضمن الإشكالات الفكرية والإستراتيجية لبداية القرن الواحد والعشرين، ولما أصبح يحظى به من اهتمام من قبل الباحثين والسياسيين تماشيا مع الديناميكيات السياسية النى أصبحت تعرفها روسيا.

-تندرج هذه الدراسة من الناحية المعرفية ضمن أحد أهم الميادين العلمية في ميدان العلاقات الدولية ألا و هو ميدان المياسة الخارجية، حيث تهدف إلى الكشف عن توجهات المياسة الخارجية لإحدى القوى الكبرى في العالم.

-من خلال عملية المسح البيبليوغرافي الذي قمنا به في العديد من المصادر كالمكتبات والمجلات و المراجع الالكترونية، تبين لنا نقص الدراسات الأكاديمية و العلمية المهتمة بهذا الموضوع، و على هذا تبرز القيمة و التبرير لمثل هذا الاختيار.

- الدوافع الذاتية:

-هي تلك المتعلقة أساسا برغبتي في تناول موضوع يحتل موقعا هاما في أجندة المواضيع المستجدة و الحالية في العلاقات الدولية،بالإضافة إلى اهتمامي الخاص بالشؤون الروسية.

-رغبتنا في انجاز عمل أكاديمي يستفيد منه الطلبة في السنوات المقبلة خاصة في ظل قلة المراجع و الدراسات التي تناولت السياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس بوتين.

-الاحترام الكبير الذي نكنه لروسيا العظمى الفخورة بتاريخها و ارثها كقوة كانت منافسة للولايات المتحدة وهذا ما تجلى في فترة الرئيس بوتين.

أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية:

-تدخل هذه الدراسة من الناحية المعرفية ضمن أحد أهم الحقول العلمية في ميدان العلاقات الدولية ألا و هو ميدان المياسة الخارجية، حيث تهدف إلى كشف و فهم السياسة الخارجية لروسيا في القرن الواحد و العشرين.

-تناول واحد من أهم المواضيع في حقل الدراسات الدولية المعاصرة، حيث يتعلق الآمر يتعلق بالبحث حول السياسة الخارجية التي تبنتها روسيا وكذلك التحديات التي تواجه روسيا في النظام الدولي، و محاولة تفسير ما وصف بعودة روسيا للساحة الدولية كقوة مؤثرة على موازين القوى الإقليمية و العالمية وكذلك إبراز العوامل التي سمحت لروسيا بالعودة كعنصر فعال في الساحة الدولية.

الأهمية العملية:

-ترجع أهمية الدراسة العملية إلى أهمية روسيا التي كانت تعد الطرف الثاني في الساحة الدولية في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية،وكذلك تبيين كيفية فهم ومعالجة المياسة الخارجية لروسيا وأيضا العوامل و المحددات الداخلية و الخارجية التي توثر في صنع السياسة الخارجية الروسية.

-ترجع أهمية الدراسة العملية أيضا في رغبة بوتين في استعادة مكانة روسيا الخارجية،حيث سنحاول الإحاطة بالشؤون الروسية وفهم أهم مصادر التأثير على توجهاتها الخارجية.

إشكالية الدراسة:

على اعتبار أن موضوع دراستنا يتناول تحديات ورهانات السياسة الخارجية الروسية في الفترة (2000-2008) ، فسيكون سؤالنا المركزي على النحو التالي:

كيف سعت روسيا إلى إحياء سياستها الخارجية، وما هي السياسة التي تبنتها والتحديات التي واجهتها في ذلك؟

الأسئلة الفرعية:

الإجابة على السؤال المركزي، تقتضي منا تفكيكه إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية لعل أهمها:

- ما هي السياسة العامة لسياسة الخارجية الروسية؟
- ما هي توجهات السياسة الخارجية الروسية في ظل النظام الدولي الحالي؟

- ما هي الإستراتيجية التي اعتمدتها روسيا لاسترجاع دورها على المستوى الدولي و الإقليمي؟
- ما هي أهم التحديات التي تواجه روسيا لإعادة دورها على الساحة الدولية؟
- ما هي أهداف السياسة الخارجية الروسية في فترة حكم بوتين؟

فرضيات الدراسة:

من اجل تنظيم عملية البحث وتقديم إجابات علمية على الأسئلة السابقة تم وضع الفرضيات التالية :

الفرضية الأولى : السياسة الخارجية الروسية تعبير عن رغبة موسكو في بناء عالم متعدد الأقطاب، تكون هي احد أقطابه.

الفرضية الثانية :سلوك السياسة الخارجية الروسية الإستراتيجي يغذيه شعور موسكو بمأزق أمني.

الفرضية الثالثة :السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين قائمة على العقلانية،وانه كلما كانت المكاسب المتوقعة من منطقة معينة معتبره كلما ارتفع مستوى الاهتمام بها.

مجالات الدراسة و حدودها:

-المجال الزماني: ينطلق المجال الزماني للدراسة منذ تولي الرئيس بوتين الحكم سنة 2000 و مطالبته باسترجاع روسيا لمكانتها الدولية عن طريق تبني سياسة خارجية جديدة إلى غاية نهاية العهدة الثانية في 2008.

-المجال المكاني:يتمثل في روسيا الاتحادية باعتبارها موضوع الدراسة، إلى جانب باقي الأقطاب الدولية المؤثرة في العلاقات الدولية و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية،الاتحاد الأوروبي والصين.

أدبيات الدراسة:

- كتاب "أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي"، لصاحبه الكسندر دوغين، و الذي أشار فيه إلى أهمية روسيا الجيوبولتيكية، حيث اعتبرها قلب الأرض والمحور الجغرافي للتاريخ الذي يستدعي الكثير من الاهتمام .

- كتاب"السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتن"، لصاحبته إيزابيل فاكون،و التي أشارت إلى التطورات و المراحل التي عاشتها السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتن وكذلك مختلف التحديات التي واجهتها.

-كتاب"السياسة الروسية الجديدة"،لصاحبه ايفانوف ايقور،و الذي أشار فيه إلى السياسة الخارجية الجديدة لروسيا في عهد بوتن من خلال اعتماده على مجموعة من المبادئ تحدد توجهات السياسة الخارجية.

إلى جانب هذه الكتب هناك مجموعة من المذكرات التي تطرقت في أحد جوانبها إلى الموضوع و لعل أهمها:

- مذكرة الطالب منير مباركيه بعنوان"استراتيجيات القوى الكبرى في مواجهة سياسات الاحتواء الأمريكية :حالتي روسيا و الصين" و التي تناول من خلالها الإستراتيجية الروسية لمقاومة سياسة الاحتواء الأمريكية.

-مذكرة سهام حروري بعنوان "السياسة الخارجية الروسية لما العد الحرب الباردة "، و التي تناولت من خلالها السياسة الخارجية الروسية في عهد يلتسين.

يركز موضوعنا على السياسة الخارجية الروسية ومحدداتها في عهدتي الرئيس بوتن،إلى جانب التعرض إلى السياسة التي اعتمدتها روسيا لإعادة إحياء دورها في الساحة الدولية وكذلك التحديات التي واجهتها على المستوى الداخلي و الإقليمي و الدولي.

الإطار النظري للدراسة:

يكتسي الإطار النظر ي أهمية بالغة بالنسبة لمختلف الدراسات، لأنه يعطي بعدا علميا و منهجيا للموضوع المراد دراسته، و في هذه الدراسة تم الاعتماد على نظريتين أساسيتين هما نظرية الدور و النظرية الواقعية:

-نظرية الدور : تعتمد نظرية الدور التي طورت في السبعينيات و التي تكثف من العلاقة الوطيدة ما بين الدور الوطني و تصوراته من جهة و أنماط المشاركة في السياسة الدولية من جهة ثانية. تقوم هذه النظرية على فكرة مفادها أن الدور الوطني يمثل متغيرا تفسيريا للأنظمة العالمية و الإقليمية و كذا للسياسات الخارجية للدول، و تتبني هذه النظرية على ثلاثة متغيرات أساسية؛ المتغير المستقل الذي يسمى مصادر الدور ، المتغير الوسيط الذي يسمى تصور الدور و المتغير التابع الذي يسمى أداء الدور.

-النظرية الواقعية : هيمن الفكر الواقعي على العلاقات الدولية أكاديميا و ممارستها خلال ما يقارب من خمسين سنة من ظهور الفكر الواقعي و لم يكن هناك أي مؤشر يدل على تراجعه أو زواله ، فالاختلافات الجوهرية بين الطرح المثالي و الطرح الواقعي هي أسباب حقيقية مهدت السبيل لبروز الواقعية السياسية الكلاسيكية بزعامة هانس مورغانثو بعد الحرب العالمية الثانية وهي المدرسة التي أصبحت فيما بعد المادة الدسمة و الخام للواقعية الجديدة بزعامة كنيث والتز .

إن الإطار التاريخي للواقعية الجديدة كان عالم المواجهة تحت تأثير صراع الحرب الباردة بين القوتين العظميين،الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد السوفيتي سابقا بعد فشل سياسة الانفراج الدولي بينهما ،وهو إطار تهيمن عليه إيديولوجية المعارضة و القوة العسكرية أو كما يرى روبرت كوكس أن الواقعية الجديدة هي ظاهرة أمريكية تعكس الخصوصيات للمميزة للحرب الباردة ،تستعمل القوة العقلانية و الفرضيات البنيوية لبناء نوع جديد من التفكير .

الإطار المنهجي للدراسة:

اعتمدنا في الدراسة على مجموعة من المناهج العلمية التي نراها مهمة لبلوغ الأهداف المرجوة منها و جملة تلك المناهج:

ـ المنهج التاريخي: نظرا لما يزودنا به من معلومات تاريخية ساهمت في تحديد التطور التاريخي لدراسة عملية صنع واتخاذ القرار، فاعتمدنا على الملاحظة وذلك من خلال التفحص في بعض المراجع كمحاولة لفهم الشكل الذي أخذته هذه الدراسات،هذا المنهج لديه القدرة على تحري الأسباب التي تكمن وراء نجاح أو فشل قادة الدول في إتباع سياسات خارجية معينة، واعتمدناه في دراستنا بغرض استقراء المرجعيات التاريخية للدور الروسي في العلاقات الدولية.

ـ منهج تحليل المضمون: استخدمنا هذا المنهج لنتمكن من تحليل السياسات التي اعتمدتها روسيا لإعادة إحياء سياستها الخارجية وكذلك دورها كعنصر فعال في العلاقات الدولية،و أيضا لتحديد التحديات التي واجهت السياسة الخارجية الروسية.

الإطار المفاهيمي للدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على جملة من المفاهيم المركزية، والتي تشكل وسائل تحليل ضرورية في فهم الظاهرة موضوع الدراسة، و هو ما يلزمنا بتقديم تعريف دقيق لها، ولعل أهم هذه المفاهيم ما يلي:

- **العلاقات الدولية** : العلاقات الدولية هي فرع من فروع العلوم السياسية و يهتم بدراسة كل الظواهر التي تتجاوز الحدود الدولية. علما بأنه لا يقتصر على دراسة أو تحليل الجوانب أو الأبعاد السياسية فقط في العلاقات بين الدول و إنما يتعداها إلى مختلف الأبعاد الاقتصادية و العقائدية و الثقافية و الاجتماعية.وهي تفاعلات ثنائية الأوجه أو تفاعلات ذات نمطين النمط الأول هو نمط تعاوني والنمط الثاني هو نمط صراعي إلا أن النمط الصراعي هو النمط الذي يغلب على التفاعلات الدولية برغم محاولة الدول إخفاء أو التنكر لتلك الحقيقة ، بل أن النمط التعاوني الذي قد تبدو فيه بعض الدول هو نمط موجه لخدمة صراع أو نمط صراعي آخر قد تديره الدولة أو تلك الدول مع دولة أو مجموعة دول أخرى .

-**النظام الدولي** هو عبارة عن تنظيم العلاقات بين الدول في وقت محدد ، ويعرف أيضاً بأنه النموذج القادر على ضمان القيام بفعاليات المختلفة وفقاً لمجموعة من القواعد بين اللاعبين الدوليين. حيث يعد إطاراً نظرياً ابتكره علماء السياسة حتى يساعد المحللين والدول على فهم نظام القوة السياسية في العلاقات الدولية، وشكل القوة بين الدول حتى يمكن تصنيفها. ولذلك فإن النظام الدولي ليس نظاماً مكتوباً أو نظاماً رسياً أو قانوناً ينظم العلاقات بين الدول، بل هو إطار يساعد على تحليل شكل العلاقات بين الدول، ومعرفة الأطراف الأكثر قوة والأكثر نفوذاً مقارنة بغيرها .في ضوء هذا التعريف يمكن تصنيف القوة السياسية في النظام الدولي إلى ثلاثة أنواع :

-النظام متعدد القطبية :يقوم هذا النظام على توازن القوى (الأقطاب)، حيث لا توجد فيه قوة سياسية واحدة تقوم بوظيفة القيادة داخل النظام الدولي. وتتم العلاقات بين القوى على أنها علاقات صراع وتنافس في الغالب بسبب غياب القوة القائدة .

-النظام ثنائي القطبية :يقوم هذا النظام على وجود قوتين سياسيتين تلعبان دور القيادة في النظام الدولي لأنهما تمثلان القوة الأعظم في النظام نفسه. حيث القوى السياسية المختلفة تتمحوران حول القوتين العظميين اللتين تحاولان استقطاب كافة القوى السياسية في العالم .

-النظام أحادي القطبية:يقوم هذا النظام على سيطرة قوة سياسية واحدة فقط على كافة تفاعلات النظام الدولي، بمعنى احتكار طرف واحد للقوة السياسية في العالم. ويملك هذا الطرف نفوذاً سياسياً واقتصادياً وعسكرياً هائلاً بحيث يجعل من الصعوبة بمكان منافسته من قبل الأطراف الأخرى لفترة من الزمن.

-**السياسة الخارجية :** هي مجموعة الأهداف السياسية التي تحدد كيفية تواصل البلد مع البلدان الأخرى في العالم. تسعى الدول عبر سياساتها الخارجية إلى حماية مصالحها الوطنية وأمنها الداخلي

وأهدافها الفكرية الأيديولوجية وازدهارها الاقتصادي، وقد تحقق الدولة هذا الهدف عبر التعاون السلمي مع الأمم الأخرى أو عبر الحرب والعدوان والاستغلال للشعوب الأخرى.وهنا مجموعة من التعاريف للسياسة الخارجية :

- السياسة الخارجية هي السلوك السياسي الخارجي سواء على مستوى العلاقات مع الدول أو مع الأشخاص الآخرين من غير الدول، من أشخاص القانون الدولي.

- السياسة الخارجية هي مجموعة الأفعال وردود الأفعال التي تقوم بها الدولة في البيئة الخارجية بمستوياتها المختلفة، سعياً لتحقيق أهدافها والتكيف مع متغيرات هذه البيئة.

تقسيم الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى ثلاث فصول، تناول الفصل الأول مدخل مفاهيمي لتحليل السياسة الخارجية ، من خلال ثلاث مباحث، تطرق الأول منها إلى مفهوم السياسة الخارجية فيما تناول المبحث الثاني صنع واتخاذ القرار في السياسة الخارجية، أما المبحث الثالث فقد تعرض إلى المحددات الداخلية والخارجية للسياسة الخارجية.

أما الفصل الثاني فقد تناول محددات عملية صنع واتخاذ القرار في السياسة الخارجية الروسية، فتعرض لخصائص البيئة القرارية في المبحث الأول، و إلى عوامل البيئة الداخلية في المبحث الثاني، و في المبحث الثالث إلى عوامل البيئة الخارجية في صنع واتخاذ القرار في السياسة الخارجية الروسية.

فيما خصص الفصل الثالث لدراسة توجهات السياسة الخارجية الروسية والتحديات التي تواجهها ، على ثلاث مستويات: تناول المبحث الأول السياسة الخارجية الروسية على الصعيد الإقليمي، أما المبحث الثاني فتناول السياسة الخارجية الروسية على الصعيد الدولي، أما المبحث الثالث فتطرق إلى التحديات التي تواجه السياسة الخارجية الروسية و تم تقسيم هذه التحديات إلى تحديات سياسية و أمنية وأخرى اقتصادية.

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي لتحليل السياسة الخارجية

تعتبر مرحلة بناء الإطار النظري في أي دراسة علمية من أهم المراحل، باعتباره يمثل المرشد المعرفي والمنهجي لأي باحث، كما أنه يساهم في إزالة الحواجز المفهوماتية وزيادة التحكم في المادة العلمية الموجودة.

حيث كل دراسة علمية، لا بد لها من إطار نظري تستند إليه، فقد جاءت هذه الدراسة معتمدة على إطار نظري لدراسة مفهوم وصنع السياسة الخارجية وتحديد محدداتها.

غالبا ما ارتبطت السياسة الخارجية بالنهج الفكري أو العقدي الذي يفترض أن السياسات التي تصنعها الدول تجاه العالم الخارجي هي تعبيرات عن المعتقدات السياسية والاجتماعية والثقافية والبيئية، فتصنف السياسات الخارجية على أنها عدوانية و استبدادية أو ديمقراطية ومحبة للسلام بناءا على تلك المتغيرات.

المبحث الأول: مفهوم السياسة الخارجية.

عرفت السياسة الخارجية تطورات وتحولات كبيرة على مختلف المستويات شأنها شأن بقية فروع العلوم الاجتماعية، فقد شملت هذه التغيرات المستوى التنظيري للسياسة الخارجية والموضوعات والأجندات التي أصبحت تطرح على السياسة الخارجية. لذلك سنحاول من خلال هذا المبحث نتناول تعريف و صنع السياسة الخارجية، ثم التركيز على أهم مقاربات السياسة الخارجية.

المطلب الأول : تعريف السياسة الخارجية

لقد تعددت التعاريف التي أعطيت للسياسة الخارجية وذلك نظرا لتعدد المكونات والعناصر التي تدخل في تركيبها كالأهداف والوسائل والتوجهات والمحددات والأدوار من جهة، والى التداخل الكبير بينها وبين بعض المفاهيم الأخرى كالسياسة العامة والمعاهدات الدولية والدبلوماسية والإستراتيجية من جهة ثانية.

-يعرفها **جيمس روزنو** على أنها مجموعة التصرفات السلطوية التي تتخذها أو تلتزم باتخاذها الحكومات إما للمحافظة على الجوانب المرغوب فيها في البيئة الدولية، أو لتغيير الجوانب غير المرغوبة فيها. وهي أيضا مجموعة من التوجهات تتألف من مواقف وإدراكات وقيم تمليها الخبرة

التاريخية والظروف الإستراتجية والتي تميز الدولة في السياسة الدولية والمتأصلة في التقاليد والطموحات الكبرى للمجتمعات.[1]

كذلك السياسة الخارجية هي السلوك السياسي الخارجي لصانع القرار والذي يعبر عن إرادة دولته ومصالحها تجاه غيرها من الوحدات السياسية أو الدول خلال فترة زمنية معينة ولتحقيق أهداف محددة، إذن الدولة عندما تضع سياستها الخارجية تضع في اعتبارها مصالحها الوطنية بالدرجة الأولى، وتستند في ذلك على مقوماتها الداخلية وظروفها التاريخية أو أوضاعها الجغرافية و الإستراتجية.

-يعرفها **رينولدز** على ثلاث مراحل وهي : (أن السياسة الخارجية فعل أو مجموعة أفعال تتخذ بشأن حالات أو مؤسسات في البيئة الخارجية لصاحب الفعل) ثم يضيف (أن المعنى الأكثر دقة هو أن السياسة تتضمن الأغراض التي تكمن وراء أفعال صاحب الفعل من الأفعال والمبادئ التي تؤثر فيها) ويقول أخيرا (أن السياسة الخارجية هي مدى الأفعال التي تتخذها مؤسسات الحكومة المختلفة في الدولة في علاقاتها مع نظيراتها الفاعلة على المسرح الدولي من أجل تحسين أغراض الأفراد الممثلين لها).

-عرف **الرمضاني** السياسة الخارجية بأنها : مجموعة النوايا التي تدفع الدول إلى نمط معين من السلوك، أو هي مجموعة الخطط لما يجب أن يعمل به خارج حدود الدولة.

-وتعرفها مجلة **السياسة الخارجية الأمريكية** على أنها :مجموعة الأهداف السياسية التي توضح كيف أن هذا البلد سوف يتفاعل مع سائر بلدان العالم وهي تصمم لمساعدة الدول على حماية مصالحها الوطنية و أمنها القومي وخدمة الأهداف الإيديولوجية[2].

- كما عرفها **الهزايمة** بأنها: مجموعة الأفعال والإجراءات التي تتخذها الدولة مع الدول الأخرى بهدف تحقيق مصلحتها الوطنية في الدرجة الأولى ومن ثم الانطلاق نحو الأهداف الأخرى.

-وعرفت بأنها: مجموعة القرارات والإجراءات المتعلقة بها التي تتخذها الدولة في ممارسة علاقاتها مع الدول الأخرى من أجل تحقيق أهدافها وحماية مصالحها الوطنية، كما أنها محاولات الدولة لتحقق على المستوى العالمي قيما وأفكارا تؤمن بأنها فاضلة، وهي أيضا رد فعل للمؤثرات الخارجية.

---

[1]- محمد السيد سليم ،تحليل السياسة الخارجية ، (القاهرة : مكتبة النهضة العربية ،1998) ، ص 11.

[2]-مقال في موقع : www .Answers.com/topic/foreign policy

-يرى **تشارلز هيرمان** بأن : السياسة الخارجية هي تلك السلوكيات الرسمية التي يتبعها صانعوا القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلونهم، و التي يقصدون بها التأثير في الساحة الدولية لتحقيق أهداف الدولة[3].

-كما عرفها **الخزرجي** بأنها : مجموعة الأنشطة والتصرفات التي تقوم بها دولة ما اتجاه الدول الأخرى بهدف تحقيق غاياتها أهدافها.[4]

المطلب الثاني : أهداف السياسة الخارجية وسماتها

الفرع الاول : أهداف السياسة الخارجية

من الصعوبة تحقيق أهداف الدولة في السياسة الخارجية ،و تعود هذه الصعوبة إلى عاملين :

-إن الأهداف ليست واحدة بل متعددة مختلفة و متنوعة ، واختلافها وتنوعها يرتبط بطبيعة الدولة نفسها وطبيعة المنطقة الكائنة فيها وطبيعة قوة الدولة.

-إن الأهداف بالنسبة للدولة ليست متساوية في أهميتها بل هي متدرجة من حيث الأهمية. إلا أننا نستطيع بشكل عام أن نحدد الأهداف الأساسية لكل دولة بـ[5] :

1 -المحافظة على استقلال الدولة و سيادتها و أمنها القومي : و يكون ذلك من خلال:

-محاولة إقامة علاقات جيدة مع جيرانها.

-الدخول في محالفات مختلفة المظاهر مع غيرها من الدول.

-الحصول على معونات عسكرية و اقتصادية و الدخول في معاهدات رسمية و تكتلات عسكرية و سياسية و اقتصادية.

2 - زيادة قوة الدولة : و يرتبط هذا الهدف بالهدف الأول ، بل هو الأداة و الوسيلة للحفاظ على سيادة الدولة و أمنها. فقوة الدولة هي مزيج مركب من مجموعة من عوامل السياسية و الاقتصادية و البشرية و الجغرافية و التكنولوجية و النفسية إلى غير ذلك. و قوة الدولة هي التي تحدد سياستها الخارجية لأن السياسة الخارجية ترتبط و تستند إلى قوة الدولة.

3 - تطوير المستوى الاقتصادي للدولة : و الذي يعتبر هدف هام من أهداف الدولة ، بل أن وجود الدولة يستند إلى وجود قاعدة اقتصادية يتوفر فيها الحد الأدنى من الثروة الوطنية.

---

[3]-ناصف يوسف حتي ،النظرية في العلاقات الدولية ، الطبعة الأولى ،(لبنان : دار الكتاب العربي ، 1985) ،ص 157.

[4]-الخزرجي ،العلاقات السياسية الدولية ، (الأردن :دار مجدلاوي والتوزيع ،2005) ، ص23.

[5]-اشواق عباس(ب ع)، مجلة الحوار المتمدن ،[ب .س .ن]،العدد 1291 .

إضافة إلى الأهداف السابقة نستطيع القول بوجود جملة أيضا من الأهداف الثانوية للسياسة الخارجية نذكر منها:

1-العمل على نشر الأيديولوجية و الثقافة الخاصة بالدولة خارج حدودها.

2 -العمل على تدعيم أسس السلام الإقليمي و الدولي.

فالسياسة الخارجية تعد بمثابة الأداة الأساسية التي يتم من خلالها عملية اتصال الدولة وتفاعلها مع بيئتها الإقليمية العالمية، بقصد التأثير في الأخيرة لصالحها[6]. بمعنى لا سياسة دولية وبالنتيجة لا علاقات دولية من غير سياسة خارجية، ولكن مادة السياسة الخارجية هي غير مادة العلاقات الدولية، فالأولى هي من صلب الأفعال أما الثانية فهي من صلب الأفعال المتداخلة المتبادلة، بمعنى أن الحكومة أو الأفراد المخولين بالإعراب عن نواياها هو العنصر الفاعل في السياسة الخارجية.

أما في العلاقات الدولية فالدولة هي الفاعل، وذلك لأن النظام الدولي مازال يأخذ بالدولة القومية في المقام الأول فهي وحدها صاحبة السيادة والصفات الإقليمية رغم منافسة بعض المؤسسات لها.

فالسياسة الخارجية تعني لعب الدولة لأدوار على المسرح الدولي ولذا فإن نشاط أي دولة في العلاقات الدولية يحدد إدراكها وتصورها للدور المفترض أن تقوم به وقد يكون للدولة أكثر من تصور لدور معين[7].

في ميدان السياسة الخارجية هناك العديد من التقارب بين العديد من المصطلحات حيث سنحاول توضيح الفرق بين السياسة الخارجية و بعض المصطلحات :

1- السياسة الخارجية و العلاقات الدولية : السياسة الخارجية هي أقل شمولا من العلاقات الدولية تمثل توجهات عامة يتم إعدادها في بداية تاريخية معينة هي عملية تقوم الدولة بتنفيذها من أجل الدفاع عن مصالحها و التفاعل فيها أحادي بينما العلاقات الدولية هي تفاعل أشمل بين قوى متعددة تجري خارج الدول ، العلاقات الدولية تتضمن بعد نظري و تاريخي ، هي حصيلة إجمالية للسياسات الخارجية للدول ، التفاعل فيها شمولي.[8]

2- السياسة الخارجية و السياسة الدولية : السياسة الخارجية عنصر من عناصر السياسة الدولية و التفاعل بين البيئة الداخلية و الخارجية هو موضوع السياسة الدولية ، كما أن

---

[6] -Phillipe Moreau Defarrges, La politique internationale, (Paris : Editions hachette, 1990), P132.

[7]-احمد نوري النعيمي ،السياسة الخارجية ،(بغداد :مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، 2001) ،ص19.

[8] -Phillipe Moreau Defarrges، opcit، p133.

السياسة الدولية لا تقتصر فقط على العلاقات بين الدول فحسب ، بل حتى العلاقات بين مختلف التنظيمات التي لها صفة دولية .

3- السياسة الخارجية و الدبلوماسية: السياسة الخارجية هي جوهر العلاقات الخارجية للدول، الدبلوماسية هي أداة لتنفيذ السياسة الخارجية، تنفذ السياسة و تزود جهاز اتخاذ القرار بالمعلومات، و الدبلوماسية أسلوب تدار به العلاقات الدولية.

4- السياسة الخارجية و السياسة الداخلية : السياسة الخارجية تبدأ من الداخل و هي استمرارية للداخل ، بيئتها خارجية ، هدفها الدفاع عن المصلحة و تحقيقها ، أما على المستوى الداخلي

تكون هناك مشكلة و تكون لها أبعاد خارجية ، بيئتها داخلية ، هدفها تحقيق الرفاه ، عموما أصبح الفصل بين ما هو داخلي و ما هو خارجي صعب . [9]

الفرع الثاني : سمات و عناصر السياسة الخارجية

السياسة الخارجية تدور حول الطرف الذي يقوم بالسلوك ، و تدور حول موضوع السلوك أو القضية و أيضا تلك الأفعال و القرارات التي تقوم بها الوحدات أو الأطراف ، إذن السياسة الخارجية هي تفاعل بين هذه العناصر الثلاثة ، و لذلك من خلالها نقول أن للسياسة الخارجية سمات تتمثل في [10]:

1- الطابع الرسمي الوحدوي : هي سلوكات لهيئات رسمية و السلوك الخارجي يصدر عن الأجهزة الرسمية ، و تتمتع بالشخصية المعنوية التي حددها الدستور ، و هذه المؤسسات موجودة في المركز.

2- الطابع الاختياري : كل مواقف السياسة الخارجية هي ذات طبيعة اختيارية ، و بما أنها كذلك فهذا يعطي للدولة حرية واسعة في قضايا السياسة الخارجية ، لذا عند ظهور أي موقف يحتمل اختياربين تفاعل – عدمه ، تجاوب – عدمه... .

---

[9]-طارق علي جماز، العلاقات الدولية،(كلية العلوم السياسية و الحقوق :قسم العلوم السياسية)،ص 11.

2- محمد السيد سليم ، مرجع سبق ذكره ،ص ص 35-37

3- الطابع الخارجي : يعني أن السياسة الخارجية موضوع تحقيق أهدافها هو البيئة الخارجية ، هذه الأخيرة هي المخبر الذي تختبر فيه قرارات السياسة الخارجية ، فإذا كانت صائبة تكون غير متناقضة مع السياسة الخارجية و العكس صحيح .

المطلب الثالث: أهم مقاربات السياسة الخارجية

الفرع الأول : التحليل على المستوى النظمي

يرى أصحاب الطرح النظمي أن أهم فاعل في النظام الدولي هو الدولة الأمة. وبالعودة للنظام الدولي فهو مجموع الوحدات المشكلة له من الدول الأمة والتفاعل الحاصل بينها، بحيث تتشكل تبعا لذلك التفاعل انتظامات وخصائص، وبالتالي فإن كل نظام يكتسب خصائص معينة خاصة به.

إن مستوى التحليل النظمي يشتمل على مختلف أشكال التفاعل بين الفاعلين في النظام الدولي. فهو يدرس تشكيل وفض الأحلاف والتحالفات؛ والحفاظ على السلام والاستقرار؛ الأزمات والحروب؛ وتوازن القوى؛ والمنظمات الدولية، وغير ذلك من الظواهر التي تقبع في المستوى فوق الوطني.

ومن هنا، فإن الدراسة النظمية تسعى لـ "اكتشاف الانتظاميات والخصائص الثابتة للسياسة الدولية وإغفال الاختلافات على المستوى الوطني". و تقوم افتراضات الاتجاهات النظرية التي تندرج تحت إطار المستوى النظمي على التسليم بالطابع الفوضوي للساحة الدولية، وذلك مقارنة بما هو قائم على المستوى الوطني. و هنا تلعب مجموعة من المتغيرات دورا محددا في توجيه السلوك الخارجي لوحدات النظام الدولي. ومن ذلك عدد القوى الكبرى في النظام، وتوزيع القوة العسكرية والاقتصادية فيما بين الدول.[11]

الفرع الثاني: التحليل على المستوى الوطني

أغلب الدراسات التي تناولت السياسة الخارجية حسب ما كغوان وكيغلي ركزت على العوامل المجتمعية الداخلية، بمعنى أنها تركز على عمليات صناعة القرار، والبنى الحكومية والسياسية، ومجموعات الضغط، والتاريخ الوطني، إذ أن التغير في توجه السياسة الخارجية يعزى من هذا المنظور إلى قوى داخل المجتمع دون إعطاء أية أهمية للسياق الخارجي سواء كمقيد للسلوك الخارجي ، أو كمسهل له.

---

[11] -Fatih Tayfur, Systemic-Structural approaches, World-System analysis and The Study of Policy,(in METU Studies in Development,2000), p. 16.

لكن الخلاف بين المقاربات المعتمدة على المتغيرات التي تقبع في مستوى التحليل الوطني ليس حول هذه النقطة، بل حول أي من القوى المجتمعية يعتبر تأثيرها حاسما في هذا الخصوص، وعن العلاقات السببية التي تربط بينها.[12]

الفرع الثالث: التحليل على المستوى الفردي

يركز مستوى التحليل الفردي على الطبيعة الإنسانية والاستعدادات المسبقة تجاه العدوانية أو النزعة السلمية، إضافة إلى الأنظمة العقائدية للقادة السياسيين والعمليات السيكولوجية التي ترافق مسار صناعة القرار.

إن تأثير العوامل الشخصية، حسب لويد جونسن، يمكن أن نلمسه على أكثر من جانب، وقد قدم مجموعات من الافتراضات في هذا الشأن، أهمها:[13]

- كلما ازداد اهتمام صانع القرار بشؤون السياسة الخارجية، ازداد أثر العوامل الشخصية على عملية صناعة السياسة الخارجية؛
- كلما قويت سلطة اتخاذ القرار التي يتمتع بها صانع القرار ازداد أثر المتغيرات الشخصية في عملية صناعة السياسة الخارجية؛
- كلما اتسمت المواقف بالغموض أو عدم القابلية للتوقع، ووجود معلومات متناقضة، ازداد أثر العوامل الشخصية على عملية صناعة السياسة الخارجية؛
- كلما أصبحت المعلومات شديدة الوفرة، أو شديدة الندرة، ازداد أثر العوامل الشخصية على عملية صناعة السياسة الخارجية.

تتجه أغلب المقاربات النظرية في تحليل السياسة الخارجية إلى انتقاء المتغيرات التي تركز عليها اهتمامها من فواعل وقيم وسلوكيات من إحدى المستويات التحليلية الثلاثة، وإذا كانت تتفق إلى حد كبير حول كون الدولة الأمة الفاعل الموحد في النظام الدولي، وأن السعي لتحقيق المصالح يعتبر أهم دافع للسلوك الخارجي للفواعل، إلا أنه يمكن ملاحظة اختلافها فيما عندما يتعلق الأمر بالطريقة التي تفسر بها تعامل صانع القرار مع الوضعيات التي تواجهه.

---

[12] -Fatih Tayfur. Op. Cit. p. 18.

[13]-لويد جنسن،(ترجمة: محمد بن أحمد مفتي ،محمد السيد سليم ،تفسير السياسة الخارجية،المملكة العربية السعودية :عمادة شؤون المكتبات،1989)،ص11.

المبحث الثاني: صنع واتخاذ القرار في السياسة الخارجية

يقصد بصنع السياسة الخارجية تحويل الهدف العام للدولة إلى قرار محدد و تعني مجمل النشاطات التي تنتهي إلى وضع الإطار العام للتحرك الخارجي من حيث أهدافه و مبادئه و توجيهاته العامة.

المطلب الأول : صنع السياسة الخارجية

إن صنع السياسة الخارجية يتطلب دراسة مختلف العوامل و المحددات المؤثرة بشكل مباشر أو غير مباشر في صنع هذه السياسة، وتبدأ هذه العملية عندما يواجه المسئولون موقفا معينا كأزمة دولية مفاجئة وبالتالي يكون القرار هنا اختيار لبديل من البدائل بناءا على توافر معلومات معينة تتعلق بالبديل ثم يتخذ القرار الذي يمكن أنه يحقق أكبر قدر من المزايا وأقل قدر ممكن من الخسائر. [14]

وتجدر الإشارة إلى أن وسائل الإعلام المتطورة أصبحت اليوم مصدرا مهما للمعلومات وتساهم إلى حد كبير في دراسة وتقدير البدائل المتعلقة بالقرارات كما أنها تساعد في إقناع الجماهير بقرارات السياسة الخارجية أي تفاعلهم مع النظام القائم وتأثير فيه كما تعمل على نقل مواقف الجماهير إلى صانع القرار.

إن عملية فهم صنع القرار السياسي للدولة تنطوي على معرفة طبيعة النظام السياسي الحاكم ودرجة التطور الديمقراطي والانفتاح السياسي وذلك للبحث في حجم الأدوار الفعلية وليست الرسمية المنصوص عليها في وثائق الدولة، حيث إنه وبالرغم من وجود المؤسسات الرسمية لصنع وتنفيذ

---

[14]-لويد جنسن ،مرجع سبق ذكره، ص15.

قرارات السياسة الخارجية كالسلطة التنفيذية من وزارة الخارجية والمؤسسة العسكرية والسلطة التشريعية وغيرها، إلا أنه قد يكون صانعوا القرار الفعليين هم جماعات مصالح سواء المنضوون تحت الأحزاب أو الممثلون لمختلف المصالح الاقتصادية والتجارية والإيديولوجية[15].

ويجادل بعض المختصين حول فعالية السياسة الخارجية بأن الأنظمة المغلقة أكثر فعالية من الأنظمة الديمقراطية وذلك للسرية المتبعة والمركزية، ولقلة الضغوط مما يوفر سرعة وسهولة في اتخاذ القرارات مع ضمان الإذعان للخيارات وذلك بتجاهل أصوات المعارضة، بينما يرى المعارضون لهذا الرأي أن الأنظمة المغلقة تفتقد إلى روح الابتكار والمبادرة، حيث تميل المجتمعات المتقدمة إلى انتخاب الكفاءات القادرة على إدارة التفاوض[16].

عادة ما تكون وظيفة صنع القرار السياسي الخارجي في كل الدولة سواء كانت الدولة موحدة أو مركبة ، و هي من اختصاص السلطة المركزية، أما فيما يخص الدول الفيدرالية فتترك بعض المهام و الاختصاصات للوحدات المكونة له لكن عموما مسائل السياسة الخارجية تتكفل بها الأجهزة المركزية لأن هذا يتركز في إطار الإستراتيجية العامة للدولة ، لهذا يجب أن لا تترك القرارات لأجهزة أخرى سوى الرسمية منها .

أما توزيع الاختصاص في السياسة الخارجية فهذا يختلف من نظام لاخر ، فالشمولية و التسلطية و الشمولية تختلف عن الأنظمة التعددية الديمقراطية ، و هذه الأخيرة تختلف فيها المسؤوليات باختلاف الهيكلة الدستورية للنظام السياسي ، عموما هناك بعض الأجهزة لها مسؤولية في صنع القرار السياسي الخارجي تتمثل في :

1-البرلمان (السلطة التشريعية) : هذه البرلمانات موجودة في كل الدول ، و التي تشكل إحدى مقومات النظام السياسي ، و غالبا ما تستمد شرعيتها من الدستور و هو الذي يمثل الإدارة الحقيقية للقاعدة الشعبية. في الدول الغربية يختلف دور البرلمان حسب طبيعة النظام السياسي مثلا في بريطانيا يلعب البرلمان دور لا يستهان به و دور أساسي في السياسة الخارجية ، أما في الأنظمة الرئاسية و شبه الرئاسية فدور البرلمان يقل لأن هناك أطراف و فواعل أخرى تتقاسم مع البرلمان في اختصاص صنع و تنفيذ السياسة الخارجية .

---

[15]- Martin Abravanel , The relationship between public opinion and gouvernemental foreign policy, ([s.l.e],Editions sage,1973),p107.

[16]-فاضل زكي محمد،السياسة الخارجية و أبعادها في السياسة الدولية،(بغداد :مطبعة شفيق ،1975)،ص76.

للبرلمان عدة أدوات يؤكد بها على دوره في السياسة الخارجية تتمثل في : [17]

1- المعارضة : معارضته لقرارات الحكومة ، ففي بريطانيا عندما تصل المعارضة إلى الأغلبية يعرقل البرلمان عمل الحكومة قد تكون عرقلة كلية (الاطاحة بالحكومة) ، جزئية (تعديلات طفيفة على القرارات) ، و هذا لا يصلح إلا في الأنظمة البرلمانية.
2- رفض الاعتمادات المالية : و ذلك لتنفيذ القرار السياسي الخارجي ، أي رفض التصديق على ميزانية القرار ، و هذا الرفض يعني انه على الحكومة تغيير السياسة و قراراتها أو حتى تستقيل ، وهذا لا يصلح إلا في الأنظمة الرئاسية و شبه الرئاسية .
3- رفض التصديق على المعاهدات: ما هو معروف على مستوى الدساتير أن المعاهدة لا تصبح سارية المفعول إلا بعد مصادقة البرلمان عليها.

2-السلطة التنفيذية : لها أجهزة تابعة للحكومة و هذه السلطة هي المهيمنة على صناعة القرار السياسي الخارجي و هذا راجع لعدة اعتبارات منها : أن مختلف الأجهزة المكلفة بالتنفيذ هي أجهزة تابعة للسلطة التنفيذية ، من جهة أخرى هي السلطة التي تتوفر على أفراد منتمين لصناع القرار (رئيس الوزراء ...) و أيضا هي الجهة المختصة بتخضير القرارات وتنفيذها ، و لهذا فهي تعتبر السلطة المهيمنة على القرار السياسي الخارجي لذلك نظريا و دستوريا .

و من هذا المنطلق فإن وزارة الخارجية تعتبر الجهاز الأكثر هيمنة في مستويات السياسة الخارجية و نظرا لكون مواضيعها حساسة مثل أمن الدولة فإن وزارة الخارجية في تواصل دائم مع المؤسسات التي تعلوها مثل الرئاسة.

3 -المؤسسة العسكرية و وزارة الدفاع : اهتمام هذه المؤسسة بالسياسة الخارجية نابع من طبيعة المواقف الخارجية ، فإذا كان لها طابع عسكري (مهمات انقاذ ، إدارة الحرب ...) هذه المواضيع لا يمكن تركها للمدنيين لأنها تحتاج إلى تدريب عسكري ، لكن هذه المسألة تختلف من نظام لأخر ، فالأنظمة التعددية هناك ما يعرف بالعلاقة بين العسكري و المدني ، و هذا ما له قيود قانونية معينة . [18]

هذا التداخل بين المدني و العسكري زاد بفعل المركب الصناعي الحديث الذي يحتوي على الأطراف التي لها مصلحة في الصناعة العسكرية (مدنيون ، عسكريون ، نواب في البرلمان ...) . لذا هذا المركب يحتوي على الذين يملكون التجسس ، و المخابرات حاليا أصبحت أكبر المؤسسات

---

[17]-حسين بوقارة،محاضرات في السياسة الخارجية ،(سنة اولى ماجستير .جامعة قسنطينة ،2002- 2003) ،ص4.
[18]-حسين بوقارة،المرجع سابق الذكر،ص 5.

المزودة للدولة بقضايا السياسة الخارجية (هي معلومات موثوق بها) ، لذلك زادت قوة المؤسسة العسكرية في السياسة الخارجية ، فأحيانا المؤسسة العسكرية تتدخل بالمخابرات لتنفيذ الإرادة المدنية مثل انقلاب عسكري و قد تحقق أهداف تعجز الأطراف الأخرى عن تحقيقها ، و عمل المخابرات يفيد الوقاية من الأزمات و استشراف المستقبل .

4-الأجهزة الثانوية : تساهم في السياسة الخارجية بشكل غير مباشر ، لا تنص عليها الدساتير ، من بينها الرأي العام و الإعلام الذي قد يؤثر بشكل ايجابي عندما يؤيد قرارات الحكومة و بشكل سلبي عندما يعارض قرارات الحكومة و يعرقل عملية التنفيذ ، أما التنظيمات الاكاديمية و العلمية / النوادي الثقافية فهي مؤسسات تساهم في تطوير الإطار النظري للسياسة الخارجية في المجال عسكري ، ثقافي .

و من خلال هذه النظريات المطورة في الجامعات و مراكز البحث يمكن أن تفيد صانع القرار في تحضير القرارات و إضفاء نوع من الشرعية على السياسة الخارجية، في حين جماعات الضغط / المصالح فهي متنوعة.

هذه التنظيمات تلعب دور من خلال إمكانياتها، إذ يمكن لها أن تمارس ضغوط سواء في البرلمان و استعمال طرق غير شرعية على النواب .[19]

المطلب الثاني: مراحل عملية صنع واتخاذ القرار

عرفت دراسة القرارات اهتماما بالغا ومتزايدا باعتبار القرار عنصر أساسيا في العملية السياسية، كما يعتبر الموضوع الرئيسي في نظرية صنع واتخاذ القرار في السياسة الخارجية.

وقد عرف **ديفيد ايستون** القرار في نظريته للأنساق على انه « مخرجات النظام السياسي الذي توزع السلطة على أساسها القيم داخل المجتمع».[20]

فبالنسبة **لمفهوم صنع القرار**: يعني عملية معقدة للغاية تتداخل فيها عوامل متعددة نفسية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية، وتتضمن عناصر عديدة.

أن صنع القرار هو العملية الأولى التي تشمل عناصر عديدة ومراحل معينة يتم من خلالها جمع عدة اختيارات وبدائل وحلول تساعد صانع القرار في اتخاذ قراره، بمعنى أنها عملية اختيار الحلول لمشكلة معينة.

---

[19]-لويد جنسن،مرجع سابق ذكره ، ص ص 125-127.

[20]-جيمس دورتي وروبرت بالستغراف،النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية،([ب. م .ن]،[ب. س .ن])،ص 305.

أما بالنسبة **لمفهوم اتخاذ القرار:** هو الاختيار بين عدد من البدائل المتاحة التي تتسم بعدم اليقينية في نتائجها. بمعنى أنها عملية أو ذلك الأسلوب الرشيد الذي قام به صانع القرار من خلال دراسته وتحليل تلك القرارات والبدائل الموفرة لديه والتي لها تأثير داخلي وخارجي للخروج بالاختيار السليم.

يرى بعض المحللين والأكاديميين في العلاقات الدولية بصفة عامة والسياسة الخارجية بصفة خاصة أن عملية صنع القرار تنتهي إما بمجرد اتخاذ القرار أو بعد تنفيذه، غير أن القرار ليس هدفا في حد ذاته كما تدعي المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية، وإنما وسيلة لتحقيق هدف معين، ولذا فان عملية صنع واتخاذ القرار تشمل مراحل وخطوات يتم من خلالها الإعلان عن القرار والخروج به إلى الواقع.

هذه المراحل تتمثل في:

مرحلة تحديد الموقف: تعني التعريف بالمتغيرات الداخلية والخارجية والسيكولوجية المحيطة بصانع القرار، إذ يلجا هذا الأخير إلى إدراك الموقف معتمدا في ذلك على معلوماته الخاصة، ومعلومات قنوات الاتصال وخاصة منها الدقيقة، والتي ينظر إليها على أنها المستلزمات الضرورية للقرار الناجح.

مرحلة تحديد الهدف: السياسة الخارجية وسيلة لغاية، وهي المرحلة الموالية لتحديد الموقف والتي يرمي صانع القرار عبر نشاطه إلى تحقيقها خدمة لأهداف ترتبط بالمصلحة الوطنية، وطبيعة الهدف تتحدد وفقا لمدى معرفة وإدراك صانع القرار للتفاعل الموجود بين الثالوث البيئي المتكون من المتغيرات السيكولوجية والداخلية والخارجية، وهناك من يقسم هذه الأهداف إلى أهداف قصيرة المدى مثال: كالدفاع عن دولة عن أي عدوان خارجي أو داخلي، وأهداف متوسطة المدى كالقيام بنشر قيم معينة، وأهداف طويلة المدى وهي أهداف إستراتيجية وكل هذه الأهداف ترتبط بالمصلحة الوطنية والتي تتباين من دولة إلى أخرى حسب حجم أي دولة.

مرحلة اختيار البدائل: بعد تحقيق الهدف المراد من طرف صانع القرار تأتي عملية البحث عن البديل الأنجع والأفضل لبلوغ ذلك الهدف، غير أن عملية اختيار البدائل عادة ما تكون خاضعة لاعتبارات شخصية أو بعبارة أخرى أن اختيار البديل يتأثر بشكل أو بآخر بشخصية صانع القرار، ففي بلدان الجنوب نجد أن عملية اختيار البدائل تكون من طرف صانع القرار نفسه وحتى القرار يتخذ من طرف صانع القرار.

وتعد الأنظمة الدكتاتورية من النظم التي تلعب فيها المتغيرات الشخصية لصانعي القرار الدور الأساسي في عملية صنع واتخاذ القرار. [21] وذلك للضغط الذي يمارسه ذلك القائد على جميع المؤسسات والرأي العام . مثال: الحكم في عهد نظام صدام حسين في العراق، أما في الدول المتقدمة

---

[21]-لويد جنسن،مرجع سبق ذكره ،ص16.

ذات نظام سياسي مفتوح تساهم كل المؤسسات البيروقراطية والسياسية أو المحيطة بصانع القرار في عملية اختيار البدائل.

مرحلة تقييم البدائل: ما يهم صانع القرار هنا في عملية تقييمه واختياره للبدائل هو تجنب اختيار إحدى القرارات التي قد تؤدي إلى الفشل كقرار التدخل الأمريكي في الفيتنام لأنه كان مبني على الخطأ الإدراكي ولذلك على صانع القرار هنا حساب وتقييم كافة الاحتمالات والتأثيرات التي من الممكن أن يتركها القرار الناتج عن اختيار بديل معين، بمعنى أن صانع القرار يدرس الفعل ورد الفعل.

وبعد التطرق لخطوات عملية صنع القرار نأتي إلى الخطوات الأخيرة والتي تدخل ضمن عملية اتخاذ القرار وهي:

مرحلة اتخاذ القرار وتنفيذه: وهي المرحلة التي يتم فيها الإعلان عن القرار وتنفيذه وهنا يتخذ القرار بالنسبة للأنظمة الرئاسية من قبل الرئيس، كذلك من قبل رئيس الوزراء أو الوزير الأول، وبالنسبة للأنظمة البرلمانية أو الرئيس نفسه بالنسبة للأنظمة السياسية المغلقة أو الملك بالنسبة للدول ذات النظام الملكي في دول العالم الثالث كالأردن والمغرب.

مرحلة رد الفعل: وهنا تبرز تأثيرات القرار، وقد تكون تأثيرات داخلية وحتى خارجية، مثال: قرار زيارة السادات للكنيست اليهودي عام 1978 كان له تأثيرات داخلية وأخرى خارجية[22].

الفرع الأول: المعلومات كفاعل مؤثر في عملية صنع واتخاذ القرار

تعتبر المعلومات والاتصالات من المستويات المحركة لعملية صنع القرار كما يرى **سنايدر** حيث انه بدون الحقائق الأساسية التي تبنى عليها القرارات في السياسة الخارجية تصبح هذه السياسة دون أساس. كما أن المعلومات تتيح الفرصة لصانع القرار بان يتعرف ويدرس الوضع جيدا سواء بدراسة العدو مثلا أو دراسة سلوك دولة معينة من خلال الأطراف التي تعمل على توفير قدر كافي من المعلومات الدقيقة لصاحب القرار والتي تساعده على رصد عدة بدائل، ومن ثم اختيار بديل يتم من خلاله اتخاذ قرار عقلاني وسليم.

وتنقسم المعلومات إلى ثلاثة أنواع:[23]

المعلومات التقنية: وتشمل كل ما يمكن معرفته عن الأسلحة والمعدات والذخائر أي كل ما يتعلق بحجم الترسانة العسكرية.

---

[22]-نفس مرجع سابق ،ص16.

[23] - Jean-Jaques Roches, Théories des Relations Internationales, 5ème editions,(Paris : Editions Montchrestien. 2004),p p. 93-94.

المعلومات ذات طابع كيفي: وتشمل المعرفة السيكولوجية بصانع القرار.

معلومات دبلوماسية: التي يتحصل عليها صانع القرار من البرقيات الدبلوماسية والبيانات الرسمية وإذا كانت المعلومات هامة في عملية صنع القرار فان مصادرها أو بالأحرى قنواتها أهم ومن بينها: الاتصال الشخصي المباشر عن طريق الوسائل السلكية، البرقيات، السفارات.

إذ أن المعلومات التي يتحصل عليها الدبلوماسي تتأثر بمدى علاقة بلاده بالبلد المعتمد فيه وكذلك المخابرات والغاية منها هو الحصول على كم هائل من المعلومات المفيدة، وقد لعبت دور كبير في عملية صنع القرار في أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962، فمن حيث قنوات الاتصال نجد وكالة المخابرات الأمريكية "CIA" حيث أرسلت هذه المخابرات إلى الرئيس **كينيدي** برقية تنص فيها على نصب الصواريخ السوفياتية على الأرض الكوبية. أما فيما يتعلق بالاتصالات الشخصية فتكون من طرف صناع القرار لكل دولة. أما من حيث السفارات فتلعب هذه الأخيرة دور كبير في نقل المعلومات.[24]

فصانع القرار إذن لا يستطيع اتخاذ أي قرار إلا بعد حصوله على كم هائل من المعلومات المفيدة وكذلك لكي يحقق صانع القرار ما يسمى بعقلانية القرار لا بد من حصوله على معلومات دقيقة بشان قرار يعظم المكاسب ويقلل الخسائر لكي لا يقع فيما يصطلح عليه بالخطأ الإدراكي، مثال: ما عرف بالحرب الإسرائيلية و حزب الله في لبنان، فعدم دقة المعلومات وعدم إدراك صانع القرار الإسرائيلي لحجم القدرات الهائلة لعناصر المقاومة أوقعه رهينة الخطأ الإدراكي، فلم يدركوا أن الحرب ستكون بهذه الدرجة وسوف تضربهم في الداخل بعدما كانت حروب إسرائيل كلها خارج حدودها.

وهنا نفهم قصد أصحاب نظرية القرار فيما يخص التحديد الدقيق للواقع من قبل صانع القرار، وذلك من خلال إدراكه أن المعلومات التي يجب أن يبحث فيها يجب أن تكون المعلومات التي يستطيع من خلالها الإجابة على كل التساؤلات التي تدور في ذهنه حول كل ما يتعلق بالموقف الذي يجب أن يتخذه، ومن ثم يستجيب بسرعة وكذلك يجعل من عملية صنع القرار عملية عقلانية.

الفرع الثاني: تأثير الأزمة في عملية في صنع واتخاذ القرار.

المتتبع لعملية صنع القرار السياسي يلاحظ مدى توفر عدة عوامل تحرك هذه العملية وتؤثر عليها بشكل أو بآخر، ولكن لكل متغير اثر معين لكن هناك متغيرات وقعها يكون له أهمية كبرى في

---

[24] -Joseph Frankel, The making of foreign policy,(New York : oxford university press ,1963),p 43.

عملية صنع القرار القائمة على تعظم المكاسب وتقليل الخسائر، و من أهم هذه المتغيرات حالة الأزمة وتأثيرها على عملية صنع واتخاذ القرار.

تختلف الأزمة عن النزاع، وتختلف أيضا عن الصراع، وهي توتر دولي طارئ لا يبلغ مرحلة الحرب المسلحة. أنها تنذر بوقوع الحرب هذا فيما يخص تعريف الأزمة الدولية.[25]

وبالتالي هي تعبر عن خلل في العلاقات الطبيعية بين الدول، وقد تكون أزمة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية وخلال وقت محدود، وما يميز الأزمة عدة خصائص كعنصر التهديد والمفاجأة وضيق الوقت والغموض، وكل هذه العناصر تضع صانع القرار في موقف صعب خاصة وانه أمام موقف دقيق يتسم بضيق الوقت والمفاجأة، وهنا يأتي الدور الفعال لصانع القرار، فعادة ما يقع في الخطأ الإدراكي نظرا لضيق الوقت الأوفر، فبقدر ما يقوم رجل القرار بتصفية المعلومات المفيدة بقدر ما يستطيع اتخاذ قرار عقلاني حيث يقول **دمينيكان** وزير خارجية أمريكي سابق «ليس هناك سياسة خارجية قوية إلا من خلال مدى حصولها على معلومات أوفر وأفيد». لذلك جاء كل من روبنسون و**سنايدر** بمفهوم جديد هو "مناسبة صنع القرار" والذي يشيران من خلاله إلى خصائص الموقف القائم لحظة اتخاذ القرار مثل وجود أزمة أو عدم وجودها في تلك اللحظة [26].

ويصر عدد من الباحثين أن في العلاقات الدولية هناك جزء هام من السلوك هو سلوك عقلاني بل انه عند محاولة فهم السلوك اللاعقلاني نستخدم معايير عقلانية، وهنا **سنايدر** لا يأخذ بعملية العقلانية في السلوك كمسألة مسلم بها، بل انه يدرس عملية السلوك من خلال الربط بين العقلاني واللاعقلاني بمعنى أن السلوك ليس نشاطا عشوائيا، ويرى **ديفيد سينغر** على أن القلق والضغط والظروف المحيطة قد تجعل صانع القرار يفكر ويتخذ قرار طبقا لمقاييس غير عقلانية بمعنى أن القرارات العقلانية هي ناتج عن الأزمة المفاجئة أي أن الضغوط والوقت القصير يمكن أن تؤدي إلى اتخاذ قرار على مقاييس غير عقلانية.[27]

وقد أشار **جوزيف فرانكيل** إلى أن اللاعقلانية تظهر أكثر في فترة الأزمات حيث كثيرا من الأحيان نجد صناع القرار يقعون في الخطأ الإدراكي، مثال: حينما حاولت الشيشان الاستقلال الرئيس الروسي لم يعالج الأمر بطريقة عقلانية بل لجأ إلى قرار شن حرب وحشية عام (1994-1996) وكان من نتائج قراره هزيمة القوات الروسية.

---

[25]-عدنان السيد حسين ،نظرية العلاقات الدولية، الطبعة الأولى، (بيروت :دار أمواج للنشر والتوزيع، 2003)،ص 135.

[26] -جمال علي زهران، " عملية صنع القرار في السياسة الخارجية المصرية في نصف قرن "،مجلة السياسة الدولية، العدد 149 ، يوليو 2002. ص23.

[27]-جيمس دورتي وروبرت بالستغراف، المرجع السابق الذكر، ص 230.

المطلب الثالث: نظرية صنع واتخاذ القرار

الفرع الأول: إسهامات نظرية صنع واتخاذ القرار

لاقت النظرية اهتماما بالغا من طرف دارسي العلاقات الدولية، والمتخصصين في دراسة السياسة الخارجية نظرا لما وفرته من إطار نظري يفسر مختلف الجوانب والأساسيات والمستويات المؤثرة في عملية صنع واتخاذ القرار. وبالتالي فهذه النظرية لها قيمة علمية وعملية كبيرة في تحليل السياسة الخارجية.

ويمكن تلخيص أهميتها وإسهاماتها في حقل العلاقات الدولية في النقاط التالية:

- تكتسب النظرية أهمية من حيث أنها تتعامل مع كل العناصر والمتغيرات الرئيسة التي تحدد حركة الدولة ومواقفها وتصرفاتها، أنها لا تركز على السلوك الدولي فيما يجب أن يكون عليه، كما تبين قواعد القانون الدولي، وإنما تقييم السلوك الدولي من زاوية القبول أو عدم القبول.[28]
- ما يميزها عن بقية النظريات أنها تجمع بين عدة مستويات للتحليل في مشروع واحد متكامل وذلك عن طريق تحليل مختلف العوامل والمتغيرات المحيطة بصانع القرار، وكيف تؤثر وتتفاعل هذه العوامل لينتج عنها قرار معين.
- كما استطاعت الخروج من النظرة الضيقة التي تدرس العلاقات الدولية على مستوى الدول، بمعنى تفسير سير تلك العلاقات على أساس أن القرارات هي قرارات دولة، وإنما تؤكد النظرية على ضرورة تشخيص الدولة أي دراسة الأفراد الذين يتخذون تلك القرارات.
- يمكن أن تتخذ النظرية بمختلف المتغيرات التي تبحث فيها كأساس لربط العديد من النظريات ببعضها كنظرية الاتصال لـ**كارل دويتش**، ونظرية التفاوض، والمساومة وغيرها من نظريات الصراع الدولي ونزع السلاح، وما زاد في بلورة الاتجاه هو النموذج النسقي لـ**ديفيد ايستون**.[29]

وبهذا فان النظرية حاولت تحديد بعض الأجزاء وتحليلها لفهم عملية صنع القرار، وبالتالي السماح للباحث بان ينطلق من معطيات معينة ومحاولة تجديدها وإعادة تركيبها

---

[28]-محمد نصر مهنا وعبد الرحمن الصالحي، علم السياسة بين التنظير والمعصرة، الطبعة الأولى،(الإسكندرية : نشأة المعارف، 1985)،ص156.

[29]-جيمس دورتي وروبرت بالستغراف، المرجع السابق الذكر ، ص 121

لتناسب الوضع الذي يعيشها، أو أي موقف معين من خلال الاجتهاد والبحث عن متغيرات أخرى.

الفرع الثاني: الانتقادات الموجهة للنظرية

بالرغم من الأهمية العلمية والإسهامات العملية التي أضافتها النظرية في مختلف المستويات، إلا أن هذا لا يمنع من تواجد عدة ثغرات ونقائص تشكو منها هذه النظرية، ويمكن تشخيص ذلك في عدة نقاط:

- تواجه النظرية مشكلة في تعدد المتغيرات التي تؤثر في اتخاذ القرار ويصعب حصرها وتحليلها وتحديد قيمة كل متغير بشكل دقيق، هذا إلى جانب أن دور العامل الثقافي في تشكيل السياسة الخارجية يصعب تحديد أثره بدقة.[30]
- صعوبة الحصول على المعلومات لعدة أسباب أمنية، ومدى صحة هذه المعلومات غير ثابت، فقد تكون مزيفة وغير محددة بدقة أو غير كافية، الأمر الذي يقف دون اتخاذ قرار عقلاني مناسب للموقف.
- أيضا هناك مشكلة تعترض النظرية تتمثل في الأزمات المفاجئة التي تؤثر على السياسة الخارجية وعلى طرق اتخاذ القرار، وأيضا تزامن القرارات، إذ أن الدولة تتخذ قرارات عديدة في السياسة الخارجية، وهنا يظهر تشابه القرارات وتبرز مشكلة تأثير القرارات التي تتخذ في فترة واحدة على بعضها البعض لان صانع القرار يتعامل مع بيئة غير مستقرة ويصعب في كثير من الأحيان تحديد معالمها.
- كما أن الطريقة التي تعالج بها مسالة الدوافع في اتخاذ القرار الخارجي غير واضحة وذلك من خلال إبراز **سنايدر** لتأثير الدوافع السيكولوجية لكن تتبع تأثيراتها الفعلية أمر صعب.

أخيرا و بالرغم من الانتقادات التي تواجهها النظرية إلا أن أصحابها يوافقون على البعض منها، وهذا ما دعا **سنايدر** إلى اقتراح عدة حلول لتلاقي نقاط الضعف المذكورة. عمل تقسيم أو تصنيف للأهداف السياسية ثم إقامة سلسلة من الافتراضات التي تربط بين النماذج الإجرائية في اتخاذ القرارات وبين كل نوع من هذه الأهداف.[31]

- عمل تصنيف لوحدات اتخاذ القرارات الخارجية مع ربط كل وحدة بنموذج معين.

---

[30]- نفس المرجع ، ص130.

1-عادل فتحي ثابت عبد الحافظ، النظرية السياسية المعاصرة: دراسة في النماذج والنظريات ، (الإسكندرية :دار الجامعة الجديدة، 1997)، ص 183.

- إجراء تحديد للكيفية التي تحلل اثر الخصائص الشخصية لصانعي القرار.
- تطبيق هذا النموذج بكل أبعاده المذكورة على عدد من حالات اتخاذ القرارات الخارجية في ظل ظروف معينة.

في الأخير إن عملية فهم صنع القرار السياسي للدولة ينطوي على العديد من العوامل و المؤثرات وقد حاول الكثير من العلماء والمهتمين بالسياسة الخارجية وضع نماذج ونظريات لفهم عملية صنع القرار السياسي بهدف فهم السلوك الخارجي ومختلف العوامل والمتغيرات المؤثرة في عملية صياغة القرارات السياسية الخارجية.

المبحث الثالث: المحددات الداخلية والخارجية للسياسة الخارجية

المطلب الأول: المحددات الداخلية للسياسة الخارجية

هي محددات تقع داخل إطار الوحدة الدولية ذاتها ، أي أنها مرتبطة بتكوينها الذاتي والبنيوي ، وليس نتيجة التفاعل مع وحدات دولية أخرى .[32]

1 - المحددات الجغرافية:

تتضمن العوامل الجغرافية الموقع ، المساحة ، التضاريس ، المناخ ، وهي العناصر الأساسية المكونة لجغرافية الدولة ، والتي تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على سياستها الخارجية ، فتأثيرها المباشر يكون من خلال تحديد قدرة الدولة على تنفيذ سياستها الخارجية ، ومن ثم تحديد مكانتها الدولية ، أمّا تأثيرها الغير المباشر فيكون في تحديد نوعية ومدى الخيارات المتاحة للدولة عند صناعة سياستها الخارجية .

أ - الموقع الجغرافي : لطبيعة الموقع الجغرافي للدولة تأثير كبير على سياستها الخارجية ، فالدولة التي تتمتع بموقع استراتيجي تحكمها في أهم طرق الاتصال والمرور الدولي هي أكثر فعالية وتأثيرا في مجريات الأحداث الدولية ، أمّا الدولة التي تقع في إقليم يتسم بالأزمات السياسية والتوترات الأمنية فتأثيرها يكون محدود ، فالدول البحرية مثلا تتمتع بقوة تجارية وبقدرة حربية على الدفاع والهجوم ، على عكس الدول الداخلية التي ليس لها واجهة بحرية ، والتي تعتبر دولا منغلقة ، وأكثر عرضة للاختراق الخارجي .

ب - المساحة الجغرافية للدولة : تلعب دورا مهما في سياستها الخارجية فاتساع المساحة يوفر إمكانات للدفاع في العمق أمام الغزو الخارجي ، وقد يؤدي إلى توفر الموارد اللازمة للزراعة والصناعة ، وفي المقابلفإنّ الاتساع الشديد للمساحة مع نقص الإمكانيات التكنولوجية الكافية قد يكون مصدرا للتهديدات الأجنبية الخارجية ، مثلما حدث للدولة العثمانية في القرن 19 م .

---

[32]-عبد الله مصباح، السياسة الخارجية ،(طرابلس : جامعة الفاتح،1998) ،ص23.

ج- طبيعة التضاريس الجغرافية للدولة : تؤثر على مركزها الدولي ، وعلى نوعية التهديدات الخارجية التي يمكن أن توجه إليها ، فمن الصّعب على القوى الخارجية أن تبسط سيطرتها على الدول ذات التضاريس الجبلية الوعرة ، والتي تشكل حماية طبيعية لها.

د- المناخ: طبيعة المناخ السائد في الدولة هي التي تحدد مقدرتها الزراعية، والنشاط السكاني بها ، ومن ثم تحدد مدى استقلاليتها أو تبعيتها لغيرها.

2- المحددات الاقتصادية :

تشمل الموارد الطبيعية مصادر الطاقة البترول ،و الفحم ،و الغاز ، والموارد النووية وغيرها ، والمعادن الحديد ، القصدير، النحاس ، والمواد الغذائية القمح ، الذرة ، فتوفر هذه الموارد لدى الدولة يساهم في استقلاليتها النسبية ، مما يعزز مكانتها ويجعلها فاعلا مؤثرا في العلاقات الدولية ، والدولة التي تتوفر على الموارد الطبيعية تصبح لها قوة اقتصادية ، وبذلك تملك أداة من أدوات السياسة الخارجية الفعالة ، وهي الأداة الاقتصادية التي تمكنها من مكافئة الدول الأخرى أو معاقبتها ، ومن ثم التأثير على سياساتهم الخارجية ، استعمال المعونة الاقتصادية أو التهديد بقطعها في محاولة لدفع الدولة المستقبلة للمعونة إلى التصرف وفقا لمصلحة الدولة المقدّمة للمعونة[33].

ويعد النفط من أهم الموارد التي كانت ولا زالت تلعب دورا في تحديد العلاقات الدولية ، فالدول النفطية لديها قدرة على التأثير في بعض مجريات الأحداث السياسية الدولية ، وقد استُعمل النفط كأداة على سياسات الدول الغربية ، وذلك عندما استخدم العرب سياسة المقاطعة النفطية ضد الدول المساندة لإسرائيل خلال حرب أكتوبر 1973،ممّا خلق أزمة اقتصادية للدول الصناعية الكبرى ، ما جعل هذه الأخيرة تحرص في سياستها الخارجية على انتهاج سياسة تمكنها من المحافظة على استمرارية حصولها على البترول من الدول المنتجة له ،(ويبرز هذا بشكل واضح في سياسات الدول الغربية تجاه منطقة ما يسمى بالشرق الأوسط ، وعلى وجه الخصوص السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية).[34]

3- المحددات البشرية (السكانية):

إنّ للعامل البشري دور مؤثر في السياسة الخارجية للدول باعتباره عنصرا مهمّا لبناء قوة عسكرية قادرة على تحقيق أهداف سياستها الخارجية أثناء السلم والحرب مثلما هو الحال في الصين ، غير أن الكم السكاني يرتبط بعامل الكيف حتى يكون للدولة تأثير في العلاقات الدولية ، إلا أن هناك دول ذات تعداد كبير من السكان مثل الهند وإندونيسيا ، ولكن ذلك لا يؤثر كثيرا على سياستها الخارجية ، آما أن عدد السكان قد لا يعد أساسا للقوة العسكرية أمام التطور التكنولوجي ، فإسرائيل

---

[33]-لويد جنسن ، مرجع سابق ذكره ، ص 259.

[34] -لويد جنسن ،المرجع سابق ، ص 260.

مثلا تملك جيشا يمثل حوالي % 10 من مجموع سكانها ، ولكنها تمتلك أحد أعلى معدلات التعبئة العسكرية في العالم .

4- المحددات الشخصية :

تؤثر العوامل الشخصية في عملية صناعة السياسة الخارجية لأي دولة ، ولفهم جانب من السلوكيات الخارجية للدول ، يجب التركيز على شخصية صنّاع القرار ؛لأنّ العامل القيادي يلعب دورا مهمّا في عملية صنع القرار الخارجي خاصة في دول العالم الثالث ، وذلك بحكم المعطيات والظروف التي تتسم بها تلك الدول ، بحيث أن شخص الرئيس يمثل فيها العامل الحاسم في عملية صناعة القرار ، وبمأنّ القرارات الصادرة عن الوحدة الدولية هي في النهاية من صنع شخص أو مجموعة أشخاص ، كان تأثير

شخصية صانع القرار كبيرا ،فاتخاذ أي موقف خارجي يتوقف على طبيعة معتقدات وتصورات صناع القرار وكيفية تقييمهم للموقف[35] .

وحسب الواقعيون فإن السياسة الخارجية للدولة ، هي قبل كل شيء السياسة التي يقوم بها رئيس الدولة أو رئيس السلطة التنفيذية لذلك تلعب السمات الشخصية لصانع القرار، التي نعني بها مجموعة الخصائص المرتبطة بالتكوين المعرفي والعاطفي والسلوكي دورا في تحديد محتوى وطبيعة السياسة الخارجية للدولة .

ومع ذلك فإن هناك مجموعة من الشروط والمتغيرات التي تحدد درجة ونوعية تأثير المحددات الشخصية على السياسة الخارجية ، منها درجة اهتمام صانع القرار بشؤون السياسة الخارجية ، فكلما زاد اهتمام صانع القرار بشؤون السياسة الخارجية ، ازداد أثر العوامل الشخصية على عملية صنع السياسة الخارجية ،وكلّما قويت سلطة القرار التي يتمتع بها صانع القرار ازداد أثر المتغيرات الشخصية في عملية صنع السياسة الخارجية ، كما هو الحال في النظم التسلطية ،التي تكون فيها سلطة القائد السياسي في إدارة السياسة الخارجية مطلقة[36].

وتؤثر الشخصية الكاريزمية للقائد السياسي على سلوك الدولة الخارجي ، فالقائد الذي يتمتع بشخصية جذابة يستطيع أن يحصل على تأييد شعبي كبير لسياسته الخارجية ، آما تؤثر الدوافع الذاتية والخصائص المتعلقة بشخصية القائد السياسي على أسلوب تعامله مع السياسة الخارجية ، ويقصد بالدوافع الذاتية مجموعة العوامل المرتبطة بالحاجات الأساسية المادية والمعنوية للإنسان ، والتي تدفع الفرد إلى التصرف بشكل معين كالدافع نحو القوة ، والحاجة إلى الانتماء ، والحاجة إلى الإنجاز ، واحترام الذات ، والنزعة نحو السيطرة والخضوع وغيرها ، كما يرى" لوبد جنسن " السياسة

---

[35]-بدوي محمد ، مدخل إلى العلاقات الدولية،(بيروت : دار النهضة الحديثة ، 1970)،ص 45.

[36]-بدوي محمد ، المرجع السابق الذكر، ص 47.

الخارجية لا تتحدد استنادا إلى قوة الدولة وأوضاعها السياسية والاقتصادية ، ولكنها تتحدد على أساس تصور صانعي قرارات السياسة الخارجية ".[37]

5-المحددات السياسية:

تتركز أساسا في طبيعة النظام السياسي للدولة ، والذي يلعب دورا مؤثرا في السياسة الخارجية ، فالنظم الديمقراطية عادة ما تعكس سياسات خارجية سلمية ، وهي نظم تتسم بالتعددية وارتفاع نسبة المشاركة السياسية ، عكس الأنظمة التسلطية التي تعكس سياسات عدوانية توسعية ، وتكون مرتبطة بشخصية القائد السياسي .

وهناك من يرىأنّ الأنظمة السياسية ذات الطبيعة التسلطية هي أكثر نجاحا في مجال السياسة الخارجية من النظم السياسية ذات الطبيعة الديمقراطية ؛ لأنّ الأولى أكثر قدرة على التحرك الديناميكي في عملية صنع القرار، وأكثر دقة في أدوات الاتصال والفعالية البيروقراطية إلى جانب اتسامها بالقدرة على ضمان سريّة المعلومات وعدم تسربها خارج دائرة وأجهزة وقنوات عملية صنع السياسة الخارجية .[38]

6-المحددات المجتمعية :

يظهر أثر المحددات المجتمعية على السياسة الخارجية في مجموعة من العناصر أهمها:

-خصائص الشخصية القومية:

إن الشخصية القومية هي أكثر العوامل تأثيرا على السياسة الخارجية ، ونعني بها الصفات العامة التي يشترك فيها جل سكان الدولة ، والتي تميزهم عن غيرهم من الشعوب ، وهذه الصفات تتشكل من خلال مجموعة من الاعتبارات والمصادر أهمها التنشئة الاجتماعية التي تتم عن طريق الأسرة والمدرسة بتلقين الأطفال القيم والعادات والتقاليد الوطنية .

فمقومات الشخصية الوطنية تؤثر على السياسة الخارجية ؛ لأن صانعي القرار أنفسهم يحملون تلك القيم والصفات ، وهم أشخاص يتأثرون بمعطيات البيئة التي يعيشون فيها ، كما أن طبيعة الشخصية تحدد أنواع السلوك الخارجي ، ومن ثم يقالأنّ هناك شخصيات وطنية عدوانية وأخرى مسالمة.

- التوجهات المجتمعية:

ويقصد بها مجموعة الأفكار الأساسية التي توجه معظم أفراد المجتمع ، والتي تحدد رؤيتهم للعالم السياسي ، وتشتمل على مجموعة من المفاهيم الفرعية كالثقافة السياسية والإيديولوجية ،

---

[37]-محمد شلبي ،السياسة الخارجية للدول الصغرى (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، (جامعة الجزائر : كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، 2006)، ص ص 25-26.

[38]-وهيبة دالع ،دور العوامل الخارجية في السياسة الخارجية الجزائرية ،رسالة ماجستير ،(جامعة الجزائر : كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،2007-2008)،ص 15.

ويقصد بالثقافة السياسية نمط توجهات أفراد المجتمع نحو السلطة السياسية ، وهي تلعب دورا مؤثرا في الاختيارات السياسية المتاحة للقادة السياسيين .

ويميز الدارسون بين الثقافة السياسية التابعة التي يميل فيها المواطنون إلى تعظيم السلطة السياسية وتفويضها في اتخاذ القرارات الأساسية دون مشاركة حقيقية منهم ، والثقافة السياسية المشاركة التي يميل فيها الأفراد إلى عدم إعطاء السلطة السياسية تفويضا نهائيا في اتخاذ القرارات.

أمّا الإيديولوجية فهي التي تهيّئ المناخ السياسي والفكري الذي يعمل في إطاره المسئولون عن وضع السياسات الخارجية وتحديد أهدافه ، والإيديولوجية المسيطرة في دولة ما تكون من عوامل التقارب والتعاون بين الدول التي تدين بإيديولوجيات مماثلة ، كما قد تكون من عوامل التصارع فيما إذا تباعدت تلك الإيديولوجيات في مضمونها وأهدافها[39].

-البناء التعليمي:

يلعب البناء التعليمي دورا هاما في الرفع من مستوى التقدم الحضاري داخل المجتمعات ، كما أنه يحدد طبيعة وخصائص العناصر البشرية التي تشغل أجهزة ومؤسسات المجتمع مما يخلق وعيا شعبيا يؤثر بشكل أو بآخر في توجهات السياسة الخارجية.

-الرأي العام:

ونعني به موقف جماهير من الناس تجاه قضية أو موضوع معين ، وقد استعمل اصطلاح السياسة الخارجية للدلالة ،**"جابرييل ألموند"** على الاتجاهات أو الميول العامة التي تُبديها الفئات الواسعة من الناس في دولة من الدول تجاه سياسة خارجية معينة في وقت من الأوقات.

ففي المجتمعات الديمقراطية الغربية يتمكن الرأي العام من التطور عن طريق ما يحصل عليه من معلومات مختلفة عن طريق قنوات متعددة فيما يتعلق بظروف ومعطيات البيئة الخارجية ، وحيث توجد مجموعة من المؤسسات تعبر عن الرأي العام يمكن لهذا الأخير أن يرقى إلى درجة المحدد الرئيسي في صنع وتنفيذ قرارات السياسة الخارجية .

وترى المدرسة الواقعيةبأنّ الرأي العام يتميز بصفات معينة أهمها عدم المعرفة ، وعدم الاهتمام والتبسيط والتقلب الشديد ، كما تريبأنّ صانع السياسة الخارجية يؤثر في الرأي العام أكثر مما يتأثر به ، كما أنّه كثيرا ما يتصرف بعكس ما يراه الرأي العام .[40]

-المجتمع المدني :

أبرز ما يمثل المجتمع المدني هم الأحزاب السياسية وجماعات المصالح ، حيث تعتبر الأحزاب من المحددات الأساسية للسياسة الخارجية ، ففي الأنظمة التسلطية يلعب الحزب الواحد

---

[39]- Vinay Kumar Malhotra, International Relations, (New Delhi : Anmol Publications, 1993), p 195.

[40]-محمد السيد سليم ،مرجع سبق ذكره،ص191.

دورا يعكس إلى درجة كبيرة سياسة الحكومة ، وفي بعض الأحيان يعوضها في النشاط الخارجي ، أما في الأنظمة الديمقراطية التعددية فإن طبيعة التنظيم الحزبي يحدد إلى درجة كبيرة نشاط ومجال السياسة الخارجية .

أما جماعات المصالح التي يقصد بها مجموعات من الأفراد تتألف مع بعضها لتحقيق مصلحة مشتركة، فيختلف تأثيرها على السياسة الخارجية باختلاف اهتماماتها وتوجهاتها.

وتمتلك بعض جماعات المصالح جزء من مصادر القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية في المجتمع وتستطيع تلك الجماعات عن طريق استعمال هذا الجزء من القوة أن تؤثر في مسار السياسة الخارجية ، وأوضح مثال على ذلك هو أثر الجماعة الصهيونية الأمريكية في صنع السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط .

-درجة التجانس المجتمعي:

نعني به مدى التجانس السكاني سواء من حيث العرق أو اللغة أو الدين ، فالمجتمع الذي توجد به أقليات يكون مجتمعا غير متجانس وأكثر عرضة للصراعات الداخلية وعدم الاستقرار السياسي ، الأمر الذي ينعكس سلبا على بناء قوة الدولة ، ومن ثم على سياستها الخارجية ، بحيث يؤدي ذلك الانقسام إلى إضعاف الدولة وتراجع تأثيرها في المجال الدولي .

وذلك عكس الدولة التي تتمتع بتجانس مجتمعي والذي يزيد من تماسكها ووحدة أفرادها ، مما ينعكس إيجابا على السياسة الخارجية للدولة ، فالوحدة الوطنية للدولة تزيد من صمود الجبهة الداخلية أثناء الحروب .

-المحددات العسكرية :

يعدّ العامل العسكري المظهر الرئيسي لقوة الدولة والأداة الفعالة لتحقيق أهدافها السياسية ، فامتلاك الدولة لترسانة عسكرية ضخمة ولقيادات عسكرية ذات كفاءة ، إضافة إلى امتلاكها للتكنولوجية العسكرية العالمية التي تمكنها من الحصول على مختلف الأسلحة بما فيها أسلحة الدمار الشامل يعطيها وزن وثقل دولي خاصة في مجال التهديد العسكري ، ويصبح لها بذلك تأثير على مجريات السياسة الدولية[41].

المطلب الثاني:المحددات الخارجية للسياسة الخارجية

ويُعرّف" محمد السيد سليم "المحددات الخارجية بطبيعة النسق الدولي الذي يتضمن أربع أبعاد هي الوحدات الدولية ، البنيان الدولي ، المؤسسات الدولية ، والعمليات السياسية الدولية.

1-الوحدات الدولية:

[41]-محمد السيد سليم ،مرجع سبق ذكره ، ص ص 205-206-207.

يرى دوتش وكيسنجرأنّ ازدياد عدد الوحدات الدولية يزيد من استقرار النسق الدولي بحيث يشتت حجم الانتباه الذييوجّهه كل فاعل دولي إلى أي فاعل آخر[42] ، بينما يرى والتز بأنه كلما قل عدد الفاعلين في النسق الدولي قل احتمال الحرب وزادت درجة استقرار النسق ؛لأنّ قلة عدد الفاعلين يساعد في تحديد نقاط الاختلاف والاتفاق بينهم ، وازدياد عدد الوحدات الدولية كما هو عليه الحال اليوم ينشئ التزامات جديدة على الفاعلين الجدد في النسق الدولي ، وهذا ما قد يخلق مشكلات حقيقية للدول محدودة الموارد ، ويُضعف قدرتها على رسم سياسة خارجية متكاملة .

وقد أدى ظهور فواعل جديدة كالشركات المتعددة الجنسية ، المنظمات غير الحكومية ، حركات التحرر الوطنية وغيرها من الفواعل إلى تعقيد عملية السياسة الخارجية للكثير من الدول خاصة الدول النامية ، وذلك بسبب الضغوطات التي تتعرض لها من قبل هذه الفواعل .

2-النظام الدولي :

وهو أكثر أبعاد النسق الدولي تأثيرا على السياسة الخارجية ، حيث يتم فيه ترتيب الوحدات الدولية حسب قوتها ، وقابلية الوحدات الدولية للتأثر بالبنيان الدولي تتفاوت بتفاوت طبيعة هذا البنيان ، فقدرة الوحدات الصغيرة والمتوسطة على التحرك السياسي المستقل في النسق الدولي تزداد كلما زاد الطابع التعددي للنظام الدولي خاصة مع وجود صراع بين الوحدات الدولية الرئيسية ؛ لأن ذلك يؤدي إلى منع كل طرف منهم للآخر من السيطرة على الوحدات الصغيرة والمتوسطة ، ويزيد من مناورة الدول المتوسطة [43] .

أما في نظام القطبية الثنائية فيختلف التأثير على الوحدات الدولية باختلاف وضعية القطبين ، فإن كان الصراع بين القطبيين الرئيسين فإن ذلك من شأنه أن يعطي هامش من الحرية للوحدات الأخرى ، أما الاتفاق بين هذين القطبين فإنه يقلل من حرية تلك الوحدات ، و في إطار النظام الأحادي القطبية ، والذي يتصف بهيمنة دولة واحدة أو مجموعة متجانسة من الدول ، فإن السيطرة على باقي الوحدات المشكلة للنظام تكون شبه مطلقة ، وذلك بما يخدم مصلحة الدولة المهيمنة

3 -المؤسسات الدولية:

تؤثر مؤسسات النسق الدولي على السياسة الخارجية للدول بصفة كبيرة ، وقد تأخذ هذه المؤسسات شكلا تنظيميا أو قانونيا ، حيث تعتبر التنظيمات الدولية أحد موارد السياسة الخارجية للدول ، كما أنها تؤثر في عناصر الاتفاق بين الدول الأعضاء في التنظيم ودرجة التعاون فيما بينها ،

---

[42]-لويد جنسن ،مرجع سبق ذكره ، ص 248.

[43]-خالدة شادي، العلاقات الدولية،(مصر :منشورات الغالي،2007)،ص33.

وتؤثر المؤسسات القانونية الدولية على السياسات الخارجية للدول ؛ لأنها تخلق قيودا على بعض التصرفات الخارجية للدول .

كما أنّ دور هذه المؤسسات الدولية في السياسة الخارجية لا ينحصر في عملية تسوية المنازعات الدولية، ولكنّه يمتد إلى كونه أداة لأقلمة سياسات الدول بحيث تصبح أكثر استجابة لمتطلبات التفاهم الدولي. [44]

4 - العمليات السياسية الدولية:

وهي تمثل الجانب الحركي من النسق الدولي والذي يترتب عن مختلف التفاعلات التي تحدث بين الوحدات الدولية وتدخل ضمن عملية الفعل ورد الفعل التي ينتج عنها سلوك صراعي أو تعاوني بين الدول ، وذلك حسب طبيعة الحافز الخارجي ، حيث تختلف استجابة الدول لمختلف الحوافز الخارجية باختلاف الوزن السياسي للوحدة الدولية في النظام الدولي.

وعليه فإن كل دولة تتأثر في سياستها الخارجية ببيئتها الخارجية التي تشمل كل الظروف والعوامل التي تتجاوز الحدود الإقليمية للدولة كأفعال وردود أفعال الوحدات الدولية الأخرى ، وطبيعة صناع القرار في تلك الوحدات ، وأوضاع وظروف المجتمعات فيها من حيث البني والأنماط الاجتماعية السائدة ، وكذلك المحيط الخارجي في صورته المادية القائمة ، وما يسوده من ثوابت وضوابط تفرض نفسها على صناع القرار كمستوى التقدم التكنولوجي ، ودرجة التفاعل والاندماج في الاقتصاد الدولي. [45]

فالبيئة الخارجية تفتح إمكانات معينة للتصرف بينما تضع قيودا على بعض إمكانات التصرف الأخرى البديلة ، ومنه فإنه كلما زاد ضغط البيئة الخارجية قلت إمكانات التصرف وتناقصت مجالات الاختيار المتاحة أمام الأجهزة المسئوولة عن اتخاذ قرارات السياسة الخارجية .

وفي المقابل كلما قل ضغط البيئة الخارجية زادت فرص التصرف ، وبالتالي تتسع مجالات الاختيار وهذا ما جعل لويد جنسن يعتقد بأنه إذا لم تكن هناك محددات خارجية ، فإنه لن تكون هناك سياسة خارجية ؛ لأن الدولة حين تصوغ سياستها الخارجية تكون في معظم الأحوال ، في حالة رد فعل لبعض الظروف الواقعة في بيئتها الخارجية .

5-المنظمات الدولية:

يقصد بالمنظمة الدولية هيئة تستطيع أن تفصح بصورة مستديمة عن إدارة تتميز من الوجهة القانونية عن إدارة أعضائها ، وهي وليدة اتفاق منشئ لاختصاصه ، بعدها وسيلة من وسائل التعاون الاختياري بين الدول في مجال أو مجالات معينة ، اتفقت ارادات الدول الأعضاء على تحديدها وبما

---

[44]-لويد جنسن،مرجع سابق ذكره، ص 248.

[45]-إسماعيل صبري مقلد،نظريات السياسة الدولية ،(الكويت : جامعة الكويت ، 1982) ، ص 148 .

أن حاجة الدول كافة في الوقت الراهن للتعاون من اجل حل المشاكل الدولية ولا سيما الاقتصادية منها تتجاوز قدراتها منفردة ،أدت إلى أن تكون المنظمات الدولية كوحدات سياسية دولية موضوعية ، قادرة على إيقاع قدر من التأثير،على الأقل في السياسات الخارجية للدول الأعضاء .

ومن هنا فان لمشاركة كافة الدول في المنظمات الدولية تأثيرا مختلف النسب والدرجات في سياساتها الخارجية.

6- الشركات المتعددة الجنسية:

وهي كل مشروع يمتلك أو يسيطر على موجودات أو أصول إنتاجية ، مناجم ، مكاتب بيع وما شابهها في دولتين أو أكثر ، ولا تنبع القدرة الاقتصادية للشركات متعددة الجنسية من ضخامة حجم مبيعاتها حسب ، وإنما كذلك من محصلة احتكارهامثلاً لرؤوس الأموال والتقنية والتجارة السلعية الدولية فضلاً عن تحكمها في الموارد الأولية للعديد من الدول و بضمها مصادر الطاقة .[46]

وقد أدى ذلك إلى أن تصبح هذه الشركات قوة دولية مؤثرة في السياسة الدولية وبالاتجار الذي جعلها بمثابة احد المنافسين الأساسيين للدول القومية ، والتأثير العالمي الذي تتمتع به هذه الشركات يمتد ليشمل السياسة الخارجية للدولة الأم والسياسة الخارجية للدولة المضيفة في آن واحد ، فضلاً عن النظام السياسي الدولي .

7-الرأي العام الدولي:

ويعرف بأنه الاتفاق الذي يتعدى الحدود القومية للدول ويوحد بينهما تجاه بعض المسائل الأساسية في السياسة الدولية ، وهذا الاتفاق الدولي في الرأي يظهر نفسه على شكل رد فعل تلقائي عالمي إزاء أي تصرف دولي يكون فيه خروج على الاتفاق وقد يمتد رد الفعل هذا ليقترن بتوقيع جزاءات على الدول المخالفة ، والرأي العام الدولي قد يكون رأياعاماً رسميا ، عندما يمثل المواقف الرسمية لمجموعة من الدول تجاه قضية معينة ، أو يكون رأياعاماً غير رسمي.[47]

ما يمكن استخلاصه من خلال هذا الفصل هي النقاط التالية:

- أن السياسة الخارجية عرفت تطورات وتحولات كبيرة وذلك على مختلف المستويات.
- أن هناك ارتباط بين العلاقات دولية والسياسة خارجية وانه لا علاقات دولية من غير سياسة خارجية.
- انه الدولة عندما تضع سياستها الخارجية تضع في اعتبارها مصالحها الوطنية بالدرجة الأولى إضافة إلى ذلك فمن الصعوبة تحقيق أهداف الدولة في السياسة الخارجية.

---

[46]-علي مثنى المهداوي، " واقع تدريس السياسة الخارجية في العلوم السياسية " ،مجلة العلوم السياسية ،جامعة بغداد : كلية العلوم السياسية ،العددان 38-39،ص 112.

[47]-احمد بدر، الاتصال بالجماهير و الدعاية الدولية ،(الكويت :دار القلم ، 1994) ، ص78.

- محاولة العديد من المقاربات تحليل السياسة الخارجية وذلك اعتمادا على عدة مستويات.
- إن صنع السياسة الخارجية يتطلب دراسة مختلف العوامل و المحددات المؤثرة بشكل مباشر أو غير مباشر في صنع هذه السياسة.

الفصل الثاني: محددات عملية صنع واتخاذ القرار في السياسة الخارجية الروسية

لعل أهم معضلة خارجية واجهت روسيا، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في ديسمبر سنة 1991، هي كيفية صياغة سياسة خارجية جديدة في ظل حالة الانهيار الشامل لورثة الاتحاد من ناحية، وفى ظل النظام العالمي الجديد الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة من ناحية أخرى.

فقد انهار الاتحاد السوفيتي، وتفككت مؤسساته ، وأصبح من المتعين بناء أجهزة صنع سياسة خارجية جديدة، وصياغة منظور جديد للتعامل الدولي الروسي، وذلك كله في ظل الظروف والأزمة العامة التي شهدها المجتمع الروسي بسبب التفكك فقد تراجع الأداء الاقتصادي، وظهرت قوى سياسية جديدة في المجتمع تطالب بالتحول نحو سياسات خارجية جديدة، وحدثت حالة شاملة من عدم الاستقرار السياسي، وتزايدت الحركات المطالبة بالانفصال ومن ثم واجهت روسيا مشكلة "إعادة هيكلة" السياسة الخارجية في ظروف التفكك الشامل المحيط بها.

المبحث الأول : خصائص البيئة القرارية

يرى المفكر أندرو مورافسيك أن الدول ليست عبارة عن مجرد كرات بلياردو أي أنها لا تحتك إلا في قشرتها الخارجية، كما يرفض اعتبارها مجرد علب سوداء أي أنها تتجسد في شخص قائد الجهاز التنفيذي .

حيث ركز على البيئة التي يصنع فيها القرار في كتابه الأولويات والقوة في الجماعة الأوروبية، حيث قال:"أن المصالح الوطنية للدول تصنعها، النقاشات والتداخلات والتفاعلات الداخلية بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين في الدولة بحيث تسعى كل مجموعة للتأثير على صانع القرار بما يتماشى ومصالحها، وهذا بالاعتماد على تحالفات وطنية أو قد تكون فوق قومية، تفرض على الحكومة أخذها بعين الاعتبار أثناء صناعة القرار[48].

المطلب الأول: البيئة التاريخية و البنية الاجتماعية

الفرع الأول: البيئة التاريخية

لقد شكل انهيار الاتحاد السوفيتي بداية صفحة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية، حيث مر العالم من مرحلة عسيرة بين أضخم قوتين شهدهما التاريخ، كانت ستعرف في بعض أشواطها مواجهة مباشرة بين قطبي الصراع الاتحاد السوفيتي سابقا والولايات المتحدة الأمريكية ، كانت ربما

1- سهام حروري ، السياسة الخارجية الروسية لما العد الحرب الباردة ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية،(جامعة باتنة، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية،2004-2005) ،ص 59 .

ستكون نهاية العالم، غير أن سقوط قطب المعسكر الشرقي أدى إلى نتائج معاكسة، وأعلن عن ميلاد نظام دولي جديد تقوده الولايات المتحدة الأمريكية.

حاول الرئيس السوفيتي " غورباتشوف" الذي كان أخر رئيس للاتحاد السوفيتي، إقامة عدة إصلاحات من اجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه، لحماية الاتحاد من السقوط حيث كانت تنخره عدة أزمات اقتصادية وسياسية ومحاولات التمرد.وقد جاء "غورباتشوف" حاملا معه أفكار جديدة وجريئة وذلك بنهج سياسة أكثر ليبرالية، ومحاولة الانفتاح على الغرب من أجل إخراج الاتحاد السوفيتي من الأزمة التي يتخبط فيه .سارت هذه الإصلاحات وكان الاتحاد السوفيتي –سابقا- سوف يستعيد عافيته، قبل أن يشكل انهياره المفاجئ، صدعا مدويا. [49]

سقط جدار برلين، وأعلن عن نهاية تفكك الاتحاد السوفيتي سنة 1991، حيث تمردت الجمهوريات التي كانت تشكله، وطالبت بالانفصال رغم المحاولات العديدة لمركز الاتحاد روسيا في لجم هذه الحركات التحررية لكن دون جدوى.

في منعطف جديد بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، تحولت روسيا تلقائيا إلى وريث شرعي، ورث القوة المتبقية والإيديولوجية الاشتراكية، ثم العبء الاقتصادي الثقيل من الاقتصاد السوفيتي وكذلك وراثة الخير الوحيد المتبقي من الاتحاد السوفيتي، وهو حق النقض في مجلس الأمن .

جاء يلتسين في يونيو 1991 إلى السلطة فتم انتخاب يلتسين رئيسا لجمهورية روسيا الاتحادية كأول رئيس منتخب شعبيا في التاريخ الروسي، حيث كان موضع أمل للشعب المتطلع للحرية والديمقراطية وتحسين مستواه المعيشي.

وقد أقر يلتسين إصلاحات اقتصادية جذرية عام 1992، كانت وراء تحطيم المعيشة لمعظم سكان روسيا، حيث عمت البطالة والفساد وارتفع معدل التضخم، وظهرت الجريمة المنظمة أو ما يعرف "بالمافيا الروسية" وتغلغلها في الحياة السياسية الروسية[50].

في سنة 1999 تنحى يلتسين لصالح بوتين، حيث عرفت روسيا في عهد بوتن انتفاضة مهمة حيث انتقلت في العام 2000 إلى سنوات القبضة الحديدية، حيث احكم سيطرته على جميع مراكز القرار في روسيا، تحت عنوان استعادة المكانة الدولية لروسيا، والحفاظ على الأمن القومي في آن واحد .

---

[49] -Nicholas Steinberg, history of russia, 7th Edition,(USA :oxford university press, ,2004),pp12-15.

[50]-سمير طرابلسي ، " قيام الإتحاد السوفياتي وسقوطه... محنة الشمولية "، مجلة المعرفة، العدد 63، سبتمبر، 2000،(ب. م. ن) ص ص 76، 89.

حيث تمكن من إيقاف الحرب في الشيشان، وقضائه على الجريمة المنظمة وإعادة الهيبة إلى الدولة الروسية، حتى أصبح المواطن الروسي يشعر بالأمن واحترام الذات والعزة القومية.

لقد أعاد بوتين مظاهر الصلابة إلى روسيا،واستعادت احترامها كقوة كبرى في العالم، وذلك بتحسن اقتصادها واستقرارها السياسي وإعادة هيكلة قوتها العسكرية من خلال العمل على بلورة سياسة خارجية، عرفت بـ " مبدأ بوتين "بهدف استبدال النظام الدولي لفترة التسعينات حيث كانت روسيا ضعيفة إلى نظام دولي متعدد الأقطاب.

الفرع الثاني: البنية الاجتماعية

تتشكل البنية الديمغرافية للمجتمع من مجموع الخصائص العددية و العمرية و التوزيع الجغرافي و الخصائص الثقافية و العرقية للسكان.

1-**البنية السكانية**:

تعاني روسيا مشاكل من الناحية السكانية وهي انخفاض عدد السكان من 150 مليون نسمة سنة 1991 إلى 144 مليون نسمة عام 2002 و يتوقع أن يصل إلى 126 مليون عام 2025 و انخفاض في أعداد السكان الشباب إذ يتوقع أن تبلغ الفئة العمرية (25/15سنة) حوالي 10%من سكان روسيا عام 2025 و الفئة العمرية (40/25 سنة) حوالي 13.8%عام 2025 , و الأهم هو توقع حدوث تغيير في نسب التكوينات القويمة و الدينية داخل روسيا اذ يتوقع ان يرتفع عدد المسلمين من 30-35 %من إجمالي سكان روسيا عام 2007 إلى نحو 45%عام 2030[51].

تعتبر روسيا دولة متعددة القوميات، و قد جاء نص الدستور في مقدمته معبرا عن ذلك بقوله"نحن شعب روسيا الفدرالية المتعددة القوميات"، و يبلغ عدد سكانها 142,914,136 نسمة حسب إحصائيات سنة 2011، و هي بذلك خامس أكبر دولة من حيث عدد السكان في العالم، ينتمي معظم سكان روسيا إلى الجنس الروسي المنحدر من أصل سلافي، و يوجد في روسيا أكثر من مئة أقلية و قومية، يشكل الروس منهم أكثر من أربعة أخماس السكان (130 مليون)، أما الخمس الباقي فينتمي أفراده إلى قوميات وأعراق مختلفة أهمها:التتار(5 مليون)، الأوكرانيون (4مليون)، الشوفاشيون(1,7 مليون)، البشكير يون(1,3 مليون)، الروس البيض (أكثر من مليون واحد)،

1-لمي مضر جريء الإمارة، المتغيرات الداخلية و الخارجية في روسيا الاتحادية و تأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة(1990-2003) ،(أبو ظبي :مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، 2005) ، ص ص 16-18 .

المورد فيون(أكثر من مليون واحد)، و غالبية السكان (73%) يعيشون في المدن، و أكبر المدن في روسيا هي موسكو، سان بطرسبرغ، نيزني، نوفوغورود، نوفوسيبيريك، ويكاتيرنبورغ[52].

أما من حيث الديانة فتعتبر روسيا دولة متعددة الأديان و قد كفل الدستور في فصله الثاني (المادة 28) حرية الأديان للجميع و حق أي فرد في اعتناق ما يشاء من الديانات و المعتقدات، و حقه أيضا في عدم اعتناق أي ديانة. و تقدر نسبة معتنقي الديانات المختلفة في روسيا الاتحادية حوالي 40% ,و هناك 9آلاف طائفة مسجلة في روسيا تنتمي إلى أكثر من عقيدة ودين، و يشكل المسلمون ثاني الديانات في روسيا من حيث العدد(حوالي 19 مليون مسلم)[53].

إن تكوين الشعب الروسي مختلف عن تكوين بقية المجتمعات الأخرى، فهو لم يكن نتاج تكوين الدولة الروسية بل نجد أن الأمة الروسية قد عبرت مع مرور حقبة طويلة عن خصوصية رسالتها الفريدة كحاملة للحضارة .ينتمي الشعب الروسي إلى الشعوب ذات الرسالة الكونية، و هذا ما يؤكد عليه الأوراسيون و بالرغم من الأزمات و المراحل الانتقالية إلا أن الشعب الروسي قد ظل فاعلا سياسيا عبر التاريخ يلعب دور الموازن و الضابط الداخلي و يظهر ذلك في الصيغ الجيوبولتيكية المجسدة للرسالة الحضارية للشعب الروسي[54].

و يظهر دور الخصائص المجتمعية للشعب الروسي خاصة في المراحل الانتقالية والظروف الأزموية بحيث تصبح تلك الخصائص فاعلا أساسيا و مرجعيا تنبثق منه مصالح روسيا الاتحادية في كافة القطاعات.

و يظهر تأكيد روسيا على خصوصيتها الروحية و جوهرها الثقافي التاريخي المتميز في شعار "لا الشرق و لا الغرب بل أوراسيا " لذلك تسعى إلى الحفاظ على تميزها أمام تحديات الغرب و تقاليد الشرق وهذا ما يدل على الاستقلالية القومية والحضارية و السياسية للشعب و الدولة الروسية، وعليه فإن رفض الغرب و الشرق يشكل أحد إحداثيات الهوية الروسية الثابتة[55] .

و قد أطلق ماكيندر على روسيا تسمية" المحور الجغرافي للتاريخ "نظرا لأن الشعب الروسي مطبوع بديناميكية التوسع و تطلعه التقليدي إلى الإعمار الحضاري عبر مجموع أراضي أوراسيا .

---

[52]- لمي مضر جريء الإمارة، مرجع سابق ذكره، ص ص 16-18.
[53]- المرجع نفسه، ص 18.
[54]- ألكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا :مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، (ترجمة عماد حاتم)، (طرابلس :دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2004)، ص 229 .
[55]- نفس المرجع، ص ص 229-231 .

2 - التعليم:

وصلت نسبة المتعلمين في روسيا إلى ما يقارب 90%، و تملك روسيا 57% من القوى العاملة الروسية شهادة تعادل الشهادة الثانوية[56]، ،و لروسيا نخبة واسعة من العلماء و المهندسين، و تكفي الإشارة إلى أن أول رجل صعد الفضاء كان روسيا، و من الحقائق الأخرى أيضا أن علماء الرياضيات الروس و منهم إلى حد بعيد علماء الذرة هم الأفضل في العالم-عددا و كفاءة- فروسيا متقدمة بشكل واضح في هندسة الصواريخ و في علم المعادن، و علوم أخرى مرتبطة بالتصنيع العسكري[57].

3 - الهوية:

إحدى معضلات روسيا هو تحديد هويتها بكونها دولة أوروبية أم آسيوية، ففي حين يتركز ثقلها السياسي والسكاني في الجزء الأوروبي الصغير غربا، تشكل الهضبة السيبيرية 70% من مساحة روسيا، وهو ما يجعل سياسة روسيا أسيرة التجاذب بين الاتجاه شرقا أو غربا.

داخليا تواجه روسيا مشكلة انقسام عرقي وديني حيث تتشكل النخبة من الروس السلافيين التابعين للكنيسة الأرثوذكسية المتمركزين في الجزء الأوروبي، ورغم كون روسيا دولة فيدرالية بكثير من الولايات ذات الحكم الذاتي، إلا أنه منذ سقوط الاتحاد السوفييتي بدأت خطوط الانقسام تزداد سواء من العرقيات التتارية في سيبيريا أو من المسلمين والمسيحيين الكاثوليك في القوقاز.

وتشكل منطقة القوقاز جنوب نهر الفولغا أحد مراكز الثقل السكاني في روسيا وكذلك القلاقل النابعة من مطالب الانفصال سواء في الشيشان أو داغستان أو انغوشيا، ويعد تمركز الحركات الجهادية في تلك المنطقة إضافة لزيادة نسبة المسلمين في روسيا (أعلى نسبة مواليد) أحد أسباب مواقف روسيا المتشددة حيال الحركات الإسلامية في سياستها الخارجية.

تشكل الانقسامات العرقية والدينية في روسيا مع صعود جيل جديد من الشباب (بحلول 2030 يصبح 50% من سكان روسيا مواليد ما بعد سقوط الاتحاد السوفييتي) أسبابا تدفع روسيا لاتخاذ نهج محدد في سياستها الخارجية كوسيلة لتوحيد الصف الداخلي ومنحه هوية سياسية متفردة. [58]

---

[56]- لمي مضر جريء الإمارة،مرجع سابق ذكره، ص 31.
[57]- نفس المرجع، ص 31 .
[58]-نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية،(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 1998) ، ص 15 .

المطلب الثاني: القوة الاقتصادية و العسكرية

الفرع الأول: القوة الاقتصادية

تمتلك روسيا سابع أقوى اقتصاد في العالم بعد بريطانيا وقبل فرنسا، وأصبح الاقتصاد الروسي بعد دخوله اقتصاد السوق من أقوى الاقتصاديات الجالبة للاستثمارات في العالم.وتختزن روسيا كميات هائلة من الخامات التي تعتبر الأغلى في العالم والمطلوبة للصناعات الحديثة. وتعتبر منطقة جبال الأورال الغنية بكميات هائلة من النفط والغاز الطبيعي، والفحم والأخشاب من أهم المناطق الاحتياطية للمواد الخام المختلفة عالميا[59].

كما أن صناعة الأسلحة الروسية، هي أكبر المنتوجات الصناعية المصدرة إلى العالم، ورابع دولة في الصناعات السمكية عالميا بعد اليابان و الولاية المتحدة الأمريكية والصين، حيث استفادت من مهارات يدها العاملة المؤهلة.

1-السياسة الاقتصادية الروسية

أعاد الرئيس بوتين للدولة دورها في ترسيخ الاستقرار الداخلي، خصوصاً لمواجهة السياسات الأميركو أوروبية في اعتماد "الثورات الملونة" على الطريقة الأوكرانية والجيورجية، وذلك عبر: [60]

- استخدام العائدات الناجمة عن ارتفاع أسعار الموارد الطبيعية في تنمية الاقتصاد ورفع مستوى معيشة المواطنين الروس. وذلك مقابل تخفيض الضريبة على منتجات التكنولوجيا الرفيعة والصناعة التحويلية والمنشآت الصغيرة والمتوسطة.
- تعزيز تدخل الدولة الشديد في مجال النفط والغاز (حصول شركة غازبروم Gazprom على 72% من حصص سيبنفط Sibnef، وتصفية الأسهم الأساسية لشركة يوكوس Youkos لصالح روسنفط Rosneft، وهذا ما أعطى الدولة الروسية دوراً أساسياً في المجال الاقتصادي، ومنحها أداة دبلوماسية بالغة الأهمية.
- ارتفاع الأسعار العالمية للنفط والغاز، مكن العملة الروسية من العودة إلى قيمتها قبل أزمة العام 1998، وحرر البلاد من دينها الخارجي (25 مليار $) ومنحها احتياطياً بالعملات الصعبة بلغ في أواسط العام 2006 قيمة 185 مليار $.

---

[59]- لمي مضر جريء الإمارة، مرجع سابق ذكره ، ص ص 19-22.
[60]-ألكسندر دوغين، مرجع سابق ذكره، ص 89

- والأهم من كل ذلك أن الدولة استعادت السيطرة المباشرة على نمو الصناعات الإستراتيجية وعلى موقعها في الأسواق العالمية. ففي 2006 كانت المنشآت الإستراتيجية تعد 514 منشأة عامة فيدرالية و548 شركة مساهمة تسيطر عليها الدولة.
- تقييد حرية المستثمرين الأجانب، أو منعهم من الاستثمار في الصناعات الإستراتيجية: صناعات الفضاء، السكك الحديد، النووي المدني، المناجم، صناعة مدخلات إنتاج الأسلحة...

2 - مقومات الاقتصاد الروسي:

إن أهمية العامل الاقتصادي لا تتوقف على مدى توافر الموارد الطبيعية فحسب، و إنما على مدى توافر الإمكانات لاستغلال هذه الموارد بالشكل الأمثل

. ا-**الموارد الطبيعية:**تتوفر روسيا على مصادر طاقة هامة ومتنوعة، فهي تملك احتياطي هام للفحم (موجود في الكوزباس وسيبيريا الشرقية) وهي السادسة في الإنتاج، ولها سادس احتياطي للبترول و هي الثالثة في الإنتاج ، ولها أهم احتياطي للغاز الطبيعي(ثلث الاحتياطي العالمي) وهي الثانية في الإنتاج(باكو الثانية والثالثة)، كما أنها الثالثة في إنتاج الكهرباء876,4 مليار كلط/سا :الحرارية66,37 %، المائية18,72 % ، النووية 14,91 % ، و قد كانت روسيا أول بلد يطور الطاقة النووية المدنية، ويشيد أول محطة للطاقة النووية في العالم. و هي حاليا هي رابع أكبر منتج للطاقة النووية عالميا، و تهدف روسيا لزيادة حصتها الإجمالية من الطاقة النووية من 16.9%، حاليا إلى 23% بحلول عام 2020، إضافة إلى أنها الرابعة في إنتاج اليورانيوم. وتمتلك روسيا ثالث احتياطي في العالم من الذهب والعملات الصعبة والذي يبلغ أكثر من 500 مليار دولار[61].

و بالنسبة للمعادن فتتوفر روسيا كذلك على إنتاج معدني هام، فهي تملك نصف الاحتياطي العالمي للحديد و هي السابعة في إنتاج النحاس (يوجدان في الأورال وسيبيريا الوسطى) والأولى في إنتاج النيكل والخامسة في الذهب والرابعة في الماس والتاسعة في البوكسيت والثالثة في البوطاس، وتنتج كذلك الرصاص والفوسفات والزنك[62].

ب-الصناعة:

[61] - Économie de la Russie , disponible sur**:** http://fr.wikipedia.org/wiki/Ressources_naturelles/0,2516875.00.html?maca=ara/rdf , (15 مارس 2014).

[62]- dictionnaire bush, « geographie de la russie », disponible sur :<http : //alfoua.montadarabi.com/t429-topic, (15 مارس 2014).

تنتج روسيا بصفة خاصة الصناعات الأساسية كالصلب، والصناعات الكيماوية الثقيلة وصناعات الأسلحة.

أهم المناطق الصناعية في روسيا فتتمثل في:

-منطقة موسكو: أكبر منطقة صناعية في روسيا تنتشر بها الصناعات الكيماوية والميكانيكية والصناعات الاستهلاكية الأخرى.

- منطقة روسيا الشمالية: تتوفر على مواد أولية هامة، تنتشر بها الصناعات الحديدية التحويلية والغذائية والصيد البحري. وأهم مدنها سان بطسبورغ، التي توجد بها الصناعات ذات التكنولوجيا العالية والميكانيكية والكيماوية والغذائية.

- منطقة الأورال: ثاني منطقة صناعية في روسيا حيث تتوفر على المعادن ومصادر الطاقة. وبها صناعات مختلفة كالصلب والكيماوية والألمنيوم والميكانيكية والكهربائية. وأهم مدنها بيرم المتخصصة في الصناعة الكيماوية وصناعة الطائرات.

- منطقة الفلكا: يعتبر نهر الفلكا أهم ممر ملاحي في روسيا. توجد على طوله مراكز صناعية كبرى. وأهم صناعاتها البتر وكيماوية والميكانيكية والمعدنية الثقيلة وتركيب الآلات الفلاحية وصناعات أخرى.

- منطقة سيبيريا: تتوفر على مصادر الطاقة والمواد الأولية. وأهم صناعاتها الصلب والكيماوية والميكانيكية. وانتشرت الصناعة شرق هذه المنطقة على طول سكة حديد عابر سيبيريا، لتوفر المعادن ومصادر الطاقة.

ج-الزراعة: توجد في روسيا مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، وقلة الأراضي الخصبة. قدرت المساحة الإجمالية للأراضي المزروعة في روسيا بحوالي 1,237,294 كم^2 في عام 2005، كرابع أكبر دولة في العالم. في الفترة ما بين عامي 1999 و2009، نمت الزراعة بشكل مطرد، وتحولت البلاد من مستورد للحبوب إلى ثالث أكبر مصدر للحبوب بعد الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

تنتج روسيا مزروعات مختلفة أهمها الحبوب، فهي الرابعة في إنتاج القمح والأولى في الشعير، وكذلك الزراعات الزيتية والشمندر السكري والقطن والخضر و هي الثانية في إنتاج البطاطس، ويتم

الإنتاج في المناطق الجنوبية والغربية والجنوب الشرقي، وتستورد روسيا حاجياتها من المنتجات الزراعية.[63]

3-الطاقة :مصدر في خدمة السياسة الخارجية

تحول الغاز في ظل إدارة فلاديمير بوتين من بضاعة الى مصدر للسياسة الخارجيةلم تكتفِ روسيا بتسويق النفط لجمع الفائض (لا سيما مع ارتفاع الأسعار) واستخدامه في السياسة الداخلية، بل سخرته لخدمة أهدافها الإستراتيجية، بالضغط على خصومها، أو باستمالة حلفاء وعقد محالفات وتعزيز موقعها الدولي. وأبرز مثال على استعمال روسيا الطاقة كأداة ضغط تجلى في علاقتها مع أوروبا ، بينما تجلى استخدامها لتعزيز التحالفات في العلاقة مع الصين وحتى مع الشرق الأوسط.[64]

ا-الطاقة الروسية والعلاقة مع أوروبا: في 1970، في عز "الحرب الباردة" تم توقيع اتفاق بين موسكو وبون لتزويد أوروبا الغربية بالغاز من الاتحاد السوفييتي (السابق). ومنذ ذلك الحين صار تزويد أوروبا الغربية بالطاقة الروسية أمراً عادياً مكنها من مواجهة صدمتي النفط في العام 1973 (حرب أكتوبر) وفي العام 1979 (الثورة الإسلامية في إيران). وفي العقدين الأخيرين نشأت شبكة لإنتاج وتصنيع النفط اخترقت الحدود السابقة بين المعسكر الاشتراكي وأوروبا الغربية، ما جعل أوروبا الغربية على قناعة بأنها حصلت على أمنها في الطاقة.

ولكن في عام 2006 وجدت أوروبا أن هذا الأمن هو مجرد وهم عندما قطعت روسيا إمدادات أنابيب "دروجبا" Droujba التي تنقل الطاقة الروسية عبر أوكرانيا إلى أوروبا الوسطى (25% من مصادر الطاقة الأوروبية تمر عبر هذه الأنابيب). وفي عام 2007، قطعت روسيا للمرة الثانية الطاقة عن أوروبا عبر بيلاروسيا. لقد عمدت روسيا إلى استخدام الطاقة كوسيلة ضغط على أوروبا التي عادت لتتذكر تبعيتها إزاء روسيا التي يصعب توقع ممارستها.[65]

ومن المعروف أن أوروبا تستهلك 15% من قيمة الاستهلاك العالمي للنفط، مع نسبة زيادة سنوية من 1 إلى 2%. بينما لا تلبي مصادرها الذاتية غير 2% من احتياطي الغاز، واحتياطي النفط ضعيف للغاية وقد تبلغ تبعيتها للغاز حولي 70% في العام 2030، وتبعيتها للنفط حوالي 90%.

---

[63]- Économie de la Russie, disponible sur:< http://fr.wikipedia.org/wiki/Ressources_naturelles, (15 مارس 2014).

[1]-مغاوري شلبي علي، "الاقتصاد الروسي بين آليات السوق و رأسمالية الدولة " ،مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد 170، أكتوبر 2007، القاهرة،ص 57 .

[65]-نفس المرجع،ص57

وبما أنه لا يمكن عزل مسألة الطاقة بين روسيا وأوروبا عن السياق العام للعلاقات بين الاتحاد الأوروبي وروسيا الاتحادية، بل بين روسيا والمحالفة القائمة حول حلف الأطلسي بمجملها، ومن ذلك العلاقات بين روسيا ومجال "رابطة الدول المستقلة" وسائر بلدان الاتحاد السوفييتي سابقاً، فإن روسيا بدأت، باستخدام مواردها من الطاقة من بين أسلحتها لمواجهة سعي الولايات المتحدة لمحاصرتها بتوسيع حلف الأطلسي، ونشر الدرع الصاروخية على حدودها في بولونيا وتشيكيا . وهنا تركز روسيا ضغطها على أوروبا باللجوء إلى سلاح الطاقة لتدفعها إلى موقف ضاغط على الولايات المتحدة وعلى الدول الدائرة في فلكها في أوروبا الشرقية.

ب سياسة نفطية روسية باتجاه الصين والشرق عموماً: لقد نشأ محور نفطي روسي صيني. فالصين قدرة اقتصادية صاعدة بحاجة متزايدة إلى الطاقة. ولهذا فإنه من السهل على آبار سيبيريا الشرقية الضخمة أن تمد أنابيبها نحو الشرق (الصين) بدل توجيهها نحو الغرب.

لا شك بأن هذه السياسة النفطية تشكل واحداً من العناصر الأساسية في تعزيز منظمة شنغهاي. وتحاول روسيا التوسع في التواصل مع أسواق إنتاج الطاقة في كل مكان من العالم. حيث أعلنت روسيا والجزائر قراراً مشتركاً أن تقوم شركة Rosneft الروسية بالتنقيب في حقل في جنوبي الجزائر، وذلك باستثمار قيمته بين 3 و4 مليار $ سعيا من روسيا لمزيد من المحاصرة لأوروبا وللولايات المتحدة على صعيد موارد الطاقة.

الفرع الثاني: القوة العسكرية

ورثت روسيا عن الاتحاد السوفيتي- الذي كان إلى حين انهياره يشكل القوة الكونية الثانية إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية- أسلحته التقليدية وترسانته النووية الإستراتيجية التي كانت توصف بضخامتها.

و هي بهذا تعد إحدى القوى الكبرى في العالم بامتلاكها هذه الترسانة، حيث ورثت ما يقارب 90% من القوات الإستراتيجية النووية، و 85% من قوات الدفاع الجوي الاستراتيجي، و 58 %من قوات الأسلحة التكتيكية النووية، و 85% من القوات البحرية، و 58% من القوات البرية، و سيطرة القيادة العليا الروسية على 12200 رأس نووي استراتيجي ، كما تسيطر على 79% من الصواريخ العابرة للقارات، و100% من الغواصات النووية، و 90% من القاذفات البعيدة المدى، فضلا عن تولي الروس إدارة جميع المنشآت العسكرية الأساسية كالقيادة العليا و السيطرة

والاتصالات و القوات النووية الإستراتيجية و المقاتلات الاعتراضية –الإستراتيجية و القوات الخاصة و الأمن[66].

1-العقيدة العسكرية الروسية

في 2005، طلب الرئيس بوتين في اجتماع لمجلس الأمن الروسي من قادة الجيوش وضع عقيدة عسكرية جديدة، تنسجم مع تصور جديد للأمن القومي الروسي. والمقصود بذلك تعبئة الدولة والمجتمع خلف السياسة الدفاعية والعقيدة العسكرية.

تهدف هذه العقيدة العسكرية إلى وضع خطة عشرية (حتى العام 2015) يتم فيها تحديد طبيعة التهديدات الموجهة للأمن الروسي، والمهام المطلوبة لمواجهة هذه التهديدات، وتعيين طبيعة المؤسسة العسكرية التي تحتاجها الدولة للمواجهة عند الضرورة، وذلك على المستويات الاقتصادية والصناعية- العسكرية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية.

عناصر العقيدة العسكرية الروسية: تعتبر هذه العقيدة العسكرية:[67]

- الصراع على الطاقة: إن الطاقة والبيئة ستشكلان، على مدى عقد ونصف من الزمن، السبب الأساسي للنزاعات السياسية والعسكرية. وستسعى بعض الدول إلى السيطرة على مصادر الطاقة، كما حصل مع العراق، بحيث لا يكون أمام الدول الأخرى غير الفناء أو المقاومة. ولهذا على الجماعة الدولية أن تواجه عاجلاً أو آجلاً ضرورة الحد من استهلاك الطاقة أو تنظيم إنتاجها واستهلاكها أو إيجاد مصادر بديلة عنها.
- رفض الهيمنة الأحادية على العالم: إن طابع التهديدات يتعلق لحد كبير بطبيعة النظام السياسي العالمي.
- على الولايات المتحدة أن تختار بين سياسة الشراكة مع روسيا وسياسة اعتبار روسيا عدواً يجب تحييده. ولقد بات واضحاً أنه لا يمكن حل أي قضية جدية اليوم بدون روسيا التي لا تحتاج إلى أي مواجهة لا مع الولايات المتحدة ولا مع الغرب عامة ولا مع الشرق.

---

[66]- لمى مضر جريء الإمارة، مرجع سابق ذكره، ص 29.

1-عبد المنعم سعيد كاطو، "الاتجاهات الراهنة لتطور القوة العسكرية الروسية" ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الأهرام ،العدد 170، أكتوبر2007،القاهرة، ص 97.

- إقامة نظام التعددية القطبية: لا مناص أبداً من خيار نظام عالمي قائم على التعددية القطبية: الولايات المتحدة، الاتحاد الأوروبي، روسيا، الصين، الهند. إن التعددية القطبية والسعي لتسوية العلاقات الدولية بشكل سلمي يمكنه أن يحظى بتأييد الكثير من البلدان والأوساط الاجتماعية في كل مكان.
- إعادة الحياة للأمم المتحدة والتعاون الدولي: نظراً لطبيعة ميزان القوى العالمي فما ترغب به روسيا هو التعاون، باستنادها إلى منظمة الأمم المتحدة، مع حلف الأطلسي ومنظمة التعاون والأمن الأوروبي والاتحاد الأوروبي والصين والهند وباقي البلدان المعنية، والتدخل بإصرار على المسرح الدولي لوقف سياسة المواجهة، واعتماد معايير في القانون الدولي تمنع العدوان على باقي الدول وتخريب أوضاعها.
- شروط ملائمة لدور روسي عالمي: يبين تحليل اتجاهات الوضع العالمي أن سياسة الولايات المتحدة ستؤدي بالضرورة إلى مواجهة مع قسم واسع من العالم. وهذا ما يخلق الشروط الموضوعية لتتدخل روسيا كحكم جيوسياسي. ومن هنا ضرورة التأني في تحديد المصالح القومية الحيوية فعلياً، وتحديد ضرورة الدفاع دفاعاً صارماً عن هذه المصالح الحيوية الفعلية فقط.

العقيدة العسكرية الروسية الجديدة وتعيين مكامن تهديد الأمن القومي الروسي: تتحدد أهداف القوات المسلحة الروسية على ضوء تعيين التهديدات الموجهة لروسيا. وعلى العموم فإن التهديدات الأساسية موجهة لروسيا هي:[68]

- سياسة بعض المؤسسات والقوى العظمى التي تتآمر على سيادة روسيا والإساءة إلى مصالحها الاقتصادية وغيرها. ومن ذلك شتى أشكال الضغط السياسي والإعلامي وأعمال التخريب، كما حصل في أوكرانيا وجيورجيا وقرغيزيا وغيرها.
- إن استخدام السلاح النووي ضد روسيا والإكثار من أسلحة الدمار الشامل يشكلان تهديداً لروسيا. إن الأسلحة النووية التي تمتلكها الدول الكبرى موجهة جميعها عملياً على روسيا، سواء قبلت موسكو ذلك أم لا. ولذلك فإن مهمة الدفاع المرتبطة بالردع النووي الإستراتيجي لاحتمال العدوان تتخذ أهمية كبيرة.
- إن أخطر التهديدات الداخلية هي النزعة الانفصالية التي يتم تشجيعها من الخارج لضرب سيادة روسيا ووحدة أراضيها.

[68]-عبد المنعم سعيد كاطو، مرجع سابق ذكره،ص99.

2-تطوير الصناعة العسكرية

قامت روسيا بتطوير تسليحها، وتطوير الأسلحةالصاروخية خصوصاً. ومن ذلك تصنيع صواريخ قادرة على اختراق أي شبكة مخصصة لاصطياد الصواريخ. وهي تمتلك اليوم صواريخ مخصصة لحمل الرؤوس المدمرة النووية هذا فضلاً عن تطوير الأسلحة الصاروخية المضادة للدروع.

واقترن تطوير روسيا للصناعة العسكرية بتطوير تجارة السلاح في الكثير من مناطق العالم حيث يعتبر الرئيس بوتين أن تنشيط صادرات السلاح وسيلة جيدة لزيادة الاحترام الدولي لروسيا، فضلاً عن أنه تجارة رابحة.

لقد تطورت تجارة الأسلحة الروسية تدريجياً منذ العام 2001، ويتنوع زبائن روسيا من فنزويلا إلى الصين والهند وإيران وسورية... وهذا ما يقلق واشنطن ويثيرها في نفس الآن.

عقدت روسيا صفقة مع الرئيس الفنزويلي شافيز الذي لا يخفي عداءه للولايات المتحدة بقيمة 2.3 مليار €، وتتناول شراء البنادق و24 طائرة مقاتلة وقاذفة من طراز سوخوي Su-30 و53 طوافة عسكرية. وهذا ما استكرته الخارجية الأميركية، خصوصاً بيع الأسلحة لسورية، وقررت واشنطن منع الشركة الروسية المعنية وغيرها من شركات بيع الأسلحة من العمل داخل الولايات المتحدة أو توقيع العقود مع الشركات الأميركية. وتخشى واشنطن انتقال مثل هذه الأسلحة المتطورة من سورية وإيران إلى المقاومات في العراق ولبنان وفلسطين. [69]

في الأخير إن تجارة الأسلحة الروسية ليست مجرد نشاط تجاري، بل هي واحدة من الأدوات التي تعتمدها موسكو للحد من الاستفراد الأميركي. وعندما تهدد الولايات المتحدة بشن الحروب، مباشرة أو بواسطة أتباعها، تقوم موسكو بتزويد الدول المحتمل تعرضها للعدوان بأسلحة دفاعية على قدر من الفعالية، فذلك يعني أن موسكو تواجه واشنطن بطريقة غير مباشرة، وتحشد إلى جانبها المزيد من الحلفاء.

المطلب الثالث: النظام السياسي في روسيا

إن التطرق إلى طبيعة النظام السياسي الروسي و مؤسساته تقتضي إلقاء نظرة على الدستور الروسي الجديد.

الفرع الأول: الإطار الدستوري

[69] - عبد المنعم سعيد كاطو، مرجع سابق ذكره، ص99 .

ظلت روسيا محكومة بدستور 12 أفريل 1978 حتى بعد سقوط الاتحاد السوفياتي إلى أن تم تبني الدستور الجديد بتاريخ 12 ديسمبر 1993 والذي تم إقراره بأغلبية 62% من الأصوات بحيث بلغت نسبة المشاركة 95% من الناخبين يتكون هذا الأخير من ديباجة و جزأين .الجزء الأول و هو الجزء الأكبر الذي يحتوي على أحكام الدستور في تسعة فصول حيث تتضمن على الترتيب ما يلي : أسس النظام الدستوري، حقوق وحريات الإنسان والمواطن، الدولة الروسية، رئيس الدولة، البرلمان، السلطة القضائية، الحكومة المحلية، أحكام متعلقة بتعديل الدستور .أما الجزء الثاني، فيتضمن تسعة تدابير .

تعتبر روسيا وفقا للدستور الروسي دولة فدرالية ديمقراطية ذات نظام جمهوري و عاصمتها موسكو، لغتها الرسمية هي الروسية "و تعتمد عملة" الروبل "وهي دولة علمانية لا تتبنى دينا رسميا للدولة[70] .

تتمتع الحكومة الفدرالية الروسية في موسكو بالعديد من الصلاحيات منها المشاركة في رسم السياسة الاقتصادية و الاجتماعية فضلا عن المشاركة في رسم السياسة الخارجية و كذا توقيع المعاهدات بالإضافة إلى مجالات الدفاع الوطني والأمن القومي و الإنتاج الحربي ناهيك عن الأمور المتعلقة بالحدود و الدفاع عن الإقليم والطاقة النووية....إلخ.

و بالرغم من الصلاحيات الواسعة للحكومة الفدرالية إلا أن مواد الدستور الجديد تعطي صلاحيات واسعة للرئيس على حساب بقية المؤسسات الأخرى، حيث يعتبر الرئيس بموجب الدستور الجديد ضامنا وحيدا لتنفيذ الدستور[71].

الفرع الثاني: مؤسسات النظام السياسي الروسي

1-السلطة التنفيذية: تمثل السلطة التنفيذية في النظام الروسي الحكومة و التي تتألف من :

رئيس الوزراء و نوابه و الوزراء، و يقوم رئيس الجمهورية بتعيين الوزراء، و يشترط في هذا موافقة مجلس الدوما، كما أنه ينفرد بتعيين الوزراء و عزلهم.

مهمة الحكومة هي تنفيذية بالأساس، حيث تتمثل أهم اختصاصاتها في تقديم الميزانية الفدرالية للدوما و العمل على تنفيذ السياسة الداخلية المالية والائتمانية، و كذلك السياسات الموضوعة في مجالات الثقافة و العلوم و التعليم و الصحة و غيرها من المجالات وهذا إلى جانب السياسة الخارجية للدولة.

---

[70]- نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية، مرجع سابق ذكره ، ص 13 .
[71]- نفس المرجع ،ص 14 .

أما الرئيس فيعتبر مركز الثقل في النظام السياسي الروسي و محور عملية صنع القرار فيه ، و يتضح ذلك من السلطات الواسعة النطاق المخولة له بمقتضى دستور 1993 فهو الذي يمثل الدولة في الداخل و الخارج و هو الذي يحدد الخطوط العريضة و اتجاهات السياسة الداخلية و الخارجية، و له حق تغيير رئيس الوزراء و تعيين نواب رئيس الوزراء و الوزراء و عزلهم، و من حقه حل الحكومة إذا رأى ذلك ضروريا.

هذا إلى جانب أنه هو الذي يقوم بتعيين رئيس البنك المركزي و قضاة المحاكم العليا، و منها المحكمة الدستورية و كذلك ممثليه في أنحاء الدولة، و هو الذي يشكل مجلس الأمن القومي و يرأسه ,و يقر السياسة الدفاعية للدولة، و هو القائد الأعلى للقوات المسلحة الروسية، كما أن له الحق في الدعوة إلى إجراء انتخابات أو استفتاء عام.

كذلك اقتراح تعديل الدستور و اقتراح القوانين و هو الذي يقوم بإعلان الأحكام العرفية في حالة تعرض روسيا للعدوان أو لأي تهديد مفاجئ ، و إعلان حالة الطوارئ في البلاد، وهو الذي يدير المفاوضات و يقوم بتوقيع المعاهدات الدولية، و له حق تعيين وعزل الممثلين الدبلوماسيين لروسيا لدى الدول و المنظمات الدولية، و هو أيضا يتلقى أوراق اعتماد الدبلوماسيين الأجانب[72].

2-السلطة التشريعية:

يتكون البرلمان الروسي وفقا لدستور 1993 من مجلسين هما: مجلس تمثيل الجمهوريات و المقاطعات أو ما يسمى بمجلس الفيدرالية، و الثاني مجلس النواب أو ما يسمى مجلس دوما الدولة ، و لإقرار القوانين يجب موافقة كلا المجلسين إضافة إلى موافقة رئيس الدولة، و سنتناول هذين المجلسين فيما يلي:

1-**المجلس النيابي(مجلس الدوما)**: و هو المجلس التشريعي الأول و الغرفة السفلى في البرلمان، يتكون من 450 عضوا بحيث ينتخب نصفهم من المرشحين الحزبيين والمستقلين بالانتخاب الفردي المباشر في الدوائر الانتخابية، أما النصف الآخر فينتخب عن طريق التمثيل النسبي بحد أدنى 5 % من أصوات الناخبين لكي يتم تمثيل الحزب في البرلمان .أما النسب الباقية التي تحصل عليها الأحزاب الخاسرة فتوزع مقاعدها على الأحزاب الفائزة وفقا للنسبة المئوية التي تحصل عليها كل حزب [73].

---

[72]- نورهان الشيخ، مرجع سابق ذكره ، ص 36.
[73]-لمى مضر جريء الإمارة، مرجع سابق ذكره ، ص ص 77-78.

أما اختصاصات مجلس الدوما فهي الموافقة على تعيينات الرئيس لرئاسة مجلس الوزراء و البنك المركزي وكذا تحديد الضرائب و مراقبة الإصدار النقدي و اعتماد القوانين الفدرالية في مرحلة أولى قبل أن تعرض على المجلس الفدرالي، أما الميزانية الفدرالية فيتم اعتمادها بأغلبية المجلسين، و يعد مجلس الدوما الجهاز التشريعي الأساسي الذي يتولى عملية سن القوانين.

2- المجلس الأعلى(مجلس الفيدرالية): و يتكون من 178 عضوا أي عضوين اثنين لكل وحدة من الوحدات المكونة لروسيا الاتحادية، على أن يكون أحد العضوين من السلطة التشريعية للوحدة الممثلة و يكون الآخر من السلطة التنفيذية، و تنص المادة 95 من الدستور على أن يكون أحد الممثلين معينا من الرئيس أما الثاني فينتخب من الجمعيات الإقليمية.

أما بالنسبة لاختصاصات المجلس الأعلى فانه يتولى الأمور المتعلقة بالفدرالية كتلك المتعلقة باستخدام القوات المسلحة خارج روسيا و الموافقة على الأحكام العرفية و حالة الطوارئ المتخذة من طرف الرئيس.

3 -السلطة القضائية:

تشمل السلطة القضائية المحكمة الدستورية، المحكمة العليا، محكمة التحكيم العليا، والمحاكم الاتحادية الأدنى، ويتم تعيين القضاة من قبل المجلس الاتحادي بناء على توصية من الرئيس، ويمكنه تفسير القوانين وإلغاء القوانين التي يرونها غير دستورية.

الفرع الثالث:النظام السياسي الروسي في عهد بوتين

فاز بوتن بانتخابات 26 مارس 2000 بـ: 52.52% من الأصوات، لتدخل بذلك روسيا مرحلة جديدة من تاريخها، حيث كان الوضع الاقتصادي مستقرا نسبيا استرجعت فيه الدولة تحكمها في نسبة التضخم لتتراوح بين7% و8% فيما سجل الاقتصاد تحسنا ملحوظا بلغ 11% ما أدى إلى حدوث فائض في الميزانية دعمه ارتفاع سعر برميل البترول الذي وصل إلى 21.5 دولار/برميل.

سعى بوتين منذ انتخابه إلى تحقيق الأهداف التالية [74]:

1-الأهداف سياسية

1-1على المستوى الداخلي

- **بناء نظام حكم مركزي قوى ومهيمن :** بوتين يرى أن سبب عدم الاستقرار الداخلي على المستوى السياسي هو غياب سلطة تحكم قبضتها على طريقة سير النظام داخل الدولة. لقد كرّر دوماً أن "الديمقراطية هي دكتاتورية القانون" وأنه كلّما ازدادت الدولة قوة كلّما شعر المواطن بأنه حرّ" .

1-أيمن طلال يوسف، "روسيا البوتينية بين الأوتوقراطية الداخلية والأولويات الخارجية 2000-2008"، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،[ب. س .ن]،ص 78 .

ركز الرئيس بوتين على استعادة هيبة الدولة و بناء نظام حكم مركزي قوى ومهيمن، مع محاولة القضاء على كافة الاختلالات .

- **تعزيز المزيد من صلاحياته الرئاسية لتنفيذ الخطط الإصلاحية**

بدأ بناء صرح سلطته على أساس مبدأ: التبعية، وفق هذا المبدأ كان الرئيس يقبع على القمة، و يرسل أوامره إلى أتباعه، هذه التبعية المباشرة و الامتثال للأوامر كانا يضمنان علاقة خالية من العيوب بين طوابق الإدارة.

تمكن بوتين من خلال خطة عمله السياسي على تحقيق التوازن بين ضمان الاستقرار و عدم عودة الصراع بين السلطتين التنفيذية و التشريعية من جهة، و تكريس مجال صلاحياته من جهة أخرى عبر تكوين التحالفات السياسية و كسب الدعم الشعبي.

- **منهج بوتين الوسطي لتوحيد القوى السياسية الداخلية**

استطاع بوتين منذ توليه زمام السلطة أن يجمع حوله كل القوى السياسية و التكتلات الحزبية المتنافرة، من هذا المنطلق وفور استلامه لمهامه بموجب الدستور في 2000، عيّن حكومة تضم شيوعيين وإصلاحيين ومعارضي.

1-2على المستوى الخارجي

تبنى بوتين سياسة خارجية عملية تنطلق من إدراك معرفة حقيقية بحدود القدرات القومية لروسيا في عصر ما بعد الانهيار، و التي تتسم بالتضاؤل الشديد بالمقارنة مع ما كانت عليه في ظل الاتحاد السوفيتي السابق من ناحية، كما تأخذ في اعتبارها من ناحية أخرى طبيعة المتغيرات الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة التى تتسم بهيمنة قطب دولي واحد هو الولايات المتحدة.[75]

تبني بوتن البراغماتية حيث تظهر البراغماتية بشكل واضح في سياسته الخارجية من خلال محاولته أن يجمع في مضمون سياسته الخارجية بين التيارات الداخلية المختلفة حيث تضمنت إستراتجيته 5 نقاط أساسية وهي :

- اعتماد السياسة الخارجية كأداة من أدوات تطوير البلاد
- أولوية العلاقات من دول الخارج القريب
- الحرص على إقامة علاقات متوازنة مع أوروبا وحلف النيتو
- الحاجة إلى الشراكة مع الو.م.أ
- البدء بالتعاون مع الدول الواقعة في الساحل الآسيوي من المحيط الهادي بهدف تطوير سيبريا

2-الأهداف الاقتصادية

[75]- أيمن طلال يوسف، مرجع سابق ذكره، ص79 .

أدت السياسة الاقتصادية للرئيس بوتين إلى تحقيق نتائج إيجابية من حيث تحقيق معدل نمو سنوي مرتفعا سنوياً لفترة تصل إلى حوالي أربع سنوات، يدور حول نسبة 6% سنوياً، وهو ما انعكس في ارتفاع الدخل الفردي، ومن ثم انتعاش حركة البيع والشراء. [76]

فحسب تقرير 2001 للبنك المركزي الروسي يشير بوضوح إلى أن روسيا بدأت تبتعد عن قائمة الدول المهددة بالمخاطر الاقتصادية، و طبقا للبيانات الرسمية الصادرة عن مصلحة الإحصاء الروسية في عام 2001 فقد زادت الاستثمارات الأجنبية بمعدل 50% و في قطاع التعدين بما يزيد عن 20% و الصناعات الكيميائية بمقدار 15%.

حققت بورصة موسكو في مطلع نفس العام ارتفاعا بأكثر من 32%، و طبق لهذه المؤشرات فإن الاقتصاد الروسي استطاع أن يجتاز مسافة واسعة بين وضعه خلال عام 2001 و ما كان عليه الحال قبل ثلاث سنوات بعد عملية تعويم الروبل وارتفاع نسبة التضخم في الديون الأجنبية و دخول روسيا مرحلة الإفلاس و الانهيار.

وخلال عام 2004، حقق الاقتصاد الروسي نتائج لا بأس بها، إذ واصل الناتج المحلى الاجمالى نموه، وارتفع بنسبة 6.8 في المائة، وواصل احتياطي البلاد من الذهب والنقد الأجنبي ارتفاعه، وبدأت روسيا في سداد ديونها الخارجية حتى قبل أن يحين موعد سدادها، وتزايدت دخول المواطنين النقدية، وارتفع الطلب على السلع الاستهلاكية والخدمات إلى حد كبير، وانخفضت نسبة السكان الذين يقل دخلهم عن تكاليف الحد الأدنى لمعيشة الفرد، بنسبة 3في المائة تقريباً .

في الأخير يبدو أن روسيا أصبحت في عهد بوتين أقوى اقتصاديًا وأكثر استقرارًا من الناحية السياسية بكثير عما كانت عليه في عهد يلتسين، وستظل على هذه الحال -حسب بعض المحللين- على مدار المستقبل على الأقل على المدى القريب و المتوسط.

المبحث الثاني: عوامل البيئة الداخلية.

المطلب الأول: النخب السياسية

طبيعة النظام السياسي والاقتصادي الروسي لا تجعل جهة واحدة مركز القرار أو صاحبة القوة والشرعية لفرض رؤيتها، بل تلعب النخبة السياسية دورا محوريا في توجيه السياسة الروسية. يقصد بالنخبة السياسية مجموعة الأفراد التي تملك مصادر و أدوات القوة

[76]-نفس المرجع، ص80.

في المجتمع، و تضم هذه المجموعات قيادات السلطتين التنفيذية و التشريعية، الأحزاب السياسية و المؤسسة العسكرية[77].

تعرف كذلك بأنها " مصطلح وصفي لأفراد وجماعات في قمة هرمية معينة"[78]. تتضمن السمات العامة للنخبة التي تصنع السياسة الخارجية، معـدل الأعمار، مستوى العلم و الخبرة و التخصص، نسبة المدنيين و العسكريين.

و يتوقف تأثير النخبة السياسية على ثلاثة عوامل[79]:

- شكل النظام السياسي.
- مدى تجانس النخبة السياسية.
- اتفاقها حول الخطوط الأساسية للسياسة الخارجية.

فمع مجيء الرئيس بوتين عام 2000 شهدت بداية حكمه صراعا مفتوحا مع شبكة النخبة القائمة، أبرزها صراعه مع الملياردير خودروكفسكي (مالك شركة يوكس للنفط)، من أجل توسيع دائرة سلطة الدولة .

ففي نهاية ولايته الأولى سنة 2004 فإن 25% من أعضاء النخبة السياسية تنحدر من المخابرات السوفيتية السابقة أو من دوائر بنية القوة (الداخلية، الجيش، أو الإدعاء العام) مقابل 13% قبل وصوله إلي الرئاسة. وفي نهاية ولايته الثانية سنة 2008 انتقلت هذه النسبة إلى 42%.

إن الامتداد الجغرافي الواسع لروسيا الاتحادية على قارتين أدى إلى تباين مواقف النخب السياسية والثقافية بحيث تتأرجح ما بين المجموعة الأطلسية و المجموعة الأوراسية [80].إن أهمية النخبة السياسية تظهر في إعدادها لكوادر الدولة فمنها تتشكل المؤسسات الرسمية الروسية و تنقسم النخبة السياسية الروسية إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية:

1- **القوميون و المحافظون و الشيوعيون** :

أ -التيار القومي .: يركزون على وحدة روسيا واستقلالية قراراتها وعلى أهمية الاعتماد على الذات والقدرات والموارد الداخلية، وعلى ضرورة مواصلة تطوير القدرات العسكرية والاهتمام بمسائل الأمن القومي ، ومناهضة اللبرالية .

---

[77] -محمد السيد سليم. تحليل السياسة الخارجية، مرجع سابق ذكره، ص 187.

[78] - غراهام ايفانز و جيفري نوينهام ،"مفهوم النخبة"، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، ، نقلا عن موقع:
http://elibrary.grc.to/ar/penquin/page_5_0.htm

[79] - محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مرجع سابق ذكره، ص 188.

[80] - لمي مضر جريء الإمارة، مرجع سابق ذكره، ص 89.

ب -المحافظون :يرفضون تمتع دول الجوار بامتيازات تتساوى مع تلك التي تتمتع بها روسيا في مجال الترتيبات الأمنية و يدعو هؤلاء أيضا إلى بناء دولة روسية قوية قادرة على العودة إلى الحدود التقليدية و حماية الأقليات الروسية في الخارج.

ج -الشيوعيون :يدعو هذا التيار ذو التوجهات القومية إلى توسيع نطاق الأسواق والنفوذ الروسي و كذا توثيق العلاقات مع الدول الأسيوية و العالم الإسلامي، كما ينادي كذلك بإعادة إحياء الاتحاد السوفيتي و محاصرة النفوذ الغربي في آسيا.

2- اليمين :يساند التيار التحول إلى الغرب ويتبنى الخيار اللبرالي سياسيا واقتصاديا ويرى الطريق إلى ذلك يتم بالتحول الجذري إلى تبني القيم الغربية وإرجاع روسيا إلى حضارتها الحضارية المسيحية ، أما في مجال السياسة الخارجية، فيسعى إلى توثيق العلاقات مع الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية[81].

3- اتجاه الوسط : يجمع هذا التيار بين الراديكاليين و القوميين و المحافظين حيث يدعو إلى ضرورة التحول الديمقراطي و تبني الخوصصة التدريجية و رفض العلاج بالصدمة فضلا عن الاعتماد على الموارد الذاتية في الإصلاح الداخلي و كذا الحفاظ على روسيا الموحدة [82].

في الأخير يرى الخبراء ،النخبة الروسية بأنها مجموعة من الناس القادرين على التأثير في اتخاذ القرار السياسي حيث أن معارضة النظام مضادة للنخبة، وأنها منفصلة عن النخبة الروسية الرئيسة وهذا التضاد مع النخبة، قد يشكّل تهديداً للحكومة، ولا يمكن اعتبار المعارضة من النخبة لأنها لا تتبنى أي قرار سياسي روسي.

حيث يرى يوري كورغونيوك، مدير معهد الأبحاث السياسية إنديم (INDEM)، أن النظام السياسي الروسي سيظهر حجماً كبيراً من العيوب عندما يستثني المعارضة من النخبة. ويقول:" عديد من الدول الغربية تعتبر المعارضة جزءاً أساسياً من النخبة، وإذا ماتمَ عزل المعارضة عن السياسة، فعندها سيُفقد الرجاء من كل النظام السياسي".[83]

المطلب الثاني: الأحزاب السياسية

يذهب بعض دارسي السياسة الخارجية إلى اعتبار الأحزاب السياسية التي تملك ممثلين في السلطة، ذات تأثير بالغ على توجهات و طبيعة السياسة الخارجية، فكلما ازداد نفوذ الحزب في البرلمان أو السلطة التنفيذية مثلا ازداد تأثيره على السياسة الخارجية خاصة داخل النظم الديمقراطية،

---

[81]- نورهان الشيخ، مرجع سابق ذكره ، ص 53 .

[82]- لمي مضر جريء الإمارة، مرجع سابق ذكره ، ص ص 86-88 .

[83]-Thomas Gomart ,Politique étrangère : Russie Enjeux internationaux et intérieurs,(Paris :Centre Russie-NEI,2008),P[N.M].

كذلك شكل التنظيم الحزبي، نظام الحزب الواحد أو نظام الثنائية، أو التعديدية الحزبية، يحدد ظروف تأثير هذه الأحزاب على صناعة القرار الخارجي.

فمدى تأثير الأحزاب على السياسة الخارجية يرتبط بمدى قربها من مراكز صنع القرار،حيث تتباين درجة تأثير الأحزاب السياسية في عملية صناعة القرار السياسي الخارجي من دولة إلى أخرى نظرا لتباين أنظمتها السياسية، حيث يكون للأحزاب السياسية تأثيرا معتبرا في بلورة السياسة الخارجية من خلال تحريك الرأي العام في حين يتقلص دورها في الأنظمة الشمولية [84]. و فيما يلي توضيح لموقف الأحزاب السياسية في روسيا من سياستها الخارجية :

1-حزب روسيا الموحدة

يضم هذا التحالف حزبي «الوحدة» بزعامة بوريس غريزلوف وحزب «الوطن ـ عموم روسيا» بزعامة يوري لوجكوف عمدة موسكو ، يعرب قادته عن ثقتهم في تحقيق الأغلبية المطلوبة استنادا الى شعبية الرئيس بوتين الذي لا يخفي صلاته الروحية وعلاقته العضوية بالتحالف وممثليه في مختلف انساق السلطة الروسية.

2- الحزب الشيوعي :

يظل الحزب الشيوعي الروسي أكثر الأحزاب الروسية تنظيما وتأثيرا وأكبرها تعدادا. فهو يضم بين صفوفه قرابة نصف المليون عضو أي أكثر من عضوية عشرات الأحزاب المشاركة في انتخابات مجلس الدوما مجتمعة.

وكان الحزب الشيوعي ـ ولا يزال ـ المشكلة الأكبر للكرملين في كل الانتخابات البرلمانية والرئاسية منذ تأسيسه في مطلع التسعينات. وإذا كان الحزب يفضل التمسك بتسميته التاريخية حفاظا على القاعدة العريضة لأعضائه من كبار السن، فهو يجنح صوب موقف أكثر تميزا تجاه ممثلي الرأسمالية الجديدة ممن يعتمد عليهم في تمويل أنشطته.

ولعل حرص زعيم الشيوعيين، غينادي زيوغانوف، على تأكيد تغيير الكثير من القوالب الإيديولوجية القديمة واعترافه بتعدد أنماط الاقتصاد والاعتراف بحرية التدين وتعدد الأحزاب ساهم إلى حد كبير في كسر الطوق الإعلامي المفروض حول الحزب وان يظل في أمس الحاجة إلى تغيير تكتيك عمله وواجهته.

---

[84]- ثامر كامل الخز رجي، العلاقات السياسية الدولية و إستراتيجية إدارة الأزمات ،(عمان :دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2005)،ص 129.

من مبادئ الحزب الشيوعي الروسي في السياسة الخارجية[85]:

- زيادة قوة روسيا و التعددية القطبية.
- انتهاج سياسة خارجية تحقق المصالح القومية لروسيا.
- إحياء الاتحاد السوفيتي بالوسائل السلمية من خلال توثيق العلاقات مع الجمهوريات المستقلة.

3- حزب جيرينوفسكي

هذا الحزب برنامجه وهويته خلطا من مبادئ الاشتراكية الديمقراطية والاتجاه الليبرالي. وهو يظل حزب الرجل الواحد مما يجعله معروفا باسم مؤسسه اي «حزب فلاديمير جيرينوفسكي». ولعل ما صاحب هذا الحزب منذ تأسيسه في 1990 من شائعات وحقائق دارت في معظمها حول هوية جيرينوفسكي اليهودي الأصل القومي الشكل والمتطرف السلوك.

لكنه يظل أيضا على الصعيد الداخلي صديق السلطة الذي طالما لجأت اليه للحصول على دعم ممثليه من اجل تمرير ما تحتاجه من قرارات في مجلس الدوما.و من أهم مبادئه في السياسة الخارجية:

- تشجيع تجارة الأسلحة و الاهتمام بالأقاليم التي طرد منها الروس.
- إبعاد الغرب من الجنوب الروسي والتوجه نحو المياه الدافئة.
- يدعو إلى إحياء الإمبراطورية القديمة و العودة إلى الحدود السوفيتية و بالتالي فإن التقارب مع الأحزاب الشيوعية و التطلع إلى التوسع هي مبادئ ثابتة في برنامج الحزب.

للختام تبقي الأحزاب تلعب دور محدود ومضيق عليها من قبل السلطة التنفيذية إذا استثنينا حزب الوحدة الذي كان ولا يزال يتمتع بدعم الجهاز الإداري للكرملين الذي وقف وراء تأسيسه.

المطلب الثالث : الاوليغارشية و جماعات المصالح

الفرع الأول:الاولغارشية

1-لمي مضر جريء الإمارة، مرجع سابق ذكره، ص 94.

كان لانهيار جدار برلين والاتحاد السوفيتي تبعات عدة، داخل الدول الشيوعية سابقا وخارجها، لكنّ هذا الانهيار الإيديولوجي الكبير أفرز ظهور مجموعات أوليغارشية لعبت دورا كبيرا في روسيا خلال التسعينات.فقد استفادت قلة من رجال الأعمال والمال من الفوضى التي عقبت انهيار الاتحاد السوفيتي، فتمكنت من جمع ثروات هائلة نتيجة الفزع الذي عمّ روسيا في بداية التسعينات [86].

لم يكن من الممكن أن ينفصل هؤلاء الأوليغراشيون عن السياسة، فلا طالما كان للمال دور فعّال في إنقاذ السياسيين في روسيا من أية أزمة قد تعترض طريقهم،حيثشهدت فترة بوتين صعوداً قوياً لحفنة من الاوليغارشيين (حيتان المال) الروس الذين كدسوا ثروات ضخمة بفضل ارتفاع أسعار النفط (حيث يوجد في روسيا 17 ملياردير بالدولار).

فهذه الفئات القليلة النافذة في روسيا هي التي تؤثر بشكل كبير في صنع القرار السياسي فالأوليغارشية أو حكم القلة هي شكل من أشكال الحكم بحيث تكون السلطة السياسية محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع تملك المال أو النسب أو السلطة العسكرية.

وبالرغم مما يمكن أن تظهر عليه الأوليغراشية من أنّها منافية للديمقراطية، فإنّ عددا من المراقبين يعتبرون أنّ الكثير من الأنظمة الغربية ليست إلا أنظمة أوليغارشية.

الفرع الثاني: جماعات المصالح

يقصد بجماعات المصالح مجموعات من الأفراد تتألف مع بعضها لتحقيق مصلحة مشتركة، بحيث تحاول جماعات المصالح التأثير على قرارات السياسة الخارجية التي تتناسب و طبيعة تكوينها و مصالحها. [87]

لكي تتمكن جماعات الضغط من التأثير على السلطة يجب أن تقيم علاقات دائمة وثابتة مع الهيئة العامة و في أغلب الأحيان تكون هذه العلاقات شخصية. من ناحية أخرى يمكن أن يكون نشاط الجماعة غير مباشر مع السلطة بمعنى أن تتوجه الجماعة للجماهير وتقنعها بوجهة نظرها وتدع الجماهير هي التي تضغط على السلطة.

على الرغم من أن جماعات المصالح قد تتصرف في بعض الأحيان كالأحزاب السياسية عن طريق دخول الانتخابات من خلال مرشحيها، إلا أن أنشطتها في مجال السياسة الخارجية غالبا ما

---

[86]-لمي مضر جريء الإمارة، مرجع سابق ذكره، ص 89 .

[87]-Jean Meynaud , les groupes de pression, (Paris : PUF, 1960), p10.

تنحصر في محاولة التأثير على السلطتين التشريعية و التنفيذية، و يمكنها القول أن تؤثر في السياسة الخارجية من خلال ثلاث قنوات:[88]

- **المشاركة المباشرة في عملية صنع السياسة الخارجية:** من خلال مشاركتها في أجهزة صنع تلك السياسة.
- **توجيه مصادر القوة للتأثير غير المباشر في السياسة الخارجية:** بحيث تمتلك بعض جماعات المصالح جزء من مصادر القوة الاقتصادية و العسكرية و السياسية في المجتمع، و عبر استعمالها لهذه القوة تستطيع التأثير في مسار السياسة الخارجية.
- **جماعات المصالح كجماعات وسيطة:** بين السلطة السياسية و المواطنين، و تتحقق الوساطة من خلال تعبير الجماعات عن مصالح محددة لمجموعات من المواطنين عبر الاتصال بصانعي السياسة الخارجية.

و تتمثل جماعات الضغط في روسيا في :[89]

- اللوبي العسكري الروسي الذي يمارس نوع من الضغوط على الرئيس و الحكومة لكي يستعيد نوعا من قوته و الاستفادة من دخول السوق العالمية للسلاح.
- اللوبي النفطي الروسي الذي يضغط على الكرملين لإفشال مخططات الولايات المتحدة الأمريكية للانفراد بمنطقة الخليج.
- إلى جانب هذا هناك التأثير اليهودي, حيث يسيطر اليهود على ما نسبته90% من وسائل الإعلام في روسيا، و على عدد كبير من دور النشر و الدوريات الروسية، و تعمل هذه المؤسسات على نشر صورة سلبية على الدول العربية.

المطلب الرابع : الكنيسة الروسية الأرثوذكسية

الكنيسة الروسية الأرثوذكسية لبطريركية موسكو ، وتعرف أيضا بكنيسة روسيا الأرثوذكسية المسيحية. هي أكبر كنيسة الكنيسة الروسية الأرثوذكسية لبطريركية موسكو أرثوذكسية شرقية مستقلة، حيث يربو عدد أتباعها على 125 مليون شخص، وقد وصلت المسيحية

[88] ناجيً عبد النور،المدخل إلى علم السّياسة،(عنابة دار العلوم للنشر و التوزّيع،2005)، ص 163.

[89] - Jeffrey Mankoff , Russian Foreign Policy: The Return of Great Power Politics , ([S.L.P] : Rowman & Littlefield Publishers, 2009), P 127 .

للبلدان السلافية الشرقية بفضل جهود مبشرين يونانيين بعثوا من الإمبراطورية البيزنطية في القرن التاسع الميلادي[90].

فالكنسية الأرثدوكسية هي عامل قد يفسر موقف موسكو المتصلب اتجاه مسلمي الشيشان ويتمثل في تأثير الكنسية الأرثدوكسية على السياسة الخارجية الروسية. وقليلاً ما نسمع عن هذا التأثير، إلا أن هناك شواهد كثيرة لهذا الدور ومن ذلك تصريحات لبطريارك الكنسية الأرثدوكسية كيرل والمتروبوليت هيلاريون الذي يعد بمثابة وزير خارجية للكنسية تشير إلى حضور قوي لرأي الكنسية في السياسة الروسية تجاه الصراع في الشيشان و البوسنة وأخيرا في سوريا.

حيث الكنسية الأرثدوكسية ولأسباب عقائدية أخذت في لعب دور متزايد يتجاوز اهتماماتها التقليدية حيث أصبحت تتحرك على المستوى الخارجي وتعقد لقاءات ويقوم أعضاؤها بزيارات خارجية وتصدر بيانات حول القضايا الدولية الراهنة. كما تحظى الكنيسة بمكانة مميزة عند الكرملين الذي يستخدم تأثيرها لتعزيز سلطاتها الداخلية التي تتعرض لانتقادات واسعة.

كما ترتبط الكنسية بعلاقات رسمية مع وزارة الخارجية الروسية حيث تعقد اجتماعات دورية منتظمة يناقش خلال قضايا متعلقة بالمسيحيين الأرثدوكس خارج روسيا. وتحركت الكنسية تجاه الصراع في الشيشان و البوسنة من منطلق حماية الأقليات المسيحية من هجمات المتطرفين.

المبحث الثالث : عوامل البيئة الخارجية

تشتمل البيئة الخارجية أيضا على توليفة من العناصر التي تقع خارج الحدود القطرية للدولة. وتتضمن طبيعة النسق الدولي الذي تتفاعل فيه الوحدات السياسية والدول، وأيضا سلوك الوحدات الدولية الأخرى وتغيرات الساحة الدولية، كلها تشكل قيودا على تحرك صانع القرار ومدى إدراكه لهذه القيود.

وفي حالة روسيا الجديدة باعتبارها الوريثة الشرعية للاتحاد السوفيتي وبالنظر إلى مكانتها وإمكانياتها فقد شكلت متغيرات البيئة الخارجية قيودا حقيقية على سياستها الخارجية.

المطلب الأول : طبيعة النسق الدولي

الفرع الأول:النظام الدولي

يعرف هوفمان أن النظام الدولي هو عبارة عن نمط للعلاقات بين الوحدات الأساسية للسياسة الدولية , و يتحدد النمط بطريقة بنيان أو هيكل للعالم، و قد تطرأ تغيرات على النظام مردها التطور

[90] -. Jean Meyendorff, L'Église orthodoxe hier et aujourd'hui, (Paris : Seuil, 1995).p45.

التكنولوجي أو التغيير في الأهداف الرئيسية كوحدات النظام، أو نتيجة التغيير في نمط و شكل الصراع بين مختلف الوحدات المشكلة للنظام[91].

يمكن التمييز بين ثلاثة أشكال رئيسية للنظام الدولي :

1- **نظام الأحادية القطبية:**وهو الشكل الذي يتميز بوجود دولة واحدة مهيمنة أو مجموعة من الدول المتحالفة فيما بينها، لها من الموارد والإمكانيات الاقتصادية والعسكرية ما يؤهلها لفرض إراداتها وبسط نفوذها السياسي على الوحدات السياسية الأخرى المشكلة للنظام الدولي.[92]

2- **نظام الثنائية القطبية**:وهو الشكل الذي يتميز بوجود مجموعة من الدول مندمجة مع بعضها البعض ضمن كتلتين تهيمن عليهما قوتين عظمتين تتمتعن بقدرات اقتصادية و عسكرية و لكنهما مختلفتان عقائديا، و لهما قدرة التأثير على بقية الوحدات السياسية داخل النظام الدولي.[93]

3- **نظام التعددية القطبية:**وهو الشكل الذي يتضمن أكثر من دولتين قويتين متكافئتين من حيث إمكانياتهما و قدراتهما الاقتصادية والعسكرية، والدول الكبرى في النموذج المتعدد الأقطاب تكون باستطاعتها استقطاب دعم الدول الأقل منها و التأثير عليها في النظام الدولي.[94]

فالنظام الدولي الجديد يتجه نحو تعددية القوى بعد زوال نظام الثنائية القطبية في ظل الحرب الباردة، و أنصار التعددية ينطلقون من فكرة فك الارتباط و انتشار عناصر القوة في النظام الدولي و الدور الحاسم للقوة الاقتصادية و التكنولوجية، و عليه لا توجد دولة واحدة تتمتع بالتفوق في جميع المجالات.

و في هذا السياق يرى "جوزيف ناي" بأن القوة اليوم موزعة بين البلدان في نمط لعبة شطرنج معقدة ذات ثلاثة أبعاد، فعلى رأس الرقعة توجد القوة العسكرية التي هي أحادية القطب إلى حد كبير, فالولايات المتحدة هي البلد الوحيد القادر على الانتشار على صعيد عالمي في أي مكان.

و لكن القوة الاقتصادية في وسط الرقعة متعددة الأقطاب تمثل فيها الولايات المتحدة و أوروبا و اليابان ثلثي إنتاج العالم، و من المحتمل أن يؤدي نمو الصين السريع إلى جعلها من اللاعبين الكبار في وقت مبكر من هذا القرن...و على هذه الرقعة الاقتصادية فإن الولايات المتحدة ليست هي المهيمنة و كثيرا ما يتعين عليها أن تساوم أوروبا كند مساوي لها و قد أدى ذلك إلى جعل بعض المراقبين يصفون هذا العالم كهجين مركب من عالم أحادي القطب و عالم متعدد الأقطاب.

1- kenneth waltz ,theory of international politics ,(reading mass Addison ,Wesley publishing campany,1979,p 162) (عن محمد عوض الهزايمية،قضايا دولية: تركة قرن مضى و حمولة قرن أتي،عمان،2004،ص 19)

[92]- خالدة شادي،العلاقات الدولية،،مصر، منشورات الغالي،[ب. س. ن] ،ص33.

[93]- نفس المرجع ،ص 33 .

[94]- خالدة شادي ،المرجع سابق الذكر ،ص 34 .

و أما قاع رقعة الشطرنج فإنه في مجال العلاقات عابرة القومية التي تتخطى الحدود خارجة عن سيطرة الحكومات، و هو مجال يشمل العناصر الفاعلة من غير الدول.

و من خلال هذا نرى أن توزيع عناصر القوة في النظام الدولي يوضح أنه لا توجد دولة تتمتع بتفوق في جميع عناصر القوة الأمر الذي دفع "باري بوزان" إلى التأكيد على غياب الدول العظمى في هذا النظام، و أن اصطلاح القوى العظمى أصبح اصطلاحا غير ملائم في ظل تعدد مراكز القوى فيه[95].

و من ثم فإن هيكل النظام الدولي الجديد هو متعدد الأقطاب، بسبب انتشار عناصر القوة و توزيعها على العديد من الفاعلين.

عندما جاء بوتين إلى السلطة في سنة 2000عمل على مواجهة مشروع الأحادية الأمريكية بالعمل وبالدعوة لإقامة نظام عالمي يقوم على التعددية القطبية، وعلى إحياء دور منظمة الأمم المتحدة ومؤسستها الأمنية الأساسية مجلس الأمن، كبديل عن اعتماد الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على منظمة حلف الأطلسي.

ففي سنة 2000، قدم عدة مبادئ لسياسة روسيا الخارجية عرفت باسم "مبدأ بوتين". وفي مقدمة تلك المبادئ التركيز على برامج الإصلاح الداخلي على حساب السياسة الخارجية، وهي الفكرة التي سماها بعض الدارسين بأن "الأهداف الداخلية تلغي أهداف السياسة الخارجية الروسية".[96]

من ناحية أخرى، فإن مبدأ بوتين ركز على تطوير دور روسيا في عالم متعدد الأقطاب لا يخضع لهيمنة قوة عظمى واحدة، والعمل على استعادة دور روسيا في آسيا والشرق الأوسط بشكل تدريجي وعدم السماح للغرب بتهميش الدور الروسي في العلاقات الدولية. وقد أضاف مبدأ بوتين ثلاثة عناصر جديدة للسياسة الخارجية الروسية :

- إنه إذا استمر توسع حلف الأطلنطي شرقا من روسيا، فستسعى إلى دعم الترابط بين دول الإتحاد السوفيتي السابق لحماية منطقة دفاعها الأول .
- إن روسيا تعارض نظام القطبية الأحادية، ولكنها ستعمل مع الولايات المتحدة في عدة قضايا مثل الحد من التسلح وحقوق الإنسان وغيرها.
- إن روسيا ستعمل على دعم بيئتها الأمنية في الشرق عن طريق تقوية علاقاتها مع الصين والهند واليابان.

الفرع الثاني: روسيا وعالم متعدد الأقطاب

---

[95]-علي الحاج، سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة،(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005)،ص ص 52-53 .

[96]-شيفتسوفا ليليا،روسيا بوتين،(ترجمة بسام شيحا)، (بيروت : الدار العربية للعلوم،2005)،ص12 .

أيدت روسيا الغزو الأمريكي لأفغانستان في أكتوبر سنة 2001، بل وسهلت للولايات الحصول على قواعد عسكرية في بعض دول آسيا الوسطى، كما حدث في حالة أوزبكستان، يسهل منها غزو أفغانستان، كما دعمت "تحالف الشمال" للتنسيق مع الغزو الأمريكي. كذلك اقترح الرئيس بوتين على الولايات المتحدة في سنة 2003 التعاون في مجال الدفاع الصاروخي.

لكن روسيا ما لبثت أن تحولت عن هذا التوجه نحو التوجه البديل في ظل بوتين أيضا، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل، أهمها السياسة الانفرادية التي اتبعتها الولايات المتحدة بعد 11 سبتمبر 2001، والتي همشت الدور الروسي، وهو ما تمثل في عدم اكتراثها بالمعارضة الروسية لغزو العراق في مارس سنة 2003، أو التشاور مع روسيا حول مستقبل إقليم كوسوفو.[97]

انتقد الرئيس بوتين السياسة الأمريكية الأحادية والانفرادية، وطالب بإنشاء نظام عالمي ديمقراطي أي متعدد الأقطاب، وبتقوية دور القانون الدولي. وفي خطابه أمام مؤتمر ميونخ للسياسات الأمنية في سنة 2007، انتقد "الهيمنة الاحتكارية" الأمريكية على السياسة الدولية وميل الولايات المتحدة إلى الاستعمال المفرط للقوة العسكرية في تلك السياسة. وأضاف أنه في ظل تلك الظروف، فإن أحدا لا يشعر بالأمن، مما يغذي من سباق التسلح، وقدم بوتين مبادرات لحظر نشر أسلحة الدمار الشامل في الفضاء الخارجي، وإنشاء مراكز دولية لتخصيب اليورانيوم.[98]

وفي مناسبة الانتصار السوفيتي في ستالينجراد على النازية أشار بوتين إلى أن الأخطار التي شكلتها النازية لم تختف، وإنما اتخذت أشكالا جديدة. "فأفكار الرايخ الثالث التي تتسم باحتقار البشر، والسعي للهيمنة على العالم مازالت قائمة"، مما كان يعد إشارة إلى أن الخطر الأمريكي يعادل الخطر النازي.

فروسيا العائدة إلى المسرح العالمي لم تنسَ أنها تحمل إرث الاتحاد السوفيتي السابق، وتريد لنفسها أن تكون دولة عظمى، محترمة ولها مكانتها في العالم، وهي تريد عالماً متعدد الأقطاب، متوازناً، ويعمل بعدل لحل مشاكله.

المطلب الثاني: سلوك الوحدات الدولية

الفرع الأول: حلف شمال الأطلسي

1 -نشأته

---

[97]- شلبي السيد أمين، "من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد"،مجلة السياسة الدولية،مركز الأهرام، العدد179،جانفي 2010، القاهرة.

1-عابدين السيد صدقي،" السياسة الروسية في آسيا:الأهداف و التحديات " ، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام للدراسات الإستراتجية ، العدد170، أكتوبر، القاهرة.

أنشأ بموجب معاهدة وقعت في واشنطن يوم 9 أفريل 1949، ويتخذ من بروكسل مقرا له، بلغ عدد أعضائه في 2006 إلى 26 عضوا يتوزعون على بالأساس على أمريكا الشمالية وأوربا الغربية وأجزاء من أوربا الشرقية. تمكن هذا التحالف من الاستمرار والتوسع على الرغم من زوال مبرر إنشائه في البدء، أي مواجهة "المد الشيوعي"، حيث اتجه عقب نهاية الحرب الباردة إلى لعب أدوار متعددة لاسيما في مجال التدخل الإنساني وصناعة وحفظ السلام.

كان الهدف الأساسي من قمة حلف الأطلنطي في روما 1991 هو تعريف محددات الأبعاد الأمنية والسياسية لدول حلف الناتو في ضوء ظهور مفهوم أمن أوربي جديد يقوم أساسا على بحث سبل تأسيس التعاون بين الشرق والغرب في المجالات المتعلقة بالأمن.

ومن ناحية أخرى إيجاد نوع من التوفيق بين رؤيتي الولايات المتحدة والمجموعة الأوربية حول الدور المستقبلي للمجموعة الأوربية. واتخذت الولايات المتحدة عدة خطوات لدعم المبدأ الرئيسي في علاقاتها بأوربا وهو عدم انفصال الأمن الأوربي عن الأمريكي.

ثم جاءت بعد ذلك الخطوة التالية في إطار الرغبة الأمريكية لتطوير استراتيجيات الحلف، فاتخذت ثلاثة قرارات غاية في الأهمية في قمة حلف شمال الأطلنطي في بروكسل في جانفي 1994 وهي:

- إقرار برنامج المشاركة من أجل السلام (PFP) لفتح الباب أمام الدول الشيوعية السابقة لإقامة مزيد من علاقات التعاون العسكري مع الحلف.
- تطبيق مبدأ القوات المشتركة متعددة المهام لتمكين قوات الناتو من التحرك بمرونة في التعامل مع الصراعات الإقليمية.
- فتح الباب لأعضاء جدد للانضمام الحلف.

كان ذلك يعني توسيع الحلف بحيث يمكن ضم دول أوربا الشرقية والشيوعية سابقا للحلف بعد تغيير أنظمتها السياسية والاقتصادية وقد أثارت قضية توسيع الحلف جدلا واسعا بين الحلف وبين روسيا الاتحادية وبين أعضاء الحلف أنفسهم وأثارت الكثير من التناقضات والانقسامات.[99]

مع سنة 1999 تم وضع شروط ومعايير العضوية بأن تكون الدولة قادرة على تعزيز مبادئ الحلف وتأييد مبادئ الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وأن تقع في شرق الحلف.

2- روسيا في ظل توسيع الناتو

1-رجب النعيرات، حلف شمال الأطلسي في ضوء انتهاء القطبية الثنائية ،(عمّان :الجامعة الأردنية، 1995)،ص19 .

في سنة 1998 صيغت وثيقة باريس التأسيسية بين طرفين هما منظمة حلف شمال الأطلنطي من جهة وروسيا [100] .

اللائحة التأسيسية أشارت إلى أن الناتو وروسيا لا يعتبران نفسهما عدوين بل شريكين في هدف واحد هو القضاء على بقايا المواجهات والمنافسات القديمة، إلا أنها لم تشر إلى أنهما انصهر في منظومة أمنية عالمية جديدة.[101]

وتدل البيانات المتكررة لناتو والتي تؤكد أن الحلف سوف يستمر في التوسع شرقا بصرف النظر عن الموقف المعارض لروسيا على أن الناتو ينظر إلى روسيا باعتبارها أداة لضمان أمن القارة الأوروبية وليس باعتبارها شريكا كامل العضوية في بنيان الناتو.

وقد أشارت لائحة باريس التأسيسية إلى أن المزايا التي سوف يجنيها كل من الناتو وروسيا تتلخص في الآتي:

- مجموعة التعهدات من قبل الناتو بشان منع وحل الصراعات بالطرق السلمية واحترام مبادئ السيادة الإقليمية ومقاومة النزاعات القومية المتطرفة ومقاومة الإرهاب واحترام حقوق الأقليات العرقية.
- الاتفاق على قضايا ضبط السلاح وسلامة المنشآت النووية ومنع انتشار الأسلحة النووية والكيميائية.
- مجموعة التعهدات من قبل الناتو لروسيا بعدم نشر أو تخزين أسلحة نووية في أراضي الدول التي ستنضم إلى الناتو.

ولا ترقي هذه المكاسب بالطبع إلى الهدف الأصيل لروسيا، وهو منع الناتو من التوسع شرقا، إلا أن روسيا قبلت التعايش مع حقيقة قدرة الناتو على النفاذ واختارت احتواء أثار هذا التوسع بدلا من شبح العزلة وراء خطوط الأمن الجديدة التي يرسمها الناتو للقارة الأوروبية.[102]

وعلى الرغم من هذه المكاسب التي حصلت عليها روسيا، إلا أن غياب نص واضح وملزم في اللائحة التأسيسية يحرم على دول الناتو الاقتراب من جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق يمثل نواة لإثارة حالة من الاستقطاب السياسي والعسكري بين روسيا من جانب ودول الناتو وبعض جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق من جانب أخر.

---

[100]-بول ماري دولاغورس، " روسيا تبحث عن دور جديد" ، العالم الدبلوماسي، [ب .ع .ن]،باريس، 2001 .

[101]-نفس المرجع.

[102]- محمد أسامة عبد العزيز، "الإستراتيجية الجديدة لحلف الناتو"،مجلة السياسة الدولية، العدد 146، أكتوبر 2001 .

إنّ وثيقة تطوير الحلف التي تمّ توقيعها عام 1999م في واشنطن بمناسبة مرور 50 عاما على نشأته، تضمّنت تخويله بالتحرّك لدفع أخطار "جديدة" غير الخطر العسكري الشيوعي، مثل الحيلولة دون اندلاع الأزمات ، أو إخمادها إذا نشبت، بما في ذلك النزاعات الإقليمية، أو الصدامات المسلّحة، فضلا عن أزمات غير عسكرية .

باختصار أصبح المطلوب من الحلف أن يتحرّك لضمان استمرار الهيمنة الغربية عالميا في مختلف الميادين، خارج نطاق المنظمات الدولية، ولكنّ هذه "العولمة الأمنية" أطلسيا تحوّلت سريعا إلى "أمركة أمنية" تضع حلف شمال الأطلسي في موضع أداة تنفيذية، وإن تناقضت مع إرادة الحلفاء فيه، لا سيّما الأوروبيين.

في عهد بوتين توازن الحوار بين الناتو و روسيا نتيجة نمو القوة الروسية بسبب ما حققته في عهد بوتين من إنجازات على المستويات السياسية والأمنية والاقتصادية بالإضافة إلى زيادة الإحساس بالتحدي الناجم عن التوسع .

فقد تبنت روسيا استراتيجية جديدة تتمثل في محاولة لثني الدول الراغبة في الانضمام سواء بطرق الاتساع أو الضغط كما هو الحال مع جورجيا من خلال استغلال قضايا الأقليات (أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا) أو بأسلوب الإغراء والضغط معا كما هو الحال أوكرانيا (تدفق الغاز) مستفيدة من القوى المؤيدة لعلاقات قوية مع موسكو.[103]

حيث عارض بوتين إنشاء الولايات المتحدة للدرع الصاروخية والمحطة الرادارية في بولندا وجمهورية التشيك، حيث اعتبر أن الدرع والمحطة ليستا موجهتين ضد إيران، وإنما ضد روسيا ذاتها. وردا على المشروع الأمريكي، أعلن في خطابه السنوي أمام الجمعية الإتحادية الروسية في 26 أفريل سنة 2007 عزم روسيا تجميد عضويتها في معاهدة الأسلحة التقليدية في أوروبا سنة 1999 ، حتى تقوم دول حلف الأطلنطي بالتصديق عليها وتطبيقها، مشيرا إلى أن روسيا تفعل ذلك من طرف واحد.[104]

كما أن الدول الجديدة في حلف الأطلنطي لم توقع الاتفاقية، مما يهدد الأمن القومي الروسي. وفي سنة 2007 وقع بوتين قانونا ينص على أن ظروفا استثنائية تحتم تجميد تطبيق الاتفاقية ،ومن الجدير بالذكر أن دول حلف الأطلنطي لم تصادق على الاتفاقية، واشترطت أن تسحب روسيا قواتها الموجودة في ابخازيا (جورجيا)، والدنيستر (مولدوفيا) للتصديق على المعاهدة.

1-عدنان السيد حسين، التوسع الأطلسي، ط1،(بيروت : مجلد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشرو التوزيع،2009)،ص49.

[104]- نفس المرجع ،ص.60.

حيث تعد الدرع الصاروخية الأمريكية، واتفاقية القوات التقليدية في أوروبا أهم معضلتين في علاقات روسيا بحلف الأطلنطي. وفي تطور مفاجئ، اقترح بوتين في 7 جويلية سنة 2007 على الولايات المتحدة المشاركة في استعمال الرادار الروسي الموجود في جابالا في أذربيجان منذ العهد السوفيتي، مما يعني أن الولايات المتحدة لن تكون بحاجة إلى بناء صواريخ اعتراضية في بولندا، مع فتح الباب أمام مشاركة دول أوروبية أخرى في المشروع.

الهدف من الاقتراح هو اختبار النوايا الأمريكية فإذا كان الهدف الأمريكي هو رصد واعتراض الصواريخ الإيرانية، فإن ذلك سيتم بشكل مشترك من أذربيجان. أما إذا كانت روسيا ذاتها مستهدفة، فإن الولايات المتحدة سترفض الاقتراح. وقد رد بوش على الاقتراح الروسي بما يشبه الرفض، حينما قال إن الاقتراح "واقعي ومبتكر واستراتيجي ولكن بولندا وجمهورية التشيك هما جزء لا يتجزأ من المنظومة الصاروخية".[105]

الفرع الثاني: المنظمات الغير الحكومية

المنظمات الغير الحكومية هي مجموعات طوعية، لا تستهدف الربح، ينظمها مواطنون على أساس محلي أو قطري أو دولي. فعندما تكون عضوية المنظمة أو نشاطها مقصوران على بلد معين، تعتبر منظمة غير حكومية وطنية، أما إذا تجاوزت أنشطتها حدود البلد المعني، فتصبح منظمة غير حكومية دولية. ومن بين المنظمات غير الحكومية الدولية المعروفة "أطباء بلا حدود"، و"هيئة العفو الدولية [106].

فالمنظمات غير الحكومية "تنظيمات للأفراد، وليست من أشخاص القانون الدولي، وإنما تخضع للقوانين الداخلية للدول. فلهذه المنظمات تأثير كبير في السياسة الخارجية الروسية خاصة في مجال حقوق الإنسان والانتهاكات التي تقوم بها السلطات الروسية مما دفع بالسلطات الروسية بالتضييق عليها.

في 2006 تم إقرار قانون جديد يفرض قيوداً شديدة على نشاطات المنظمات غير الحكومية العاملة في روسيا، و تخول وزارة العدل مراقبة نشاطات المنظمات غير الحكومية و تمويلها، و يمنح السلطات درجة أكبر من السيطرة على المشروعات المتعلقة بحقوق الإنسان.

و في 2006، دخل قانون جديد حيز النفاذ، يتعلق بتسجيل المنظمات الدولية غير الحكومية أو إعادة تسجيلها، و يفرض على المنظمات المرور بعملية بيروقراطية، يُعتقد أنها تمثل محاولة

3-.نورهان الشيخ،" العلاقات الأوروأطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الإستراتيجية"،مجلة السياسة الدولية، العدد 170، المجلد 42، أكتوبر 2007، ص48.

1 -نجوى سمك و السيد صدقي عابدين، دور المنظمات غير الحكومية في ظل العولمة ،(القاهرة :مركز الدراسات الآسيوية، 2002)،ص48 .

من جانب الكر ِملين للحد من تأثير هذه المنظمات و ردع المنظمات الأخرى المماثلة من السعي إلى تأسيس فروع و مقرات لها في روسيا -أ ُجبرت كل من منظمة العفو الدولية، و منظمة مراقبة حقوق الإنسان (هيومان رايتس ووتش) على إغلاق مكاتبهما في روسيا مؤقتاً، نظراً إلى كون وثائق تسجيلهما غير مكتملة.

حيث تتعرض المنظمات المحلية غير الحكومية التي تبدي نقدها للسياسات الحكومية، و تسلط الضوء على انتهاكات حقوق الإنسان؛ إلى المضايقات القضائية، و تشويه السمعة، و قد تتعرض حتى لخطر إغلاقها. و أما الأفراد الذين ينتقدون انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبتها سلطات الدولة عل نحو متعمد، و لاسيما هؤلاء الذين كانوا صريحين بخصوص سياسة روسيا تجاه الصراع في الشيشان، فقد كانوا ضحايا للمضايقة القضائية، و أفعال أخرى لإزعاجهم، و لهجمات عنيفة، و للاختفاء القسري، و الاعتداء بالقتل.

الفرع الثالث:دول البريكس

باتت مجموعة «بريكس»اليوم مثارَ اهتمامِ المجتمع الدولي ولاسيما في ظل تعاظم وزنها على الساحة الدوليةحيث أصبحت كياناً هاماً يستأثر بأكثر من ثلث السوق العالمية ويستحوذ على 18 % من الاقتصاد العالمي ونحو 15 % من إجمالي التجارة العالمية. كما تعد دول البريكس المصدر الرئيس لربع إجمالي الناتج العالمي.ودخلت الميدان السياسي والجيوستراتيجي حتى باتَت المجموعة أكثر جاذبية لأعضاء جدد أبدوا رغبتهم في الانضمام إليها.

فروسيا، كانت رائدة في تأسيس مجموعة بريكس، تنظر إليها ليس فقط كعامل هام في تشجيع توسيع الشراكة المتعددة الأبعاد مع الصين، الهند، البرازيل وجنوب إفريقيا، ولكن أيضا كأداة لدعم صيغ متعددة الأطراف في السياسة الدولية، وتسريع عملية تشكيل نظام أكثر توازنا لإدارة الاقتصاد العالمي.

حيث ان بوتين أكد أن العمل مع دول البريكس هو إحدى أولويات السياسة الروسية داعيا دول البريكس إلى استخدام مواردها من اجل تعزيز مكانتها الدولية، لأنها تعد مكونا هاما في المجال العالمي ،إضافة على أن توسيع الحوار في مختلف المجالات سيعطي دفعا قويا لدول المجموعة.[107]

[107]-Alexander Mezyaev, BRICS, New Geopolitical Model and Russia's Foreign Policy Priority ,(Strategic culture foundation,2014).

حيث وافق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على مفهوم السياسة الخارجية ، الذي ينص على أن "البريكس" هي مفتاح طويل الأجل للسياسة الخارجية الروسية، وكشف عن استراتيجيه التعاون الجدية مع البريكس.

يهدف البريكس إلى تشكيل نظام متعدد المراكز، يتميز باستخدامه آليات غير مؤسسية للحكم العالمي وللدبلوماسية المستندة على شبكة الاتصالات، وتزايد الاعتماد على الاقتصاد المتبادل للدول. وينعكس مفهوم السياسة الخارجية في روسيا على الصعيد العالمي فينظر للبريكس على أنها نموذجا جديدا للعلاقات الدولية.

حيث الوظيفة الأساسية للبريكس هي إصلاح الهيكل الاقتصادي والمالي، عبر تحديد آفاق التنمية، وتسهيل التقارب بين الدول المشاركة، ولكن هناك ضرورة لوجود رغبة مشتركة من الشركاء للقيام بالإصلاح الدولي والمالي والاقتصادي دون الأخذ في الاعتبار القوة الاقتصادية للأسواق الناشئة والبلدان النامية.[108]

ما يمكن استخلاصه من خلال هذا الفصل هي النقاط التالية:

- انهيار الاتحاد السوفيتي شكل بداية صفحة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية.
- إعادة الرئيس بوتين للدولة دورها في ترسيخ الاستقرار الداخلي والخارجي.
- استعمال الغاز و النفط كمصدر للسياسة الخارجية الروسية.
- وضع عقيدة عسكرية جديدة، تنسجم مع تصور جديد للأمن القومي الروسي.
- صلاحيات واسعة للرئيس على حساب بقية المؤسسات الأخرى خاصة في ميدان السياسة الخارجية.
- إن النخب و الأحزاب السياسية وكذلك جماعات المصالح والكنيسة الارثدوكسية لها تأثير في السياسة الخارجية الروسية ولكن هذا التأثير متفاوت فيما بينها.
- تبنى بوتين سياسة خارجية عملية تنطلق من إدراك معرفة حقيقية بحدود القدرات القومية لروسيا.
- إن توجهات السياسة الخارجية الروسية لبوتين تسعى لتحقيق هدف إعادة بعث مكانة روسيا كقطب دولي فعال في الساحة الدولية .

---

[108]-Ibid.

الفصل الثالث: توجهات السياسة الخارجية الروسية والتحديات التي تواجهها

مع بداية الألفية الثالثة، وضع الرئيس فلاديمير بوتين وثيقة للتصور الاستراتيجي لسياسة روسيا الخارجية مع بداية توليه السلطة قائمة على مجموعة من المبادئ. و عليه سنتعرض في هذا الفصل إلى النقاط التالية:

- السياسة الخارجية الروسية على الصعيد الإقليمي
- السياسة الخارجية الروسية على الصعيد الدولي
- التحديات التي تواجه السياسة الخارجية الروسية

المبحث الأول: السياسة الخارجية الروسية على الصعيد الإقليمي

وصل الرئيس فلاديمير بوتين إلى الحكم وهدفه استعادة مكانة روسيا الإقليمية والدولية لتعود فاعل قوي على الساحة الإقليمية و الدولية.

المطلب الأول: السياسة الروسية تجاه دول الاتحاد السوفيتي

السياسة الخارجية الروسية حاولت في المرحلة التالية لانهيار الإمبراطورية السوفيتية الحيلولة دون انفراط عقد الدول السوفيتية السابقة، ولو بصورة جزئية ولكن تدهور الأوضاع الاقتصادية والعسكرية والسياسية، أدى إلى تراجع دور روسيا وعجزها عن تحدي الولايات المتحدة، التي بدأ نفوذها يتزايد في الجمهوريات السوفيتية السابقة ودول أوربا الشرقية.

فقد تكبد الاتحاد السوفيتي ثمناً باهظاً للحفاظ على مكانته كقطب عالمي، ولم يستطع توظيف مكانته الدولية ونفوذه العالمي لتحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية، بل على العكس فقد كان يتحمل أعباء اقتصادية هائلة للحفاظ على وضعيته العالمية كقطب منافس للولايات المتحدة.

فروسيا لا يمكن أن تقبل العمل كوسيط لتسهيل ضخ موارد وثروات جمهوريات القوقاز وآسيا الوسطي، لصالح أي من القوى الكبرى، فهي تعتبر هذه الجمهوريات بمثابة مناطق نفوذ لها، ترتبط ارتباطا وثيقا بأمنها القومي ومصالحها الاقتصادية والإستراتيجية، ولعل وجود الملايين من المواطنين الروس على أراضي هذه الجمهوريات، فضلاً عن الاعتماد الاقتصادي الكبير للجمهوريات السوفيتية السابقة على روسيا كأكبر شريك تجاري لها، يؤكد استمرار الدور والنفوذ الروسي القوي بهذه الجمهوريات.

فمنذ انتخاب فلاديمير بوتين رئيسًا للبلاد عام 2000، بات واضحًا أن روسيا تتبع نمطاً جديداً من السياسة الخارجية يتسم بقدر أكبر من التصلب في الرأي والقوة ،خاصة تجاه الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق حيث تم الاعتماد [109]:

- على مناخات حروب أهلية مسلحة تتيح لروسيا التدخل والتحكم بداخل الدول السوفيتية السابقة و ذلك لاستعادة نفوذ أو احتواء وتطويق الخصم المتعاون مع الغرب ضد موسكو .
- استمالة جمهوريات سوفيتية سابقة في أثناء نزاعها الإقليمي مع جمهورية أخرى على مناطق محدودة .
- استمرار النفوذ الروسي القوي داخل الجمهوريات الجديدة خاصة تلك التي تضم أقليات روسية كبيرة.

وقد كانت تلك الإستراتيجية موضع تطبيق من جانب القادة الروس، وكان لها جل الأثر في استعادة روسيا مكانتها في مناطق نفوذها وفنائها الخلفي.

الفرع الأول :روسيا و دول آسيا الوسطى

تمتاز هذه المنطقة بأهمية جيوستراتيجية من خلال موقعها الجغرافي ومواردها المهمة، فهي تشاطىء بحر قزوين الغني بالموارد من جهة، وتشكل من جهة أخرى عقدة طرق برية وتمديدات أنابيب الغاز والنفط من الشرق الأوسط وقزوين باتجاه الصين أو منها باتجاه البحر الأسود وتركيا والبحر المتوسط, ومن الأخيرة باتجاه الخليج العربي الفارسي عبر إيران, وأفغانستان وباكستان باتجاه المحيط الهندي. [110]

يضاف إلى ذلك غنى هذه المنطقة بالنفط والماء والمعادن الثمينة، حاولت روسيا إعادة التأثير على دول آسيا الوسطى من خلال قيامها بمجموعة من الترتيبات نذكر أهمها:

- رابطة الدول المستقلة :تأسست المنظمة في 8 ديسمبر عام 1991 من قبل جمهوريات بيلاروسيا(روسيا البيضاء) وروسيا الاتحادية، وأوكرانيا، وقعت اتفاق إنشاء منظمة تكون بديلا عن الاتحاد السوفيتي, ومن ثم انضمت إلى المنظمة بقية الدول في أسيا الوسطى والقوقاز .

1-عاطف عبد الحميد،" روسيا و آسيا الوسطى : حماية المصالح و احتواء الأخطار" ، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد 170 ،2007 ،القاهرة ،ص ص83-84 .

[110]- نفس المرجع،ص85

الرابطة مكونة من 11 جمهورية سوفيتية سابقة ومقرها في مينسك روسيا البيضاء ،تكونها كل من روسيا وبيلاروسيا وأوكرانيا ومولدافيا وجورجيا وأرمينيا وأذربيجان وتركمانستان وأوزبكستان وكازاخستان وطاجاكستان وقرغيزيا.

الرابطة ليست مجرد تنظيم رمزي بحت، وإنما منظمة تتحد بتعاون متميز وتشمل مجالات التجارة والتمويل والقوانين، والأمن. كما أنها تعزز التعاون في مجال الديمقراطية ومكافحة التهريب والإرهاب. وتشارك منظمة رابطة الدول المستقلة، في قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة .

اشتركت دول آسيا الوسطى مند البداية في تجمع كومنولث الدول المستقلة، و هو ما جعلها تبدو متحالفة مع موسكو، و إن تفاوت ذلك التحالف بين الثبات و التردد، و قد مثل الكومنولث النموذج الذي عولت عليه شعوب آسيا الوسطى لتقديم تحالف يشبه الاتحاد الأوروبي، لكنه لم ينجح في ذلك و ذلك لأنه مثل السيطرة الروسية على المنظمة[111].

-اتفاقية الأمن الجماعي: منظمة معاهدة الأمن الجماعي تضم كلا من روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان وطاجاكستان وأوزبكستان وارمينا وقرغيزيا، وهي تحالف عسكري سياسي شكله عدد من الجمهوريات السوفيتية السابقة على أساس معاهدة الأمن الجماعي الموقعة بتاريخ 17 مايو عام 1992.

الهدف الأساسي للمنظمة يتمثل في التنسيق وتعميق العمل العسكري السياسي المتبادل لهذه الدول وتقديم المساعدة اللازمة، بما فيها الحربية للدول المشاركة التي تتعرض لعدوان خارجي. وتشمل منطقة مسؤولية هذه المنظمة مناطق تمتد من القوقاز مرورا بآسيا الوسطى وحتى أوروبا الشرقية. [112]

في أكتوبر عام 2007 وقع رؤساء الدول الأعضاء في منظمة الأمن الجماعي أثناء قمتهم في العاصمة الطاجيكية دوشنبيه على بروتوكول يتضمن آلية تقديم المساعدات العسكرية التقنية للدول الأعضاء في المنظمة، في حال ظهور تهديد بالعدوان عليها، أو في حالة العدوان الفعلي عليها .

-منظمة تعاون آسيا الوسطى: رسمت صورة هذا التحالف في عام 1994 بعضوية روسيا، و كافة دول آسيا الوسطى عدا تركمانستان ، لكن بسبب عدم فاعليته أدمج مع منظمة أخرى عام 2005 هي

---

[111]-أحمد دياب،" النزاع في القوقاز : حسابات خاطئة و تداعيات إقليمية خطيرة"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد 174، 2008 ،القاهرة، ص 209 .

[112] - Andrei MELVILLE, Russian foreign policy in transition :concepts and realities, (New York : CEU Press, 2005), P34.

منظمة "يوراسيك"للتعاون الاقتصادي التي تشمل روسيا و كازاخستان و قرغيرستان و طاجكيستان و بيلاروسيا.[113]

-منظمة شنغهاي:شكّلت «اتفاقية شنغهاي»الموقّعة في عام 1996، الرحم الذي منه ولدت «منظمة شنغهاي للتعاون ، في عام 2001 بدعوة وتشجيع من الصين، وقد ضمّ الاجتماع كلاً من: روسيا، الصين، كازاخستان، قيرغيزستان وطاجاكستان.

أعلن الزعماء الستة لهذه الدول ولادة «منظمة شنغهاي للتعاون (SCO) وكان ذلك في 15 أوت من ذلك العام. وفي 2002اجتمع رؤساء دول هذه المنظمة في سان بطرسبرغ (روسيا) حيث وقّعوا على نظام المنظمة وقوانينها ومبادئها، وهيكلتها، وطرق عملها، وبذلك تمّ تأسيسها رسمياً وفق رؤية القانون الدولي ومبادئه.

يعتبر البعض أن المنظمة تسعى لتشكّل منافساً لحلف «الناتو» (على الرغم من نفي مؤسسيها لذلك)، أو إلى تشكيل حلف جديد على أنقاض حلف وارسو الذي سقط مع سقوط الإتحاد السوفيتي مطلع التسعينيات من القرن الماضي، ليقف بوجه حلف شمال الأطلسي (الناتو).[114]

كما أن هناك من يعتقد أن هدف المنظمة هو منع انفلات الأوضاع على حدود كل من الصين وروسيا، واندلاع الأزمات التي تسمح للولايات المتحدة وحلفائها بالتدخل على حدود المنطقة القريبة من هاتين الدولتين.

2- العلاقات مع دول أسيا الوسطى

2-1-مع أوزبكستان

غض الكرملين الطرف عن المسائل الإنسانية خاصة المتعلقة بحقوق الإنسان في أوزبكستان ، وأكد مرارا أنه معجب بنهج النظام الحاكم في أوزبكستان وأسلوبه في إدارة شؤون البلاد.حيث في العام 2004 تأسس اتحاد شركات روسي أوزبكي لاستثمار حقول الغاز المحلية ، وتجاوز حجم التجارة بين البلدين عام 2005 مقدار ملياري دولار، كما شوهد نمو كبير في نشاط الشركات

---

[113]-أحمد دياب، مرجع سابق ذكره ،ص211 .

[114]-نورهان الشيخ،" روسيا و محاولة استعادة الفرص الضائعة في الجوار القريب"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد 178،2009 ،القاهرة ،ص ص 104-105.

الروسية (شركة تصدير الأسلحة الحكومية وشركة بناء المنشآت المائية وبنك التجارة الروسي ودار التجارة الروسي.. إلخ).[115]

وفي العام 2005 وقعت الدولتان معاهدة تحالف تنص على المساعدة المتبادلة في حالة تعرض أحد الطرفين لعدوان، وبعد توقيع المعاهدة بدأ جيشا البلدين في تدريبات عسكرية مشتركة وتم إحياء مفهوم "الأخوة القتالية"، وهو المفهوم السوفيتي القديم.

2-2-مع تركمنستان

كانت العلاقات الروسية التركمانية تتميز على الدوام بدرجة عالية من الاستقرار. وأبدت روسيا دائما تفهما للسياسة الداخلية التي انتهجها تركمان باشا وتحاشت إدانة النظام الاستبدادي الذي أقامه ولم تتدخل في قضايا حقوق الإنسان. ولم تلق روسيا بالا لمحاولات المعارضين التركمان الذين استقروا في موسكو وحاولوا جذب انتباه السلطات الروسية لأوضاع بلادهم الداخلية[116].

تجنب الكرملين إثارة المسألة المتعلقة بوضع الروس والناطقين باللغة الروسية في تركمانستان الذين حرموا على نحو متزايد من حقوقهم وإمكانياتهم في الاحتفاظ بهويتهم الثقافية وفي نهاية المطاف حرموا عمليا من إمكانية مغادرة البلد بمحض إرادتهم.

لا يزال السبب الرئيسي لعدم المبالاة التي تبديها موسكو نحو المواطنين الروس في تركمانستان (تسمح تركمانستان بازدواجية الجنسية) يكمن في كون تركمانستان لم تشكك قط في قضية توريد الغاز إلى روسيا.إذ كان ولا يزال الجزء الأكبر من الغاز التركماني يمر عبر أراضي روسيا، وهو ما يسمح بوجود شراكة إستراتيجية اقتصادية تحتاج أولا إلى شراكة سياسية، ومن المفيد التذكير بأن تركمانستان أعلنت الحياد مبدأ رئيسيا لسياستها الخارجية.

2-3-مع قرغيستان

تربط بين روسيا وقرغيزستان علاقات شراكة إستراتيجية تتصف عامة بالرسوخ والثبات، وقد شهدت هذه العلاقة توترا نسبيا عام 2005 على إثر ما وقع في قرغيزستان من أحداث أثارت قلقا شديدا في موسكو التي ارتأت فيها شبها بـ"الثورتين الملونتين" في أوكرانيا وجورجيا[117].

فيما يتعلق بالعلاقات الاقتصادية بين الدولتين يرجع الدور الرئيسي فيها إلى التجارة الخارجية التي تزايد حجمها اعتبارا من العام 1997 بصورة مستمرة ويعود فضل كبير في ذلك إلى اتفاقية

---

115 -عبد العاطي عمرو،"عودة النفوذ الروسي في أوروبا الشرقية"، مجلة السياسة الدولية،مركز الأهرام،القاهرة،العدد 184،2010،ص203 .

116 - Isabelle Facon, les enjeux de sécurité en Asie centrale : la politique de la Russie, (Paris : IEP, 2009), p8.

117- Ibid.P8.

العام 2000 للتعاون الاقتصادي لفترة أعوام 2000–2009. ويشكل نصيب روسيا حوالي 25% من حجم التجارة الخارجية القرعيزية.

وفي عام 2003 تورد قرغيزستان إلى روسيا طاقة كهربائية بحجم يناهز الـ 25% من مجموع الطاقة الكهربائية التي تستوردها روسيا من كومنولث الدول المستقلة وبفضل ممر النقل الذي وفرته كازاخستان لقرغيزستان يتنامى تصدير المنتجات الزراعية القرغيزية إلى المناطق والمدن الروسية.

في العام 2003 باشرت روسيا وقرغيزستان سويا مع كازاخستان تنفيذ مشروع "زاريتشنويه" جنوب كازاخستان،في الوقت نفسه بدأ تنفيذ المشاريع في مجال بناء طرق المواصلات وصناعة الآلات الزراعية العصرية .

2-4-مع كازاخستان

أكدت روسيا وكازاخستان شراكتهما الإستراتيجية في مسائل محورية من قبيل توحيد اقتصاد البلدين وإصلاح كومنولث الدول المستقلة ودعم الاستقرار، ويحتل التعاون في مجال الطاقة مكانة متميزة في العلاقات بين روسيا وكازاخستان، إذ يشكل تصدير الهيدروكربونات قاعدة أساسية للرفاهية الاقتصادية في روسيا وكازاخستان سواء بسواء،علما بأن نصيب قطاع البترول في نمو الناتج المحلي الإجمالي في كازاخستان بلغ 50% عام 2005 [118].

وتسعى روسيا وكازاخستان كذلك إلى تنسيق سياستهما فيما يتعلق بنقل البترول وتدرسان المشاريع المشتركة الخاصة باستثمار الجرف القاري لبحر قزوين،وتجمع بينهما مصالح مشتركة أيضا على أصعدة أخرى، مثل صياغة ميزانية الطاقة المشتركة وتحديث البنى الإنتاجية وتوسيع شبكة الأنابيب التابعة لكونسورتيوم بحر قزوين وتطوير خط أنابيب أتيراو-سامارا.. إلخ.

2-5- مع طاجيكستان

تطورت علاقات روسيا مع طاجيكستان بسلاسة بعيدا عن الهزات العنيفة، وتثابر روسيا على دعم الاستقرار داخل هذه الجمهورية وتخفيف حدة التوترات الإقليمية المحيطة بها لأسباب عدة،ومما يفسر هذا الموقف الوضع الإستراتيجي المتميز لهذا البلد وقربه من أفغانستان التي تموج بالاضطرابات السياسية والاجتماعية التي تخشى روسيا من اتساع رقعتها في دول آسيا الوسطى، كما تخشى من عودة الحرب الأهلية في هذه الجمهورية التي انتهت وأودت بحياة نحو 50 ألف نسمة على أقل تقدير.

كان لروسيا دور في تهدئة كل التقلبات الداخلية التي عاشها المجتمع الطاجيكي ويعود إليها فضل كبير في تنظيم الحوار بين التيار العلماني المتمثل في الجبهة الشعبية والقوى الإسلامية التي انضوت

---

[118] -Isabelle Facon, op.cit, p13.

تحت لواء المعارضة الطاجيكية الموحدة،وبتضافر جهود موسكو وطهران تم في عام 1997 توقيع معاهدة صلح وضعت حدا للمجابهة المؤلمة[119].

الفرع الثاني: روسيا و دول أوروبا الشرقية

مثلت منطقة شرق أوروبا دوما أهمية خاصة بالنسبة للأمن الروسي، ورغم التقدم في التكنولوجيا العسكرية ووجود الصواريخ عابرة القارات، لم تفقد أوروبا الشرقية أهميتها كمنطقة عازلة بين روسيا وأي محاولات للعدوان عليها من غرب أوروبا بواسطة الأسلحة التقليدية أو النووية التكتيكية ومن هنا، كانت الأهمية الحيوية التي مثلتها منطقة شرق أوروبا لروسيا.

تتمثل توجهات السياسة الروسية تجاه جوارها القريب في شرق أوروبا مند تولي الرئيس بوتين السلطة في :

1-الحفاظ على المصالح الروسية في المنطقة، فروسيا تتعامل مع المنطقة من منظور أكثر براغماتية، يقوم على الحفاظ على مصالحها في المنطقة و تعزيز الاستفادة المتبادلة في مجالات عدة ، و يتضمن ذلك[120]:

-ضمان أمن روسيا، فالأمن القومي الروسي يرتبط بمنطقة شرق أوروبا، و كانت روسيا تأمل في أن يكون مؤتمر الأمن و التعاون الأوروبي هو المظلة الأساسية للأمن الأوروبي و من ثم ينتهي الهدف من بقاء حلف الأطلنطي و يتم حل هذا الأخير، و في هذا الإطار ميزت روسيا بين قضيتين: التعاون مع الحلف الأطلنطي وهو ما تقبل روسيا به و من ثم كان انضمامها إلى مجلس تعاون شمال الأطلنطي، ثم إلى برنامج الحلف "المشاركة من أجل السلام"، و ثانيتها قضية توسيع الحلف و هو ما ترفضه روسيا.

-تطوير التعاون في مجال الطاقة، فقد كان الاتحاد الأوروبي يمد دول أوروبا الشرقية بأكثر من ثلثي استهلاكها من النفط، و 80% من وارداتها منه و لا تزال هذه الدول تعتمد على روسيا في الحصول على احتياجاتها من الغاز و النفط. و يعتبر مشروع "التيار الجنوبي"[121] من أهم المشروعات التي تحتل أولوية لدى روسيا، و يهدف هذا المشروع إلى تنويع خطوط إمدادات الغاز الطبيعي الروسي إلى أوروبا،و التقليل من تبعية بلدان الترانزيت و بالتحديد أوكرانيا و تركيا، و من المخطط أن يتم الانتهاء من المشروع بحلول عام 2016. و يعد أنبوب التيار الجنوبي منافسا قويا لمشروع "نابوكو"

---

[119] -Isabelle Facon, opcit, p14.

[120]- نورهان الشيخ، مرجع سابق ذكره، ص ص 108-109 .

[121]- هو مشروع أنبوب غاز سيمتد عبر قاع البحر الأسود من ميناء نوفوروسيسك الروسي إلى ميناء فارنا البلغاري ، ثم يمتد بفرعين عبر شبه جزيرة البلقان إلى ايطاليا و إلى النمسا.

الذي ترعاه الولايات المتحدة، و يهدف إلى مد أنبوب لنقل الغاز من منطقة بحر قزوين عبر الأراضي التركية إلى النمسا دون العبور بأراضي روسيا.

2-التركيز على العلاقات الثنائية مع كل دولة على حدى، فلم يعد في الأولويات الروسية التعامل مع هذه الدول من منظور إقليمي و من منطلق سياسة موحدة لها جميعا، و إنما يتم التعامل مع كل دولة انطلاقا من محددات العلاقات الثنائية معها، و من ثم نجد علاقات روسيا ببلغاريا على سبيل المثال أفضل إذا ما قورنت بالعلاقات بين روسيا و بولندا أو التشيك.

3- العلاقات مع جورجيا :لم تكن المواجهة الروسية الجورجية التي اندلعت عقب القصف التي قامت به جورجيا لأوسيتيا الجنوبية في أوت 2008، مجرد أزمة إقليمية بين دولتي جوار، وإنما كانت في حقيقة الأمر مواجهة بين روسيا التي تحاول استعادة نفوذها ومكانتها في منطقة الاتحاد السوفيتي السابق وجورجيا المدعومة من الولايات المتحدة.

فقد أظهرت تلك الأزمة إن روسيا استعادت مكانتها كقوة كبرى قادرة على الدفاع عن مصالحها وحلفائها وفرض إرادتها في هذا الشأن. وقد كانت تلك الحرب بمثابة فرصة لتلقين الرئيس الجورجي "ميخائيل ساكشفيلي" درسا لمعارضته الصريحة والمعلنة، وتحديه الواضح لروسيا واستخفافه بالمصالح الروسية.[122]

أن الحرب الروسية - الجورجية لم تكن إلا أزمة كاشفة لواقع دولي جديد أرادت روسيا الإفصاح عنه ،فقد ظهر الموقف الروسي متماسكاً وقوياً وغير قابل للتنازل أو للتراجع على عكس الموقف الأمريكي، كما نجحت روسيا في منع صدور أي قرار من مجلس الأمن يدين تدخلها العسكري في جورجيا أو يفرض عليها الانسحاب، لكنها قبلت باتفاق لوقف إطلاق النار فقط ، واستخدمت موسكو لهجة قوية مماثلة في الرد على إدانة الدول الصناعية الكبرى لتحركاتها في القوقاز .[123]

4-العلاقات مع أوكرانيا : أوكرانيا بلد متعدد الإثنيات والأعراق والأديان واللغات. وهو منقسم بين شرق يتكلم سكانه الروسية ويرون في روسيا بلدهم الأم، وبين غرب يتكلم اللغة الأوكرانية ويدعو إلى الانضمام للاتحاد الأوروبي.

---

[122] -Gilles Gallet, enseignement stratégiques et militaires du conflit en Géorgie, (Paris : fondation pour la recherche stratégique, 2010), p12.

[123]-Ibid, p13.

منذ تولي الرئيس "فيكتور يوشينكو" عقب قيام الثورة البرتقالية في أوكرانيا في 2004، والعلاقات بين موسكو وكييف تسير من سيئ إلى أسوأ بسبب السياسات المعادية لروسيا التي انتهجها الرئيس الأوكراني السابق.

شهد شتاء 2006 خلافا بين روسيا أوكرانيا أثر على إمدادات الغاز لعدد من الدول الأوروبية حيث تبادلت موسكو وكييف الاتهامات في هذا الخلاف. وتتهم روسيا أوكرانيا «بسرقة» جزء من الغاز الروسي الذي يمر عبر أراضيها إلى أوكرانيا بينما تتهم كييف روسيا بأنها لا تؤمن الغاز اللازم للزبائن الأوروبيين[124] .

تأثرت أوروبا بأسرها وخصوصا البلدان الواقعة في وسطها الأكثر اعتمادا على الغاز الروسي، بتوقف الإمدادات التي تمر عبر أوكرانيا في إطار الخلاف بين موسكو وكييف في عز الشتاء، وتؤمّن روسيا 40 في المائة من الغاز الذي يستورده الاتحاد الأوروبي، ويمر 80 في المائة من هذا الغاز عبر أوكرانيا.

ولكن مع فوز "فيكتور يانوكويفيتش" الموالي لروسيا بالانتخابات الرئاسية في أوكرانيا في بداية 2010 ، دخلت العلاقات الروسية الأوكرانية مرحلة جديدة تتسم بالموالاة لموسكو كما كان الحال قبل 2004 ، فقد أكد أن من أولوياته كرئيس للبلاد تحسين العلاقات مع روسيا وإعادتها إلى سابق عهدها .

سيدفع تحسين العلاقات بين البلدين بالضرورة لاتخاذ عدة مواقف دولية وإقليمية وداخلية حساسة ومهمة، في مقدمتها إغلاق ملف المساعي نحو عضوية حلف الناتو أو طيه لتكون أوكرانيا دولة محايدة، وكذلك إغلاق ملف إبعاد الأسطول العسكري البحري الروسي خارج حدود المياه الإقليمية الأوكرانية في البحر الأسود ، ويتجلى الاهتمام الروسي بأوكرانيا [125]:

- أنها هي التي تصنع صورة روسيا كقوة عظمى أو هي التي تكسر هذه الصورة.
- روسيا من دون أوكرانيا هي مجرد بلد بينما روسيا مع أوكرانيا هي إمبراطورية.

---

[124]- Annie Daubenton, « Les rapports russo-ukrainiens: empire ou démocratie? », Politique étrangère, n° 3, 2002, p 765-782.Disponible en ligne à l'adresse suivante : http://www.persee.fr/showPage.do?urn=polit_0032-342x_2002_num_67_3_5221.

[125] - Robert Levgold, Russian Foreign Policy in the 21st Century and the Shadow of the Past,(New York : Columbia University Press, 2007),p132.

5-العلاقات مع بولندا و التشيك والمجر :شهدت منذ مطلع 2000 توترات عدة في علاقات روسيا بحلفائها السابقين في شرق أوروبا، خاصة بولندا والتشيك، بسبب قضية الدرع المضادة للصواريخ التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لنشرها في الدولتين .

حيث قبلت روسيا بأن هذه الدول أصبحت جزءا من المنظومة الغربية وتحت المظلة الأوروبية – الأمريكية، فليس في أولويات روسيا استعادة قبضتها المباشرة على المنطقة.

فروسيا تعي تماما أن هذه الدول أصبحت عضوا في حلف شمال الأطلنطي والاتحاد الأوروبي، فقد تم قبول عضوية كل من بولندا والتشيك والمجر في حلف الأطلنطي في عام 1999، وفى الاتحاد الأوروبي عام 2004، وكل من بلغاريا ورومانيا في عام 2004 وعام 2007 على التوالي. أي أنها أصبحت ضمن المنظومة الأوروبية اقتصاديا، والأمريكية أمنيا، وأي محاولة من جانب روسيا لاستعادة الهيمنة المباشرة عليها تعني الصدام المباشر مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة[126].

المطلب الثاني: السياسة الروسية تجاه دول الاتحاد الأوروبي

إن العلاقات بين روسيا والاتحاد الأوروبي خلال الأعوام العشرين الأخيرة مرت غير مرة بصعود وهبوط وأزمات حادة، حيث أثر في "الشراكة " بين الطرفين الكثير من المشاكل، ولم تتحقق التوقعات الإيجابية للطرفين، التي سادت في تسعينيات القرن العشرين في عهد الرئيس الأسبق بوريس يلتسين.

لقد راهن الاتحاد الأوروبي على أن روسيا سوف تبني ديموقراطية فعالة وتلتزم بالمعايير الحقوقية والقانونية والمؤسسية الأوروبية، بينما انتظرت روسيا من العلاقة مع الاتحاد الأوروبي تحديث اقتصادها واكتساب مكانة مميزة في أوروبا.

وأعلن الاتحاد الأوروبي مرارا وتكرارا تقييمات حادة ونقدية لجوانب كثيرة في السياسة الداخلية والخارجية الروسية، حيث يتهم القيادة الروسية بزعامة فلاديمر بوتين بالتراجع عن القيم والمبادئ المتفق عليها في اتفاقية "الشراكة والتعاون بين روسيا والاتحاد الأوروبي"في العام 1994، والتي أصبحت سارية المفعول في العام 1997، وانتهى مفعولها في العام 2007، ولم تُجدد أو تُستبدل باتفاقية جديدة[127].

---

[126] -Robert Levgold, op.cit, p136.

[127]- Isabelle Facon, « La politique européenne de la Russie : ambitions anciennes, nouveaux enjeux », Questions européennes, n 15, juillet 2009, p12.disponible à l'adresse suivante : http://www.frstrategie.org/barreCompetences.

ففي أوروبا يسود عدم الثقة في النخبة السياسية الروسية بقيادة فلاديمير بوتين، وبدوره يعبر بوتين دائماً عن قلقه من تصرفات الاتحاد الأوروبي تجاه روسيا، حيث يرفض تدخلها في الشؤون الروسية الداخلية. كما يعبر أيضا عن قلقه من تصاعد المزاج المعادي لروسيا لدى بعض الأعضاء الجدد في الاتحاد الأوروبي، والذين كانوا في السابق ضمن الدائرة السوفيتية.

وباتت روسيا ترفض عمليا سعي الاتحاد الأوروبي لنشر معاييره القيمية والحقوقية ومفهومه لآليات اقتصاد السوق، وفي وقت يخشى فيه الاتحاد الأوروبي مما يسميه بالنزعة "الإمبراطورية الروسية" لبوتين ،هناك العديد من العوائق للعلاقة على الصعيد الأمني:[128]

-ترى روسيا في توسع الاتحاد الأوروبي في الفضاء السوفيتي السابق إستراتيجية لإزاحتها من منطقة حيوية للغاية لمصالحها.

-لعل ما يعقد العلاقات بين روسيا والاتحاد الأوروبي أكثر ويعيق "الشراكة" والتقارب بينهما، أن غالبية دول الاتحاد الأوروبي، أعضاء في حلف شمال الأطلسي. وهذا في حد ذاته يعيق تطوير الحوار بين الطرفين على خلفية التباين بين روسيا والأطلسي حول توسع الحلف نحو الشرق واستخدام القوة العسكرية للأجانب من دون موافقة مجلس الأمن الدولي.

- يضاف إلى ذلك، مشروع الدرع الصاروخية الأطلسية ونشر عناصر منه في أوروبا، وهو ما ترى فيه روسيا تهديدا على أمنها القومي وعلى قوتها النووية الإستراتيجية.

و على اعتبار أن الاتحاد الأوروبي يمثل شريكا مهما بالنسبة لروسيا لتحقيق أهدافها داخليا و خارجيا، فقد اعتمدت روسيا على سياسة براغماتية في تحديد مواطن التعاون و المنافسة حسب ما تقتضيه المصلحة الوطنية، دون الدخول في مواجهة أو صراع مباشر مع الطرف الأوروبي، و شمل هذا التعاون الصعيدين الأمني و الاقتصادي، باعتبارهما أهم المجالات في علاقة الطرفين على النحو التالي:[129]

- **على الصعيد الأمني:**

-المبادرة التي طُرحت في قمة روسيا والاتحاد الأوروبي في مدينة بطرسبورغ في عام 2003، بشأن صياغة وإنشاء ما يسمى "الفضاءات الأربعة المشتركة" بين الطرفين وهي: الاقتصاد، والأمن الداخلي والقضاء والعدالة، والأمن الخارجي، والعلوم والتعليم والثقافة. لقد نُظر إلى هذه المبادرة

[128] -Isabelle Facon, « La politique européenne de la Russie : ambitions anciennes, nouveaux enjeux », op.cit, p14.

[129] -ليليا شيفتسوفا، روسيا بوتين، (ترجمة بسام شيحا)،مرجع سابق ذكره، ص 123.

على أنها نقلة نوعية قادرة على إكساب العلاقات بين الطرفين "طابعا استراتيجيا" مستقبلا، وذلك لتجاوز المسألة الصعبة والمعقدة لتوقيع اتفاقية شراكة جديدة للتعاون بينهما بدلا من الاتفاقية، التي انتهى سريان مفعولها في العام 2007.

- في سنة 2000 استأنفت العلاقات مع الحلف الأطلسي, على اثر زيارة الأمين العام للحلف آنذاك "لورد روبرستون" لموسكو بناء على دعوة روسية، حيث تم الشروع في التقارب من قبل روسيا اتجاه توسيع حلف الأطلسي بما في ذلك تجاوز الخطوط الحمراء(انضمام دول البلطيق إلى الحلف)،كما دعا بوتين رئيس الوزراء "توني بلير"إلى سان بطرس برغ، و أقنعه بأنه كان يسعى لإحياء علاقات أكثر دفئا مع الغرب، و قد تمت خطوات بوتين هذه لتحقيق التقارب، بناء على إدراكا ته لأهمية الغرب بالنسبة لحل مشاكل روسيا الاقتصادية .كما أكد بوتين أن روسيا ستعيد النظر بمعارضتها التقليدية لتوسيع حلف الناتو، إذا ما سمح لها بدور في عملية التوسع، أي إذا ما أصبح لها مشاركة فيه [130].

- قمة لاهاي في 2004 بين الاتحاد الأوروبي وروسيا بمثابة الذروة في تدهور العلاقات الروسية الأوروبية، ذلك أن الطرفين لم يتوصلا لوضع خريطة الطريق لتنسيق الجهود من أجل تنفيذ قرارات قمة سان بطرسبرغ في 2003 إلى ترسيخ الشراكة الإستراتيجية، هذا وكان الفشل مدوياً لأن هذه القمة هيمنة عليها الأزمة السياسية الأوكرانية التي وقف منها طرفا الشراكة مواقف متناقضة للغاية.

وكان موضوع "الأمن الخارجي" هو الذي طرح المسائل الأكثر خطورة لكونه يحتل أولوية في إدارة المخاطر الأمنية في الجوار المشترك لكل من روسيا والاتحاد الأوروبي.

لقد أكد هذا الأمر ذو حساسية لروسيا، في ظل الثورة البرتقالية، من رؤية الاتحاد الأوروبي وهو يطور سياسة ناشطة في مجال الاتحاد السوفييتي السابق، وهذا ما تبين من موقف روسيا تجاه المقترحات الأوروبية المتعلقة بمعالجة أزمة ترانسنيستريا في مولدافيا، وتجاه سياسة الجوار التي اعتمدها الاتحاد الأوروبي. [131]

- تصر روسيا على أن كل مبادرة من قبل الاتحاد الأوروبي في بلدان "رابطة الدول المستقلة"، خصوصاً سياسة الجوار، تندرج في مشروع تكامل منافس للمشروع الذي تحاول هي تطويره مع هذه البلدان، وبالتالي يتعارض مع مصالحها.

---

[130]- ليليا شيفتسوفا، مرجع سابق ذكره،ص125.

[131] -R. Allison, Putin's Russia and the Enlarged Europe, (Oxford : Blackwell, 2006), p82.

فلقد كان من دواعي ارتياح روسيا الرفض الفرنسي والهولندي لدستور الاتحاد لأنه يعقد انضمام الآخرين باستثناء بلغاريا ورومانيا. وهذا ما يحشر أوكرانيا وجورجيا ومولدافيا أمام خيار العودة إلى روسيا و"رابطة الدول المستقلة".

ومن المعروف أن الحوار الإستراتيجي بين الاتحاد الأوروبي وروسيا تعرض إلى عقبات في العام 2005، على قاعدة مفهوم الجوار الجديد المشترك الذي يضم أوكرانيا ومولدافيا وبيلاروسيا وقوقاز الجنوب (جورجيا، أرمينيا، أذربيجان)، الذين شكلوا خط المواجهة الجديد بين روسيا والاتحاد الأوروبي الموسع.

- **على الصعيد الاقتصادي:**

يخفف التعاون الاقتصادي والتجاري بين روسيا والاتحاد الأوروبي، من حدة التناقضات السياسية والجيوسياسية بينهما. فالاتحاد الأوروبي يعد من الشركاء الاقتصاديين والتجاريين الكبار لروسيا، حيث تبلغ حصته في التجارة الخارجية الروسية نحو 50 في المائة. [132]

أن موارد الطاقة تمثل البؤرة الرئيسية للعلاقات بين الطرفين بشكل عام، فحوالي 36 في المائة من الغاز المستورد، و31 في المائة من النفط، و30 في المائة من الفحم يذهب إلى بلدان الاتحاد الأوروبي من روسيا.

تصدر روسيا، بدورها، إلى بلدان الاتحاد الأوروبي حوالي 80 في المائة من إجمالي صادراتها النفطية، و70 في المائة من إجمالي صادراتها من الغاز، و50 في المائة من إجمالي صادراتها من الفحم. تحتل روسيا حاليا المركز الثالث بعد الولايات المتحدة والصين في التجارة الخارجية للاتحاد الأوروبي بحصة تعادل 7 في المائة في صادراته و11 في المائة في وارداته ، حيث تمثل موارد الطاقة الخام نحو 75 في المائة من صادرات روسيا إلى دول الاتحاد الأوروبي، بينما تؤلف حصة الآلات والمعدات الروسية (السلع الاستثمارية) أقل من 1 في المائة. [133]

في الوقت ذاته يصل من بلدان الاتحاد الأوروبي إلى روسيا منتجات البتروكيمائيات (18 في المائة) والمواد الغذائية (10 في المائة) والسلع الاستثمارية والتكنولوجية من معدات وآلات (حوالي 45 في المائة). وفي ما يتعلق بالتعاون الاستثماري، فإن 70 في المائة من الاستثمارات الأجنبية المتراكمة في الاقتصاد الروسي تعود عمليا إلى دول الاتحاد الأوروبي. لكن هذه الاستثمارات تعاني

---

[132]-نورهان الشيخ, " روسيا و الاتحاد الأوروبي:صراع الطاقة و المكانة"، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد164، أفريل 2006، القاهرة، ص 64 .

[133]-نورهان الشيخ،"العلاقات الروسية –الاوروأطلنطية بين المصالح الوطنية و الشراكة الإستراتيجية"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد 170،2007، القاهرة، ص 52.

من الخلل أيضا، حيث تسود فيها القروض،أما الاستثمارات المباشرة الأوروبية في الاقتصاد الروسي ، فتمثل 20 في المائة تقريبا من إجمالي الاستثمارات الأوروبية في روسيا ، لذا فإن العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الطرفين تبدو أكثر ديناميكية على خلفية المشاكل السياسية والجيوسياسية بينهما.

وصلت التوترات بين الاتحاد الأوروبي وروسيا إلى نقطة الغليان عام 2006عندما قطعت موسكو لفترة قصيرة إمدادات الغاز إلى أوكرانيا،مما تسبب في حدوث نقص في إمدادات الطاقة في أجزاء كثيرة في أوروبا.وشجب بشدة صانعو السياسة الغاضبون في الاتحاد الأوروبي الخطوة الأحادية الجانب بوصفها إشارة إلى أن روسيا التي تسعى إلى تأكيد الذات تستخدم مواردها الضخمة في مجال الطاقة كأداة سياسية[134].

ويعتبر التعاون في مجال النفط أحد المحاور الأساسية لذلك فهناك لقاءات دائمة بين روسيا والاتحاد الأوروبي بشأن التنسيق في مجال الطاقة وذلك منذ عام 2000 كما عقدت الجلسة الأولى للمجلس الدائم للشراكة في مجال الطاقة بين روسيا والاتحاد الأوروبي في 3 أكتوبر 2005، هذا إلى جانب اللقاء التنسيقى ـ حوار الطاقة ـ بين روسيا والاتحاد الأوروبي، والذي عقد اجتماعه في مايو 2006.

وتتمتع روسيا بموقف قوي جعلها تحاول صياغة إستراتيجية ذات ثنائية أبعاد لدعم القدرة التنافسية لها و لتضمن أكبر تأثير على الصعيد الإقليمي، و تتمثل هده الإستراتيجية فيما يلي:[135]

1- تفعيل المشروعات الروسية المشتركة مع أوروبا في مجال النفط و الغاز الطبيعي، و أهمها:

ـ مشروع أنبوب الشمال الأوروبي الروسي ـ الألماني لنقل الغاز، والذي يمتد من منطقة فيبورج الروسية على بحر البلطيق إلى الشواطئ الألمانية بطول يتجاوز 1200 كم، ومن المقرر أن يبدأ تشغيل الأنبوب فى عام 2010.

ـ مشروع نقل الغاز الروسي عبر أراضى تركيا إلى أوروبا الجنوبية وتعتبر تركيا من الأسواق الأساسية للغاز الروسي، حيث تتزايد صادرات روسيا من الغاز إلى تركيا على نحو واضح، ويجرى بحث مشروع لمد خط أنابيب آخر في قاع البحر الأسود مع حلول عام 2015 من أجل مواجهة الطلب المتزايد من جانب تركيا على النفط.

---

[134]-نورهان الشيخ،" روسيا و الاتحاد الأوروبي:صراع الطاقة و المكانة"، مرجع سابق ذكره، ص52 .
[135]-نفس مرجع ، ص54 .

-توقيع اتفاق بين كل من روسيا واليونان وبلغاريا لمد أنبوب النفط بروجاس ـ الكسندروبوليس لنقل النفط من روسيا من ميناء نوفوروسيسك على البحر الأسود إلى ميناء بورجاس البلغارى، ومنه بأنبوب النفط الجديد إلى مدينة الكسندروبوليس اليونانية ثم إلى دول أوروبا الغربية، ليصل بذلك طول الأنبوب إلى حوالي 300 كم يضخ فيه 35 مليون طن بترول فى السنة، وتبلغ تكلفته 700 مليون دولار .

2-التغلغل في قطاع النفط في عدد من الدول الأوروبية و توسيع نشاط الشركات الروسية فيها،من خلال عدد من الصفقات أهمها الخطوات: أسست شركة " لوك أويل" الروسية مؤسسة مشتركة مع شركة Conoco Phillips أطلق عليها " ناريانمار نفط غاز" لاستثمار حقول تيمانو " بيتشوار" للنفط والغاز في شمال الشطر الأوروبي من روسيا، والذي سيتم نقله بناقلات البترول إلى شاطئ بحر بارينتس للتصدير .[136]

المبحث الثاني: السياسة الخارجية الروسية على الصعيد الدولي

ركزت السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين بدرجة كبيرة على استعادة روسيا لمكانتها في مصاف الدول الكبرى، حتى وإن لم يكن ذلك بنفس المكانة التي كانت للاتحاد السوفيتي السابق.

وقد واجهت جهود بوتين في هذا الصدد تحديات هيكلية، كان بعضهامرتبطاً بأولوية ترتيب الأوضاع الداخلية، سياسياً واقتصادياً، ومحدودية القدرات الاقتصادية، علاوة على هيمنة الولايات المتحدة الكاسحة على الساحة الدولية، ورفضها السماح لروسيا بالقيام بدور بارز في القضايا الدولية الهامة، لاسيما عملية التسوية في الشرق الأوسط[137].

هذه القيود جعلت أمام بوتين أدوات قليلة للغاية لتعزيز المكانة الدولية لروسيا، لعل أهمها على الإطلاق امتلاك روسيا لترسانة نووية ضخمة، وامتلاكها لقاعدة ضخمة للتصنيع العسكري، مما يتيح لها إمكانية توظيف مبيعاتها التسليحية كأداة فعالة في سياستها الخارجية.

وقد حاول بوتين الاستفادة من هذه الأدوات المحدودة، وحقق بالفعل بعض النجاحات على صعيد وضع أسس جديدة للعلاقات الإستراتيجية مع الغرب.

المطلب الأول: السياسة الروسية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية

[136] - Spechler, Russian Foreign Policy During the Putin Presidency. The Impact of Competing Approaches. .Problems of Post-Communism, ([S.L.E],2010), p85.
[137] -Ibid, P112.

إن العلاقات الروسية الأمريكية الحالية انبثقت من المرحلة السوفيتية، في ذلك الوقت كانت علاقات بين قوتين عظميين. ولكن مع تراجع القوة الوطنية الشاملة لروسيا، تحولت العلاقة إلى علاقة بين قوة كبرى والقوة العظمى الوحيدة في العالم، وهذا يعني أن روسيا صارت ضعيفة الشأن. وقد سعى بوريس يلتسين، أول رئيس لروسيا، في عامه الأخير بالسلطة، إلى التحول من سياسته الخارجية ذات التوجه الغربي التام إلى سياسة متعددة الاتجاهات، وظل الغرب مقتنعا بأن يلتسين متمسك بالديمقراطية على النمط الأوروبي والأمريكي، الذي اختاره.[138]

عندما تولى فلاديمير بوتين السلطة أعلن بوضوح من البداية أنه لن يتبع المسار الأوروبي-الأمريكي، وإنما سيبعث الروح الروسية. ولكن العقلية السياسية التي تشكلت في السنوات الأخيرة لم تكن لتتحول بسرعة، ولهذا ظلت العلاقات الأمريكية الروسية في السنوات الأولى لإدارة بوتين عميقة، وقد كان تبادل الزيارات بين رئيسي البلدين في تلك السنوات خير تعبير عن العلاقات الطيبة بينهما.

عاشت العلاقات الروسية الأمريكية مدا جديدا عام 2001، بعد حادثة 11 سبتمبر، عندما قدمت روسيا يد المساعدة للولايات المتحدة في حربها على الإرهاب. كانت روسيا بحاجة إلى التقرب للولايات المتحدة، كجزء من إستراتيجيتها للنهوض الوطني، ولكن موسكو أدركت أن واشنطن لا يُعتمد عليها.[139]

حيث خلال زيارته الأولى إلى الولايات المتحدة في نوفمبر عام 2001، وقع بوتين مع الرئيس جورج بوش بيانا مشتركا حول العلاقات الثنائية الجديدة ،كانت الرسالة هي أن روسيا والولايات المتحدة تجاوزتا مخلفات الحرب الباردة ولم يعد أي منهما يعتبر الآخر عدوا.

في مايو 2002، وقع بوش مع بوتين بيانا مشتركا حول تخفيض قوات الهجوم الاستراتيجي وإقامة "شراكة إستراتيجية جديدة". ونص البيان على "أن روسيا والولايات المتحدة ملتزمتان بمبادئ تطوير علاقاتنا الثنائية على أساس الصداقة، التعاون، القيم المشتركة، الثقة، المكاشفة". و في ضوء ذلك صاغ بوتين موقف بلاده في أربعة بنود أهمها:[140]

---

[138] - Craig Nation, Redémarrage des relations russo-américaines : premiers résultats, (Paris : Centre Russie/NEI, juillet 2010), p.11.

[139]-نبيه الأصفهاني،" أبعاد التقارب الروسي-الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام ، العدد147، جانفي، 2003، القاهرة، ص 118 .

[140]- نفس المرجع،ص119.

-أن روسيا على استعداد للمشاركة الدولية الفعالة في عدة اتجاهات، و ستقدم في المستقبل المعلومات حول بني و أماكن الإرهابيين و قواعدهم، و المقصود هنا هو تعاون أجهزة المخابرات.

-أن روسيا على استعداد لفتح مجالها الجوي لتحليق طائرات المساعدات الإنسانية، و يعتقد قسم من المحللين السياسيين في روسيا أن هذه الطائرات قد تنقل جنودا و معدات حربية، لا مساعدات إنسانية.

-التنسيق بين روسيا و حلفائها في آسيا الوسطى ، و التوصل إلى اتفاق فيما بينهم لتسخير مطاراتهم لهذا الهدف.

-إن روسيا على استعداد لتقديم أشكال أخرى من التعاون أكثر عمقا لمشاركة موسكو في عملية مكافحة الإرهاب، و سيتوقف طابع هذه المساعدات و عمقها على مستوى و نوعية علاقات روسيا بهذه الدول، و على التفاهم المشترك في مجال مكافحة الإرهاب.

وأخذت العلاقات الأمريكية –الروسية منحى يصعد تارة و يهبط تارة أخرى نظرًا لرواسب الحرب الباردة بين الجانبين ونظرة كل منهما إلى الأخر على أنه عدوه اللدود ،وبعد أن تحسنت العلاقات في بدايات عهد بوش وبوتين بالتوقيع على معاهدة التسلح النووي التي تنص على تخفيض الترسانة النووية الأمريكية والروسية بمعدل الثلثين، تدهورت العلاقات بينهما بشأن العديد من القضايا التي كانت محل نقاش حيث انتعاش العلاقات بين الجانبين واجه عوامل مقيدة عميقة الجذور، أكبرها هو عدم انطباق الأهداف بينهما. فالولايات المتحدة تحاول تهدئة روسيا بواسطة تعديل التكتيك، تمهيدا لدفع الإستراتيجية المحددة. أما أهداف روسيا من التقارب مع الولايات المتحدة [141]:

-الحفاظ على مكانتها المتساوية كدولة كبرى والضمان الأمني الموثوق.

- الرغبة الروسية في إحياء الحلم الروسي بعودة روسيا إلى مصاف التوازنات الدولية وفرض وجودها كقوة دولية مؤثرة ذات قرار فاعل.

مع تبني بوتين سياسته البراغماتية وما يسمى "الديمقراطية القابلة للتنفيذ" للحفاظ على استقرار البلاد، طفقت الولايات المتحدة تشعر بمزيد من عدم الارتياح لما يقوم به بوتين، وانتقدته واشنطن بالارتداد عن طريق الديمقراطية،والسعي إلى حكم الفرد المطلق ومحاولة العودة إلى المرحلة السوفيتية،وقامت الولايات المتحدة مرارا بالتحريض على، ودعم "الثورات الملونة" في الأراضي السوفيتية السابقة.حيث تبقى أهم القضايا الشائكة في العلاقات الروسية الأمريكية تتمثل في :

---

[141]-أحمد دياب ،" روسيا والغرب من المواجهة إلى المشاركة "، مجلةالسياسة الدولية، العدد 149، جويلية ، 2008،القاهرة، ص13 .

1-الدرع الصاروخي الأمريكي

يثير الدرع الصاروخي الأمريكي المزمع إنشائه في بولندا وجمهورية التشيك حفيظة موسكو؛ حيث تنظر إليه على أنه موجه إليها وليس إلى الدول المارقة (كوريا الشمالية وإيران) حسب التصريحات الأمريكية، وخصوصا بعد أن توسع حلف شمال الأطلنطي (حلف الناتو) إلى الحدود الروسية بدخول العديد من دول الكتلة الشرقية والأعضاء السابقين في (حلف وارسو) السابق كأعضاء في حلف شمال الأطلنطي.[142]

فموسكو ترى أن طهران لا تملك التقنية الصاروخية التي تستطيع من خلالها ضرب الدول الأوروبية كما تدعي الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن إعلان العديد من المسئولين في الإدارة الإيرانية أنهم لن يوجهون صواريخهم إن امتلكوها إلى أوروبا؛ حيث أنها الشريك الاقتصادي الأول لطهران. ومن هذا المنطلق لا ترى روسيا أي أهمية لنشر هذا الدرع بالقرب من الحدود الروسية.

وفي بادرة من موسكو لحل هذه المعضلة طرحت عدداً من الحلول لها، منها إذ كانت الولايات المتحدة تريد مواجهه طهران أو كوريا الشمالية فإنه من المستحسن إنشاء هذا الدرع في دول قريبة من طهران، ولاسيما العراق التي تتمركز فيها القوات الأمريكية بعد الحرب الأمريكية على العراق في مارس 2003 أو تركيا. كما طرح الرئيس الروسي قي قمة الثماني المنعقدة في ألمانيا في 2007 إمكانية استفادة واشنطن من القاعدة الروسية في أذربيجان.

طرح بوتين حل أخر لهذه المعضلة تمثل في إنشاء نظام موسع للدفاع المضاد للصواريخ يشمل أوروبا بمشاركة حلف شمال الأطلنطي؛ مما يجعل من غير المجدي قيام واشنطن بنشر الدرع المضاد للصواريخ في بولندا وجمهورية التشيك.[143]

وكانت الولايات المتحدة قد أعلنت رسميا في 2007، أنها بدأت مفاوضات مع الجمهورية التشيكية، لإقامة محطة رادارات على أراضيها، ومع بولندا لنصب عشرة صواريخ قادرة على اعتراض الصواريخ الباليستية، حيث تقول الولايات المتحدة إن نشر هذه المنظومة يستهدف حماية أراضيها وأراضي حلفائها من أي هجوم إيراني أو كوري شمالي محتمل .

وأعلنت الولايات المتحدة أن منظومة الدفاع الصاروخي التي تعتزم نشرها في شرق أوروبا، والتي تعارضها روسيا، ستشمل محطة رادار يمكن نصبها في منطقة القوقاز.

إضافة إلى ذلك قيام روسيا بعمليات عسكرية وجدت فيه الولايات المتحدة الأمريكية بأنه يمثل نوع من التهديد الذي يصب في خدمة الحرب الباردة لتشتعل مرة أخرى بين الطرفين مرة

1-فيتالي نومكن،العلاقات الروسية مع أوروبا و الولايات المتحدة:انعكاسات على الأمن العالمي،(الإمارات العربية :مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، 2005) ،ص43.

[143]- نفس المرجع ،ص 44

أخرى،ويمكن اعتبار هذا التصعيد الروسي جزء من الرد على نظام الدرع الصاروخي في بولندا أو هو رسالة موجه إلى الغرب مفادها أننا نملك أسلحة قادرة على صد أي هجوم غربي وفي أي وقت [144].

2- الأزمة النووية الإيرانية

أضحت الأزمة النووية الإيرانية على أجندة الاجتماعات الأمريكية(الرسمية وغير الرسمية) مع الحلفاء والأصدقاء؛ نظرًا للمخاوف الأمريكية من سعي طهران إلى امتلاك برنامج نووي عسكري يهدد أمن منطقة الشرق الأوسط ـ التي تحتل مكانة مهمة في السياسة الخارجية الأمريكية للعديد من الأسباب (النفط وإسرائيل) ، فضلاً عن تهديد التوازن العسكري لغير صالح إسرائيل التهديد الإيراني للوجود الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط، وللاختلاف الأيديولوجي والمصالحي بين الجانبين، بالإضافة إلى الرغبة الإيرانية في تأكيد نفوذها في منطقة الخليج العربي باعتباره الفناء الخلفي للأمن الخليجي، وكل هذا يهدد المصالح الأمريكية و الغربية بل والإسرائيلية في الشرق الأوسط.

وانطلاقًا من هذه المخاوف، تسعى الولايات المتحدة بكافة الطرق الدبلوماسية والإكراهية إلي تحجيم البرنامج النووي الإيراني، ولاسيما من خلال مجلس الأمن، من خلال فرض المزيد من العقوبات على طهران، وعلى تصدير التكنولوجيا النووية إلى طهران.

فروسيا تعارض فرض المزيد من العقوبات على طهران، فضلاً عن الدعم الذي تقدمه لها في مجال الذرة والطاقة النووية، وتعهد موسكو بإنشاء عدد من المفاعلات النووية الإيرانية والذي دفع الكونجرس إلى صياغة قانون يفرض حظراً على الشركات الروسية المتعاملة مع طهران.[145]

حيث لمواجهة التهديد الأميركي عززت روسيا علاقاتها مع إيران في السنوات الماضية عبر المشاركة في المشروع النووي الإيراني السلمي،حيث ساهمت روسيا في بناء مفاعل بوشهر وزودته بالوقود النووي وفقاً لاتفاق بين الدولتين عام 2005، كما باعت إيران صواريخ جو - ارض دفاعية.

3-استقلال كوسوفو

---

[144]-فيتالي نومكن، مرجع سابق ذكره،ص45

[145]- Vladimir Orlov, Nuclear Non-Proliferation in US-Russian Relations : Challenges and Opportunities, (Moscou : Centre PIR, 2002), p128.

من القضايا الشائكة بين الجانبين هي الرغبة الأمريكية في استقلال إقليم كوسوفو، حيث تقود الولايات المتحدة الأمريكية المجتمع الدولي من خلال الأمم المتحدة و مجلس الأمن إلى استقلال كوسوفو عن صربيا، وتدفع به بقوة على أجندة مجلس الأمن.

وقد أعلنت واشنطن في تحد واضح للرغبة الروسية في عدم استقلال الإقليم أنه حتى لو استخدمت موسكو حق النقض(الفيتو) خلال مجلس الأمن ضد مشروع استقلال كوسوفو، فإن هذا الإقليم سيحصل على استقلاله وسيتم الاعتراف به من قبل واشنطن و الاتحاد الأوروبي.[146]

4- عودة الدور الروسي في الشرق الأوسط..

روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي السابق تريد أن تستعيد مجد الإمبراطورية السوفيتية ودورها على الساحة الدولية كمنافس للولايات المتحدة ، ولذلك بدأ بوتين في استعادة عافية روسيا الاقتصادية لكي يكون قادراً على لعب هذا الدور، وما مكنه من استعادة عافية الاقتصاد الروسي الارتفاع في أسعار البترول مما انعكس بالإيجاب على الاقتصاد الروسي.

ولهذا بدأ يستعيد الدور الروسي في المناطق التي تراجع فيها الدور الأمريكي ولاسيما منطقة الشرق الأوسط، مستغلاً الأزمة الأمريكية بسب الحرب على العراق، وتزايد كراهية الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط لسياساتها، وتزايد تأييدها لممارسات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية.

حيث طرح بوتين أثناء زيارته للمملكة العربية السعودية إستراتيجية جديدة لأمن الطاقة وإنشاء منظمة خاصة بالبلدان المصدرة للغاز على غرار "أوبك"، فضلا عن الرغبة الروسية في تقديم كافة أنواع الدعم التقني في مجال الطاقة النووية إلى الدول الخليجية الراغبة في امتلاك طاقة نووية سلمية[147].

5- الحرب الروسية في القوقاز

في 2008 شنت القوات الروسية حربا على جورجيا حين اتهمت روسيا جورجيا باستخدام القوة بشكل مفرط في إقليم أوسيتيا الجنوبية وحذرت جورجيا من تصعيد الأزمة هناك مما دعا إلى التحرك العسكري في المنطقة وشن الحرب هناك لإعلان انفصال إقليمي اوسيتيا الجنوبية وابخازيا والاعتراف بهما دولتين مستقلتين.

---

[146]- Gaïdz Minassian, Grandes manoeuvres au Caucase du Sud, (Paris : Cairn, 2008), P75.

[147]- عمر الإمارة، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، مارس 2009.)،ص20.

هذا الإجراء الانفرادي من الجانب الروسي أثار حفيظة الإدارة الأمريكية التي وجدت في الخطوة الروسية تصعيد ليس له ما يبرره، خاصة أن جورجيا دولة حليفة للولايات المتحدة الأمريكية واعتبرت إن هذا مؤشرا خطيراً في منطقة القوقاز.[148]

مما أدى إلى تبادل الاتهامات بين الطرفين الروسي والأمريكي، فالروس ينظرون إلى الحرب بأنها عمل مشروع لحماية المواطنين الموجودين في اوستيا وابخازيا ، ويعتبرون أن ممارستهم لهذا الحق هو أمر طبيعي حتى لو أدى ذلك إلى قيام حرب باردة مع الغرب.

أما الغرب فينظرون إلى المسالة بعين عدم الرضا ،وذلك بسبب أن الانفصال الذي ترتب على الحرب في جورجيا و إقامة دولتين مستقلتين مواليتين لروسيا أمر لا مبرر له من الناحية القانونية،أي وفق القانون الدولي ، ذلك أن اوستيا الجنوبية وابخازيا ينظر إليهما دوليا باعتباريهما إقليمين تابعين لجورجيا .

تطورت أساليب التعامل الدولي الأمريكي والروسي باتجاهين متناقضين ، الاتجاه الأول هو اتجاه غربي (أمريكي) الذي سعى وما يزال إلى الوقوف بوجه أي تطور دولي منفرد أو تكتل دولي أو إقليمي يسعى إلى إقامة توازن مع الولايات المتحدة ، فكانت سياستها هي الإبقاء على قوتها وكذلك عدم السماح بوجود أدنى معطيات القوة لدى الآخرين مما لا يسمح بالوصول إلى التساوي مع القوة الأمريكية مستقبلا.

أما الاتجاه الثاني فهو يعني عودة الروح إلى الفيتو الروسي الذي فقد هيبته أمام الفيتو الأمريكي في أروقة مجلس الأمن الدولي،من خلال بعض الملاحظات نستنتج:[149]

- وجود رغبة روسية في إقامة الحلم السوفيتي والعودة إلى مرحلة القطب الثاني الذي ظل ينافس القطب الأمريكي.

- وجود موقف أمريكي واضح ومعلن من أن روسيا تواجه العزلة وان الولايات المتحدة تحاول إبعادها من الكثير من الاتفاقيات التي دخلت فيها القوتان شريكا دوليا .

- قيام روسيا وأمريكا بإقامة مناطق نفوذ عسكرية من خلال الاتفاقيات التي تعقدها الولايات المتحدة مع كل من الهند من اجل البرنامج النووي السلمي وإقامة صواريخ في إسرائيل وغيرها من المناطق ، وهو رد فعل لما تقوم به روسيا من خلال مساعدة الدول التي تقف معارضة للولايات المتحدة.

---

[148]- Maxime Lefebvre, Le conflit de Géorgie : un tournant dans les relations avec la Russie, (Paris : IEP, 2008), P15.

2-عوف هدى، " اللغز الروسي "، مجلةالسياسة الدولية، العدد 167، المجلد 42، جانفي ،القاهرة،2007 .

- محاولات روسيا في أن تقول للعالم أن الدور الأمريكي بدا بالتنازل وان الرأسمالية في طريقها إلى الأفول والنهاية، وقد عزز هذا الموقف الأزمة المالية التي مرت بها الولايات المتحدة.

فالولايات المتحدة تحاول جعل روسيا ضعيفة ولكن مستقرة، تتبنى القيم الأمريكية، ولكن روسيا التي تتحدث عن العودة إلى جذورها الأوروبية مازالت تتذكر أنها دولة أوربية- آسيوية كبيرة. وتخطط روسيا لتطوير الجزء الآسيوي من أرضها الشاسعة وتولي أهمية أكبر لمنطقة آسيا- المحيط الهادي. وقد أثارت الشراكة الإستراتيجية لروسيا مع كل من الصين والهند انتباه واهتمام الولايات المتحدة بآسيا.[150]

في الأخير العلاقات الروسية- الأمريكية استطاعت أن تبقى بفضل طبيعتها البراغماتية، فعندما تحتل المساعدة المتبادلة الأولوية يتألق تعاونهما وتنسيقهما، ولكن عندما يأتي الخلاف والمواجهة إلى المقدمة يركز كل منهما على إزاحة الآخر من الطريق.

المطلب الثاني: السياسة الروسية تجاه القوى الصاعدة (الصين و الهند)

الفرع الأول:روسيا و الصين

يستطيع المراقب للعلاقات الصينية-الروسية المتنامية ملاحظة وجود تنسيق استراتيجي متزايد بين الطرفين ما يثير بالإضافة إلى القلق،الحفيظة لدى قوى عديدة إقليمية و دولية ترى في هذه العلاقات خطرًا يتهدّد نفوذها خاصة أنّ التعاون بين الطرفين يشمل العديد من القضايا و منها : التسلّح العسكري، التنسيق السياسي و الدبلوماسي في القضايا الدولية، التعاون المشترك في مجالات البحث و التطوير، بالإضافة إلى التجارة المتبادلة[151].

فالعلاقات الروسية الصينية قديمة، وتعود إلى المرحلة الشيوعية في مطلع خمسينيات القرن العشرين، وراوحت ما بين التوافق والانشقاق، واستمرت كذلك حتى مطلع القرن الحالي، عندما وقّع الرئيس بوتين معاهدة صداقة وتعاون معها في 2001، بدأت بترسيم الحدود وحلّ الخلافات العالقة وازدياد حجم التبادل التجاري.

وتعتبر الصين أكبر مستورد للسلاح الروسي (40٪ من صادرات السلاح الروسي). كذلك وقّعت روسيا مع الصين اتفاقية تقوم الشركات الروسية بموجبها بتزويد الصين 60 مليار متر مكعب

---

[150] - Allison.R, opcit, P111.

2 - نورهان الشيخ، "روسيا :الشريك الطبيعي للصين"، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام للدراسات الإستراتيجية، العدد 183،جانفي،2011، القاهرة،ص ص 19-20.

من الغاز الطبيعي، كذلك مشروع مدّ أنابيب لنقل النفط والغاز من شرق سيبيريا إلى شواطئ المحيط الهادئ، ومنه إلى الصين.

هناك ترابط بين الدولتين في فضاءات عديدة ، فإلى جانب أن الدولتين تشتركان في حدود سياسية يصل طولها إلى 3483 كيلومترًا، فإنهما متوافقتان في عدد من التوجهات التي تزيد من فرص التنسيق السياسي بينهما على المسرح الدولي[152]:

-تمثل الصين الشريك التجاري الأول لروسيا، حيث حجم التبادل التجاري بين البلدين هو 70 مليار دولار، يُقدَّر له أن يبلغ 100 مليار عام 2015 و200 مليار عام 2020، وهو ما يعني وجود مصالح اقتصادية مشتركة بينهما.

-وجود أطر تنظيمية للعلاقة بينهما، فإلى جانب أن الدولتين تشتركان في اللجنة السداسية الخاصة بالموضوع الكوري الشمالي، هناك ارتباطهما بمنظمة شنغهاي وكتلة دول البريكس(BRICS) ، ناهيك عن تواجدهما ضمن الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي.

-التوافق بين البلدين على مبادئ إستراتيجية ترى كلتاهما أنها تحكم العلاقات الدولية، مثل[153]:

- تكريس مبدأ السيادة وعدم القبول بالتدخل الخارجي في الشأن الداخلي لأية دولة من الدول، وبخاصة تغيير النظم السياسية أو الحكام بالقوة العسكرية وعبر التدخل الخارجي، وضرورة اعتماد التسويات السياسية السلمية لصراعات المناطق الإستراتيجية.
- إحساس الدولتين بأن الدول الغربية تتجاوز حدود التفويض الذي يمنحه مجلس الأمن الدولي.
- اقتناع الدولتين بانتقائية الدول الغربية وبخاصة الولايات المتحدة في التعامل مع موضوع الديمقراطية.

1-العلاقات السياسية الصينية-الروسية:

تسعى كل من الصين و روسيا إلى تشكيل تحالف إقليمي ليكون صدًّا في وجه الاختراق الأميركي للمنطقة، خاصّة في المناطق التي كانت واقعة تحت سيطرة الإتحاد السوفيتي سابقًا و التي فرط عقدها إثر انهياره.

---

[152]-Igor Ivanov, La Russie et l'Asie-Pacifique, vol. 64, (Politique étrangère, 2009), p.37.

[153] -Ibid,P39.

و قد عمدت الدولتان إلى تأسيس بعض المنظّمات الإقليمية و تفعيل البعض الآخر لهذا الغرض و منها:

-مجموعة شنغهاي: و التي ضمّت كل من (الصين، روسيا، طاجيكستان، كازاخستان وقيرغيزستان ثم انضمّت إليها أوزبكستان)، و تمّ تأسيسها العام 1996 في محافظة شنغهاي الصينية. و في العام 2001تمّ توسيع المنظمة من خلال دخول أوزبكستان إليها.

تهدف هذه المنظّمة إلى تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء و مناقشة عدد من المواضيع المهمة بشكل دوري و ذلك بهدف :

-إعادة ترسيم الحدود بين جمهوريات ما بعد الإتحاد السوفيتي من جهة، و الصين من جهة أخرى.

-من أجل مواجهة الأخطار المشتركة وتنسيق الحرب على الإرهاب والنزعة الانفصالية والتطرّف،وللتعاون الاقتصادي.

-مواجهة الاضطرابات الداخلية.

فيما يتعلق بأهم التحديات التي تواجه الطرفين هي [154]:

-التحديات- الجيوسياسية و الجيو-إستراتيجية على مسرح روسيا الغربي الحيوي، و الامتداد التوسّعي لحلف الناتو شرقًا، مع الجهود الواضحة للولايات المتّحدة لتقويض التأثير و النفوذ الروسي في آسيا الوسطى و مناطق أخرى قريبة منها، و هو الأمر الذي زاد من عزيمة الطرفين الروسي و الصيني على توثيق علاقاتهما في هذه المنطقة مع دعوة الطرفين إلى عالم متعدّد الأقطاب مع ضرورة إنشاء نظام سياسي و اقتصادي جديد.

-معارضة كلا الطرفين لمشروع الدفاع الصاروخي الأميركي و الانسحاب الأحادي الأميركي من معاهدة "أي بي أم" للحد من انتشار الأسلحة البالستية.

لدى البلدين تخوّف من القوى و النفوذ الإسلامي في البلدان المجاورة بالإضافة إلى تخوّف من تنامي الحركات القومية الوطنية في تلك المناطق مثل القوقاز، آسيا الوسطى، و مناطق غرب الصين.

-معاهدة التعاون و حسن الجوار المشتركة :في 2001 قامت الصين و روسيا بتوقيع اتفاق تعاون ثنائي لتوثيق علاقات الدوليتين خلال العشرين سنة المقبلة .وقد جاءت الاتفاقية لتدعم "الشراكة الإستراتيجية" بين البلدين.

2 - العلاقات الاقتصادية الروسية -الصينية

تعتمد العلاقات التحالفية بين روسيا والصين بدرجة كبيرة على التعاون الاقتصادي، حيث تحتل الصين حالياً المركز الأول ضمن قائمة شركاء روسيا التجاريين. ففي العام 2000 كان حجم التبادل

---

[154]- Igor Ivanov, op.cit, p41.

التجاري بينهما نحو 8 مليارات دولار، ومن المفترض أن يصل بحلول العام 2015 إلى 100 مليار دولار. ويتركز هذا التعاون أساساً في مجال النفط الخام،و في مجال الغاز الطبيعي مستقبلا.

فالصين تحتاج بقوة للنفط الروسي لدعم نموها الاقتصادي المتصاعد، كما تحتاج روسيا إلى تصدير نفطها كمصدر رئيس (بجانب تصدير الغاز) لعملاتها الصعبة وميزانية الدولة ودخلها الوطني. ووصل حجم النفط الروسي المُصدر إلى الصين نحو 15 مليون طن سنويا، ، حيث بات تصدير المزيد من النفط المستخرج من روسيا إلى الصين ممكناً بعد إنشاء خطوط جديدة لأنابيب النفط في شرق روسيا. [155]

فقد وقّعت شركات النفط في الجهتين اتفاقا ضخمًا العام 2001 يهدف إلى إنشاء أنبوب نفطي طوله 2400 كيلومتر مع قدرة على نقل ما بين 25 و 30 مليون برميل سنويًا. و عند إتمام هذا الخط الذي تبلغ كلفته 3مليار دولار تقريبًا، سيكون قادرًا على تزويد الصين 700 مليون طن من النفط الروسي خلال 25 سنة. ويمتد هذا الأنبوب من منطقة الشرق الأقصى الروسية إلى موانئ الشمال الصينية.

لكنّ العام 2003شهد أيضًا تطوّر بعض المشاكل في العلاقات الثنائية و ذلك نتيجة تجميد مشروع خط أنابيب نقل النفط الخام من روسيا إلى الصين المعروف اختصارًا بإسم خط (إن دي)، وهما الحرفان الأوّلان للمدينة الروسية التي سينطلق منها الخط، والمدينة الصينية التي سيصب فيها. إلا أن الحكومة الروسية قامت فجأة، وبعد شهر من توقيع الاتفاقية، بتغيير رأيها، مفضّلة التعاون مع اليابان أولاً في المشروع بدلاً من الصين عبر مد خط أنابيب أطلق عليه اختصارًا خط (إن إن) وهو ما أدّى إلى تجنيب مشروع خط (إن دي) و قد قامت الصين بالضغط على روسيا من أجل الحصول على أنبوب النفط هذا وذلك خلال القمّة التي عقدها هو جنتاو مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 2004 حيث طالبت الصين بالحصول على صفقة خط الأنابيب من أجل زيادة إمداداتها من النفط.

الجانب الآخر، الذي تعتمد عليه العلاقات التحالفية الروسية الصينية، يتمثل في التعاون العسكري ، فالصين احتلت في تسعينيات القرن الماضي المرتبة الأولى في صادرات السلاح الروسي، حيث كانت تشتري نحو نصف هذه الصادرات. غير أن هذه الحصة تراجعت في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ، ما جعل الصين تحتل المرتبة الرابعة في مبيعات السلاح الروسي بمبلغ 2,8 مليار دولار. وبشكل عام اشترت الصين خلال الفترة الممتدة بين عامي 1992 و2009 أسلحة روسية بنحو 28 مليار دولار ، فالتعاون العسكري يظل ركيزة هامة للعلاقات التحالفية بين البلدين. [156]

---

[155] - Isabelle Facon, "Le tandem sino-russe, un défi pour l'Occident ?" , Politique internationale, n°127, printemps 2010.P12.

[156] - Ibid. P13.

الفرع الثاني:روسيا و الهند

تجمع بين الهند وروسيا علاقة تعود إلى زمن الحرب الباردة عندما كانت روسيا تمثل أقرب حليف للهند؛ حيث قامت روسيا بتزويد الهند بمفاعلات الطاقة النووية ومعدات الدفاع في وقت لم يكن فيه أي بلد غربي آخر يرغب في منح الهند مثل هذه المعدات أو الخبرة التكنولوجية.

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، بدأت الهند تنظر نحو الغرب على غرار روسيا التي اعتقدت أن مستقبلها مربوط بالغرب. ولكن ومع تحول التركيز والتوازن إلى آسيا التي باتت تتمتع فيها بلدان بمعدلات نمو مرتفعة، أخذت موسكو تنظر نحو الهند من جديد.

زار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الهند عام 2000 لتمثل محطة بارزة جديدة على صعيد العلاقات بين الهند وروسيا، خاصة أنه قد تم خلال هذه الزيارة توقيع 17 اتفاقية لتطوير العلاقات بين البلدين على مختلف الأصعدة.

وتتمثل أهم نقاط الاتفاق بين البلدين في معارضة كل من الهند وروسيا الاتحادية للنظام الدولي القائم على القطبية الأحادية وهيمنة الولايات المتحدة على مجريات الأمور على الساحة الدولية وتفضيل البلدين لقيام نظام دولي متعدد الأقطاب، وكذلك المخاوف المشتركة من الإرهاب الدولي والتطرف الديني[157].

كما أن الهند لا تزال تعتمد على روسيا في الحصول على المعدات وقطع الغيار العسكرية، خاصة وأن نحو 70% من المعدات العسكرية الهندية مصدرها روسيا. بالإضافة إلى أن روسيا تؤيد الموقف الهندي في التسوية الثنائية لقضية كشمير على أسس اتفاقية شملا، كما أنها وقفت إلى جانب الهند خلال أحداث كارجيل التي وقعت بين الهند وباكستان عام 1999.

شهد العام 2004 تطوراً نوعياً للعلاقات الروسية الهندية برز في أكثر من زيارة متبادلة للقيادات الروسية والهندية وصلت إلى مستوى رئيس الوزراء الهندي وزيارة بوتين في نهاية العام إلى دلهي. ولا تبتعد العلاقات الروسية - الهندية عن رغبة روسيا في بناء علاقات تساعدها على استعادة ما فقدته بعد نهاية الحرب الباردة.

فالهند دولة لا يُستهان بقوتها العسكرية والعلمية ناهيك عن قوتها البشرية والاقتصادية، إضافة إلى قدرتها على لعب دور هام في الاستقرار والأمن في جنوب آسيا. ويبدو أن روسيا ترغب في

---

[157] - Igor Ivanov, op.cit, p43.

تحسين الشروط الدولية للهند حين عبرت موسكو عن رغبتها في توسيع عدد الدول الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن، ورشحت الهند لتكون عضواً فيه. وفي هذا دلالة واضحة على سعي الدبلوماسية الروسية لتقوية وضع الهند على الساحة الدولية.[158]

عن حجم التجارة الثنائية بلغ حجمها في 2008م قيمة 10مليارات دولار، أي سجلت زيادة بنسبة 54.7 % بالمقارنة مع عام 2007.م وازدادت لدى ذلك الصادرات الروسية إلى الهند بنسبة 62.6 %.

وفي عام 2008 م ازداد حجم الصادرات الروسية إلى الهند فيما يتعلق بأجهزة الطاقة والماكينات الكهربائية ومعدات النقل وأجهزة القياس البصرية والأسمدة والمواد الكيميائية والنحاس والنيكل والمنتجات البلاستيكية.

وإضافة إلى ذلك فقد وردت روسيا إلى الهند في أعوام 2006 – 2008، 2.5 مليون طن من القمح. أما الهند فتصدر إلى روسيا كميات متزايدة من المنتجات التقنية والعقاقير الطبية.

ولقد لعب الرئيس الروسي بوتين دورا كبيرا في تحسين العلاقات بين الهند والصين ونجح بالفعل في إقناع الصين بوقف تعاونها العسكري مع باكستان، والآن أصبحت العلاقات الهندية الصينية في أفضل وضع لها في تاريخ البلدين، وأصبحا أكبر المستوردين للسلاح والتقنيات العسكرية الروسية، حيث يستحوذان وحدهما معا على 70% من صادرات السلاح الروسي.

وفي إطار بناء علاقات مميزة مع الهند والتقريب بين كل من بكين ودلهي، في 2005 بدأ الحديث عن ولادة محور ثلاثي في آسيا. حيث سعت روسيا ، إلى بناء تحالف وهو ما تشير إليه خطوات وتصريحات القيادة الروسية بهذا الشأن، تدل على أن روسيا تسعى إلى تحقيق أمرين:

-ضمان الاستقرار والهدوء والتفاهم في العلاقات بين مراكز القوى الرئيسية الكبرى في آسيا (موسكو، بكين، دلهي).

-تحييد الهند كحد أدنى عن الانخراط في خطط أمريكية تهدف إلى توسيع النفوذ الأمريكي في منطقة آسيا الوسطى، وغيرها من مناطق آسيا التي تعدُّها روسيا مناطق نفوذ تقليدي لها.

ويبدو أن مستقبل العلاقات الهندية-الروسية في ازدهار، فرغم المخاوف الروسية من التقارب الهندي-الأميركي المتزايد، فإن روسيا الاتحادية تنظر إلى الهند باعتبارها مكسبا إستراتيجيا شديد الأهمية في ظل سعي روسيا إلى إعادة ترتيب علاقاتها وتحالفاتها الإقليمية والدولية.[159]

158- أسامة مخيمر، "الطاقة و العلاقات الروسية مع آسيا"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد 170، أكتوبر، 2007، القاهرة، ص55 .

المطلب الثالث: السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط

منذ وصول بوتين إلى السلطة في روسيا، استحوذت منطقة الشرق الأوسط على مكانة هامة في إطار جهوده لاستعادة بلاده لمكانتها الدولية. وجرى التركيز بشكل خاص على تعزيز علاقات روسيا مع عدد من الدول الرئيسية في المنطقة، لاسيما إيران ومصر والسعودية وسوريا، بالإضافة إلى محاولة البحث عن دور لروسيا في عملية التسوية العربية ـ الإسرائيلية.

الفرع الأول : العلاقات مع الدول العربية

شهدت علاقات روسيا تطورات إيجابية مع كل من مصر والسعودية، من خلال الزيارات المتبادلة لكبار المسئولين، والتي أظهرت تقارباً كبيراً في المواقف السياسية بشأن القضايا ذات الاهتمام المشترك، بالإضافة إلى تبلور آفاق متنوعة للتعاون الاقتصادي بين روسيا وكلتا الدولتين، علاوة على أن روسيا تحتفظ بعلاقات وطيدة مع سوريا في المجالات الاقتصادية والعسكرية. وقد أبرم الجانبان خلال عام 2005 اتفاقاً تسليحياً هاماً تلتزم بموجبه روسيا بإمداد سوريا بأنظمة دفاع جوى متطورة، ولم تعباً روسيا بالاحتجاجات الأمريكية والإسرائيلية على هذه الصفقة[160].

تحاول روسيا أن تتعامل مع العالم العربي ككيان إقليمي وتختلف في ذلك مع دول كبرى أخرى ترفض مفهوم العالم العربي أو الوطن العربي وتسعى إلى إذابته في كيان أكبر يراوح ما بين «الشرق الأوسط الكبير لمحو هوية هذه المنطقة، وربطها بمنظومة الدول الغربية تحت عناوين مختلفة.

أبرز ميزات السياسة الروسية في المنطقة هو تأكيدها المستمر على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لدولها، وهي أظهرت تحفظاتها على مشروع تشجيع الديمقراطيات وفرضها من الخارج وأيّدت فكرة الإصلاح من داخل دول المنطقة وليس فرض هذا الإصلاح فرضاً، واستخدامه ذريعة للتدخل في شؤونها الداخلية. ويمكن رصد حركة العلاقات الروسية العربية وحصرها في الاتجاهات الآتية:[161]

- شراكة اقتصادية وتقنية تجارية
- تعاون في مجال الطاقة و جذب الرأسمال العربي إلى روسيا
- مضاعفة الصادرات الروسية إلى الدول العربية

---

[159] - Spechler, op.cit. P118.

[160]-Oded Eran,Russia in the middle east: the yeltsin era and beyond,(Londres : Frank Cass, 2005), p159.

[161] - Ibid, p160.

- التعاون التقني وتفعيل دور روسيا التنموي في دول المنطقة
- زيادة صادرات السلاح وكسر احتكار دول الغرب له

على الصعيد العراقي كانت روسيا حليف أساسي للعراق قبل الاحتلال الأمريكي له عام 2003، حيث أدانت روسيا الضربات الجوية الأمريكية البريطانية على العراق في جانفي 1993 وديسمبر 1998 و فيفري 2001، وكان التأكيد الروسي الدائم على ضرورة الانسحاب الأمريكي من الأراضي العراقية وحل القضية العراقية في إطار الشرعية الدولية ومن خلال الأمم المتحدة، وحق الشعب العراقي في اختيار حكومته وإدارة شئون بلاده، فروسيا تعي جيداً أن تحقيق مصالحها الاقتصادية في العراق رهناً بتحقيق الاستقرار السياسي. [162]

وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية تميز الموقف الروسي عن نظيره الأمريكي والأوربي بالتوازن والاحتفاظ بعلاقات جيدة وقنوات اتصالية مفتوحة مع كافة القوى الفلسطينية ومن بينها حركة حماس التي تضعها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ضمن قائمة المنظمات الإرهابية، وفى الوقت الذي رفضت فيه الولايات المتحدة وإسرائيل نتائج لقاء مكة بين زعماء حركتي فتح وحماس في الثامن من فيفري2007، أشادت روسيا به واعتبرته يفتح الطريق لاستئناف عملية السلام في الشرق الأوسط.

فالسياسات الروسية لا تخرج عن محاولة روسيا البقاء على الساحة الدولية، بما يضمن عودتها إلى ما كانت عليه، حيث هناك خمس نقاط تستند إليها الإستراتيجية الروسية حيال المنطقة العربية، وتتمثل في:[163]

-السعي الروسي إلى تحقيق الأمن للحدود الجنوبية, حيث يشعر القادة الروس بأن جيرانهم المسلمين ما زالوا غير قادرين على خلق دولة قابلة للحياة،وأنه ينبغي لروسيا أن تأخذ الدور على عاتقها من أجل ترتيب الأوضاع السياسية في المناطق المحاذية لها بشكل لا يهدد أمنها.

-إن دخول روسيا المنطقة من جديد هو سياسة وقائية لمنع الاندفاع الإسلامي، أو مواجهة ما يوصف بالتهديد الإسلامي.

-السعي الروسي إلى إيجاد حزام أو كتلة من الدول تقف في وجه القطبية الأحادية ،وتساهم في ممارسة الضغط على الولايات المتحدة كي تتاح لروسيا فرصة الدخول في عملية السلام ،وإثبات أن لديها قدرة ومكانة على الساحة الدولية ،وهو ما يفسر السعي إلى إقامة العلاقات مع الدول المناهضة

---

[162] - Mark Katz, Losing balance: Russian foreign policy toward Iraq and Iran, (Research Library Core ,2007), p 78.
[163] - Igor Ivanov, op.cit, p46.

للولايات المتحدة الأميركية في المنطقة، مثل إيران وسورية ،وقبلهما العراق،من أجل الفوز بالتوازن الذي تستطيع من خلاله مواجهة الهيمنة الأميركية.

-إعادة تأكيد الوجود النسبي الروسي في منطقة الشرق الأوسط ، إذ ترى روسيا أنه إذا ما أرادت أن تحفظ هيمنتها على آسيا الوسطى، فيجب أن تعمل على تطوير العلاقات مع إيران.

-حاجة روسيا إلى إيجاد شركاء اقتصاديين وأسواق تجارية وسوق للسلاح ،إذ تسعى روسيا إلى الحصول على مكاسب اقتصادية،ولاسيما على فرص للاستثمار والحصول على العملات الصعبة جراء بيعها أسلحة.

الفرع الثاني :العلاقات مع إيران

واصلت روسيا في عهد بوتين تعاونها النووي مع إيران غير عابئة بالاحتجاجات الأمريكية العنيفة على هذا التعاون، وذلك لما يحققه هذا التعاون لروسيا من مكاسب اقتصادية هامة، إلا أن روسيا تبنت موقفاً وسطاً يقوم من ناحية على الإعراب عن القلق من بعض الأنشطة النووية الإيرانية التي تشير لها تقارير الوكالة، ودعوة إيران للتعاون الكامل مع الوكالة، ولكن مع تشديد روسيا في المقابل على أنها لن توقف تعاونها مع إيران فيمجال الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية، استناداً إلى أن روسيا ليس لها علاقة بالأنشطة النووية السرية التي تقوم بها إيران.[164]

تعود أهمية العلاقات الروسية الإيرانية إلى عاملين رئيسين:[165]

- التعاون الثنائي في مجال استخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية ومساهمة روسيا في بناء مفاعلات إيران النووية.

-استثمار ثروات بحر قزوين، واعتبار هذا البحر مغلقاً ومحصوراً بالدول المطلة عليه، وعدم السماح بوجود قوات أجنبية حوله. وهذا يعني أن هناك مجالات متعددة للتعاون والتنسيق، ويعطي لعلاقة روسيا بإيران سمة إستراتيجية، تجعل روسيا تتعامل بهدوء مع الطموحات الإيرانية في امتلاك أسلحة نووية، لاسيما وأنها ترى أن إيران لا تعادي، ولا تهدد جيرانها، ولديها نظام سياسي مستقر وثابت. لذلك فقد وقفت روسيا ودعمت موقف إيران في قضية ملفها النووي السلمي، ورفضت فرض عقوبات عليها، بهدف عزلها ومنعها من تطوير هذا البرنامج، حيث اقترحت روسيا تأسيس

---

[164]-ميشال يمين،" العلاقات الروسية الإيرانية : مشاكل و تطلعات"،مجلة شؤون الأوسط ، العدد 114، 2004، بيروت،ص 70.
[165]-نفس المرجع،ص75.

مركز إيراني - روسي مشترك لتخصيب اليورانيوم على الأراضي الروسية، في محاولة لنزع فتيل أزمة الملف النووي الإيراني مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومن خلفها أميركا وأوروبا.

الفرع الثالث :العلاقات مع إسرائيل

روسيا مع بوتين فصلت الاعتبارات الأيديولوجية عن تلك الاقتصادية فإنها وضعت مسألة تطوير علاقاتها بإسرائيل ضمن أولوياتها في الشرق الأوسط فخلال الفترة ما بين 2000 إلى 2006، تضاعف حجم التجارة بين روسيا وإسرائيل، فوصل في 2006 إلى 1.5 مليار دولار إلى جانب مليار دولار أخرى على هيئة صفقات من مواد الطاقة وقد أصبحت روسيا تؤمن لإسرائيل 88% من احتياجاتها من النفط الخام الذي تحصل عليه من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، إلى جانب اتفاق الجانبين على زيادة حصة الغاز الروسي في واردات الغاز الإسرائيلية من 1% حاليا إلى 25% بحلول عام 2025. [166]

في الأخير من مصلحة روسيا أن تلعب في الشرق الأوسط ،ومن مصلحتها إيجاد أدوار على الصعيد الدولي من أجل تحسين موقعها التفاوضي مع الأميركيين في الدرجة الأولى ثم مع الأوروبيين.وقد نجح بوتين في إعادة ترتيب بلورة التوجهات العامة لسياسته الخارجية لاسيما تجاه منطقة الشرق الأوسط .

[166]- محمد رفعت الإمام،" الإستراتيجية الإسرائيلية في القوقاز" ،مجلة السياسة الدولية،القاهرة، العدد154، 2007،ص.23 .

المبحث الثالث : التحديات التي تواجه السياسة الخارجية الروسية

المطلب الأول: تحديات أمنية و سياسية

1- وجود اللوبي الصهيوني في روسيا: يمثل اللوبي الصهيوني في روسيا قوة لا يستهان بها قد تتفوق في قدراتها السياسية والمالية الإعلامية، على قدرات اللوبي الصهيوني في واشنطن. لذلك من المستحيل تخيل مواقف روسية لا تتناغم مع رغبات اللوبي الصهيوني، وإسرائيل من خلفه.

مع انهيار الإتحاد السوفيتي وتولي بوريس يلتسن رئاسة روسيا، استغل اليهود هذا الواقع للسيطرة على روسيا، وقدموا ليلتسن كل أشكال الدعم الممكنة. فأحاط يلتسين نفسه بطاقم من المساعدين والمستشارين اليهود الصهاينة الذين سرعان ما تقلدوا المناصب الوزارية.

فمن خلال سيطرة هذا اللوبي، وبعض جماعات المصالح على القرار في روسيا، استطاعت الولايات المتحدة أن تفرض على روسيا تبني القيم الديمقراطية الغربية – شكليا على الأقل -وإدخال البلاد في حلقة أزمات لا نهاية لها بإتباع سياسة المعالجة بالصدمات للانتقال السريع بروسيا من الاقتصاد الاشتراكي إلى اقتصاد السوق، وكل هذه الأمور تصب في النهاية في إطار السياسات الاحتوائية الأمريكية لروسيا [167].

2- توسيع حلف شمال الأطلسي : ما زال زعماء الدول الغربية عاجزين عن تقديم أي أسباب مقنعة لتوسيع حلف الناتو ، عادة تتردد دعاية مفادها أن الناتو منظمة مفتوحة ولا تستطيع الوقوف بوجه كل من يريد الدخول فيها ، وفي نفس الوقت يعترفون بزوال الاتحاد السوفييتي ليس هناك أي خطر يذكر ، لكن مع كل هذا مستمرين بمناقشة ما يسمى بالأمن الجماعي.

فتوسيع حلف الناتو يعني انتصار الخط الاستراتيجي في أوروبا الغربية لاستخدام القوة أو التلويح باستخدامها كأساس لمؤشر نوعي للعلاقات الدولية ، وكأداة للسيادة على العالم من قبل مجموعة الدول الصناعية " السبعة " . في المذهب العسكري الأمريكي إن منطقة المصالح الحيوية لأمريكا تشمل عمليا كل العام بما في ذلك منطقة القوقاز، عند هذا الأداة الأساسية في الدفاع عن هذه المصالح تبقى دائما وأبدا القوات المسلحة الأمريكية .[168]

---

[167]- منير مباركيه، استراتيجيات القوى الكبرى في مواجهة سياسات الاحتواء الأمريكية:حالتي روسيا و الصين، (مذكرة ماجستير، تخصص علاقات دولية، جامعة الجزائر، 2008)، ص 68-69.

[168]- لطفي السيد الشيخ، الصراع الأمريكي الروسي على آسيا الوسطى،(القاهرة : دار الأحمدي، 2006)، ص 96.

يعتبر الحلف أيضا أداة للحفاظ على التواجد العسكري الأمريكي في أوروبا وبنفس الوقت الحفاظ على التأثير الأمريكي على المنطقة التي تتطلع لكي تصبح مركزا مستقبليا للسياسة العالمية ، فإنه من الواضح أن المستفيد الوحيد في هذه الخطوة للعلاقات الاقتصادية هو مجمع الإنتاج الحربي الأمريكي كمنتج رئيسي لسلاح الناتو، بحيث يعد نظام التوسع للناتو إنتاجا ذاتيا لمصلحة البيروقراطية الشمال أطلسية (التي ظهرت بعد انتهاء الخطر العسكري السوفييتي) وقوة المجمع الإنتاجي العسكري الغربي الذي هو أيضا بحاجة لعدو دائم [169].

إذا جوهر القضية هو أنهم يسعون لاستفزاز روسيا لكي تتخذ إجراءات جوابية بإعادة بناء قوتها الدفاعية ، مما يؤدي إلى تفسير سريع للوضع على انه ولادة جديدة "للتهديد العسكري الروسي".

3-الدرع الصاروخي الأمريكي: إن روسيا تعد ذلك انتهاكاً لحدودها القومية وتقييدا كبيرا لإمكانيتها الصاروخية من شأنه إن يوجد اختلال في ميزان القوى النووية للقارة الأوربية ويفتح أبوابا جديدة قد تفضي إلى سباق تسلح جديد.

وتريد الولايات المتحدة نشر شبكة رادار في جمهورية التشيك وبطارية صواريخ في بولندا في إطار درع سيواجه الصواريخ التي قد تطلقها من تصفها واشنطن ب"دول مارقة" مثل إيران وكوريا الشمالية.حيث تريد أمريكا نشر الدرع الصاروخي في أوربا [170]:

- ✓ ترى الولايات المتحدة الأمريكية من المنظور الجيوبوليتيكي إن منطقة الاتحاد الأوربي تمثل أهمية إستراتيجيه نحو إقامة نظام أمريكي عالمي .
- ✓ فرض الهيمنة على دول الشرق الأوسط والمنطقة العربية لأنها مناطق مصالح استراتيجيه لتسيطر على مصادر الطاقة .
- ✓ ضمان حرية الملاحة الآمنة عبر الممرات الملاحية الدولية عبر البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي.
- ✓ تسعى الولايات المتحدة دائما وجاهدة بكل هذا للحفاظ على بقاء إسرائيل واستمرار وجودها.

وترى موسكو أن هذا النظام ينتهك نطاق نفوذها السابق ومحاولة لتغيير توازن القوى خلال فترة ما بعد الحرب الباردة و أن نشر الولايات المتحدة لصواريخ دفاعية في إطار المنظومة الصاروخية في أوروبا مؤشراً على سعيها للتفوق نووياً على روسيا.

---

[169] - Selezneva, L. Post-Soviet Russian Foreign Policy: Between Doctrine and Pragmatism,(London :Frank Cass, 2003),P[N.M].

[170]- حسام الدين محمد سويلم، نظام الدفاع الصاروخي القومي الأمريكي،(أبو ظبي :مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، 2005)،ص 121 .

يذكر أن روسيا تعارض الخطط الأمريكية لإقامة نظام دفاعي صاروخي وإلغاء معاهدة الحد من الصواريخ الباليستية، التي تعتبرها موسكو حجر الزاوية لاستتباب الأمن في العالم.

4-التواجد الأمريكي في آسيا: تعتقد روسيا أن اهتمام واشنطن بإنشاء قواعد عسكرية في آسيا الوسطى لا يرتبط أساساً بعملياتها العسكرية في أفغانستان، بقدر ارتباطه بمحاولات التغلغل في الإقليم وتدعيم نفوذها وحضورها الإستراتيجي، إضافة إلى ذلك فالولايات المتحدة دعمت انقلابات سلمية في السلطة لإزاحة عدد من الأنظمة الموالية لموسكو، و هو ما حدث في قرغيرستان فيما عرف بالثورة السوسنية(الصفراء) في مارس 2005 .[171]

5 -التهديد الصيني : بروز الصين يؤثر فعليا على كل دولة أخرى في العالم، ولكن بشكل خاص تلك المجاورة لها. ولروسيا أسباب مهمة لكي تقلق من الصين: فالأراضي الروسية التي تجاورها بالكاد مسكونة. علاوة على ذلك هناك أعداد كبيرة من المواطنين الصينيين تعبر الحدود لتستقر في سيبيريا، وهو شيء يقلق الكثيرين من الروس هناك. وتحتوي سيبيريا على النفط ومصادر طبيعية أخرى تريد الصين التي تتطور بسرعة الوصول إليها.

في الماضي أكدت الصين مطالب إقليمية بجزء كبير من سيبيريا،معظم هذه المطالب تمت تسويتها، لكن إذا ما قررت الصين (الأكثر قوة حاليا) في المستقبل إحياء المطالبة بأي من هذه الأراضي، فان روسيا ستواجه تحديا صعبا جدا.

حيث لا تزال "نظرية التهديد الصيني " لها تأثيرا معينا في روسيا ولخشية روسيا الدائمة من إعادة الصين المطالبة من جديد في الأراضي البالغ مساحتها أكثر من مليون ونصف كلم مربع التي تنازلت عنها إلى روسيا القيصرية في العصر الحديث ، فالأحاديث حول " التوسع الصيني الصامت اقتصاديا وسكانيا " لم تنته تماما في روسيا[172].

المطلب الثاني:التحديات الاقتصادية

---

[171]- لطفي السيد الشيخ، مرجع سبق ذكره، ص 102

[172]-Jakob Hedenskog, Russia as a great power, (London : Routledge, 2005), P234.

حرص بوتين على إعادة الثقة للاقتصاد الروسي من خلال البدء بإعادة ترتيب البيت من الداخل أولا، فقد كان للدعم الذي قدمه لمتوسطي وصغار رجال الأعمال، من خلال خفض الرسوم والضرائب، دور مهم في إنعاش النشاط في القطاعين الزراعي والتجاري.[173]

كما كان للجانب الاجتماعي في سياسات بوتين الاقتصادية دور في طمأنة الطبقة الوسطى الناشئة وإدراكها أن نشاطها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي مكفول قانونا ومدعوم من الحكومة كما استفاد بوتين من تجربة الصين في الانفتاح الاقتصادي المتدرج والموجه من قبل الدولة، على عكس سياسة الانفتاح غير المحسوب التي سادت في عهد يلتسين هذا إلى جانب سياسة بوتين بإعادة دور الدولة عبر التحكم في قطاعي الطاقة والصناعات العسكرية كآلية رئيسية في عملية صيانة الاقتصاد الوطني، ولتعزيز دور الدولة وهيبتها ودورها في المجتمع، ابرز التحديات الاقتصادية تتمثل فيما يلي :

- ارتفاع معدلات التضخم ، خاصة أنه تضخم ليس ناجما عن زيادة السيولة النقدية في الاقتصاد الروسي، و إنما ناجم عن أوضاع احتكارية خارجة عن سيطرة الدولة، تتحكم في الأسعار و تلحق الضرر برفاهية المواطنين.[174]

- التخوف من تراجع أسعار النفط ، حيث أن عوائد النفط و ما تحقق من رصيد كبير في صندوق الاستقرار كانت هي اللاعب الرئيسي في تحقيق معدلات النمو للاقتصاد الروسي، خلال السنوات الأخيرة ، و من ثم فإن تراجع أسعار النفط يعتبر خطرا يهدد نمو الاقتصاد الروسي بشكل كبير.

-هجرة الأموال المتزايدة من الاقتصاد الروسي، خاصة في ظل تزايد هاجس الخوف لدى المستثمرين من العودة لسيطرة الدولة على النشاط الاقتصادي، و تصاعد الحرب الباردة الجديدة بين روسيا و الولايات المتحدة.

-التراجع في عدد السكان، حيث ينخفض عدد السكان في روسيا بمعدل 700 ألف شخص سنويا، مما دفع الرئيس بوتين إلى أن يدعو إلى تشجيع إنجاب الأطفال حتى لا يضيق مجال البلاد الاقتصادي.

يمكن أن نستخلص من هذا الفصل النتائج التالية:

---

[173] - Richards Sakwa, Putin russia's choice,(London :Routledge,2008),P201.
[174] -Ibid, P212.

-سعي القيادة السياسية الروسية إلى بناء سياسة براغماتية ،عن طريق الابتعاد عن الحجج الأيديولوجية.

-سعى روسيا الاتحادية إعادة هيبتها والحفاظ على أمنها وسيادتها من أي خطر يحيط بها .

- عملت روسيا على إبقاء دول الاتحاد السوفيتي السابق تحت نفوذها، و ذلك من خلال ربطهم بمجموعة من التحالفات .

-تعتبر روسيا الاتحاد الأوروبي والدول الصاعدة كالصين و الهند شركاء أساسيين لتحقيق أهدافها الداخلية و الخارجية.

-تذبذب في العلاقات الروسية الأمريكية حيث تميزت بتقارب بعد أحداث 11 سبتمبر ثم تباعد بعد قضية الدرع الصاروخي الأمريكي.

- مواجهة السياسة الخارجية الروسية للعديد من التحديات تتمثل في تحديات أمنية وسياسية وكذلك اقتصادية.

خاتمة:

تعتبر روسيا الاتحادية واحدة من القوى الدولية الأساسية على المسرح الدولي، ليس فقط لأنها تعتبر الوارثة الرئيسية للاتحاد السوفيتي السابق،بل لأنها تتوفر على مجموعة من عوامل القدرة التي تؤهلها للقيام بهذا الدور.

انطلق بوتين في رسم سياسته الخارجية من اعتباره أن لروسيا خصوصية في كونها قوة عالمية تستند تاريخياً إلى اتساع رقعتها الجغرافية كجسر بين القارة الأوروبية وقارة آسيا حيث اتسمت سياسة الاتحاد الروسي في عهدتي فلاديمير بوتين بسياسة خارجية براغماتية خاضعة أساسا لمصالح النمو الداخلي، وموجهة نحو حوار وتعاون واسع مع بقية العالم.اعتبر بوتين أن هذه الأهداف محكمة الصلة بمشروعه العام في ترسيخ الدولة الروسية، ولذلك عمل بتصميم حاسم على إعادة مصداقية بلاده على الساحة الدولية وتعزيز مشاركتها في الشؤون العالمية

ومن خلال دراستنا لتحديات ورهانات السياسة الخارجية الروسية في عهدتي بوتين،استخلصنا مجموعة من النتائج أهمها:

- على المستوى الإقليمي : حرصت روسيا على تعزيز وجودها ومكانتها الإقليمية عن طريق مد جسور التعاون مع دول الجوار و دول الرابطة المستقلة ،التي كان يجمعها مع روسيا تاريخ وجغرافيا ولغة مشتركة،وذلك عن طريق إقامة التحالفات و الاتفاقيات في المجالين الأمني و الاقتصادي وهذا حتى تبقى تحت نفوذها.

- على المستوى الدولي : حرصت روسيا على الدخول في عمليات تعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية خاصة في المجال الأمني وذلك بعد أحداث سبتمبر2001، و لكنها سرعان ما ساءت العلاقة بفعل قضية الدرع الصاروخي الأمريكي و كذلك توسع حلف الناتو وضمه للعديد من الدول السوفيتية سابقا والتي تدخل ضمن المجال الحيوي لروسيا ،فقد حرصت على مواجهة التغلغل الأمريكي المتزايد في منطقة آسيا الوسطي والقوقاز،فالتغلغل الأمريكي في القوقاز وآسيا الوسطى، نجم عنه تقلص نفوذ روسيا ومكانتها الإقليمية، وإضعاف علاقاتها بالعديد من الدول والجمهوريات السوفيتية السابقة ، أما فيما يتعلق بالاتحاد الأوروبي الاتحاد الأوروبي فروسيا تعتبره شريكا مهما لتحقيق أهدافها الداخلية و الخارجية،إلا أن العلاقات تميزت ببعض التذبذب نتيجة محاولة الاتحاد الأوروبي عزل روسيا ،عن طريق ضم العديد من الدول السابقة للاتحاد السوفيتي إلى الاتحاد الأوروبي ، مما دفع روسيا إلى استخدام إمدادات النفط والغاز كسلاح لفرض العقوبات وممارسة الحظر ضد خصوم روسيا الأوروبيين.

أيضا قامت بتدعيم علاقاتها بالعديد من الدول الكبرى مثل الصين والهند ، حيث سعت روسيا لبناء شبكة من التحالفات مع القوى الكبرى المحتمل أن تتحول إلى أقطاب عالمية ، والاستفادة من هذه التحالفات لتعزيز وضعها ومكانتها الإستراتيجية.

في الأخير يمكن وصف السياسة الخارجية الروسية بأنها سياسة "متعددة الاتجاهات" و أن روسيا ومن خلال توجهات سياستها الخارجية، تهدف لاسترجاع نفوذها، متبعة في ذلك سياسة براغماتية.

الملحق رقم 1:

المحيط الجيوستراتجي لروسيا في الفترة 1990-2010

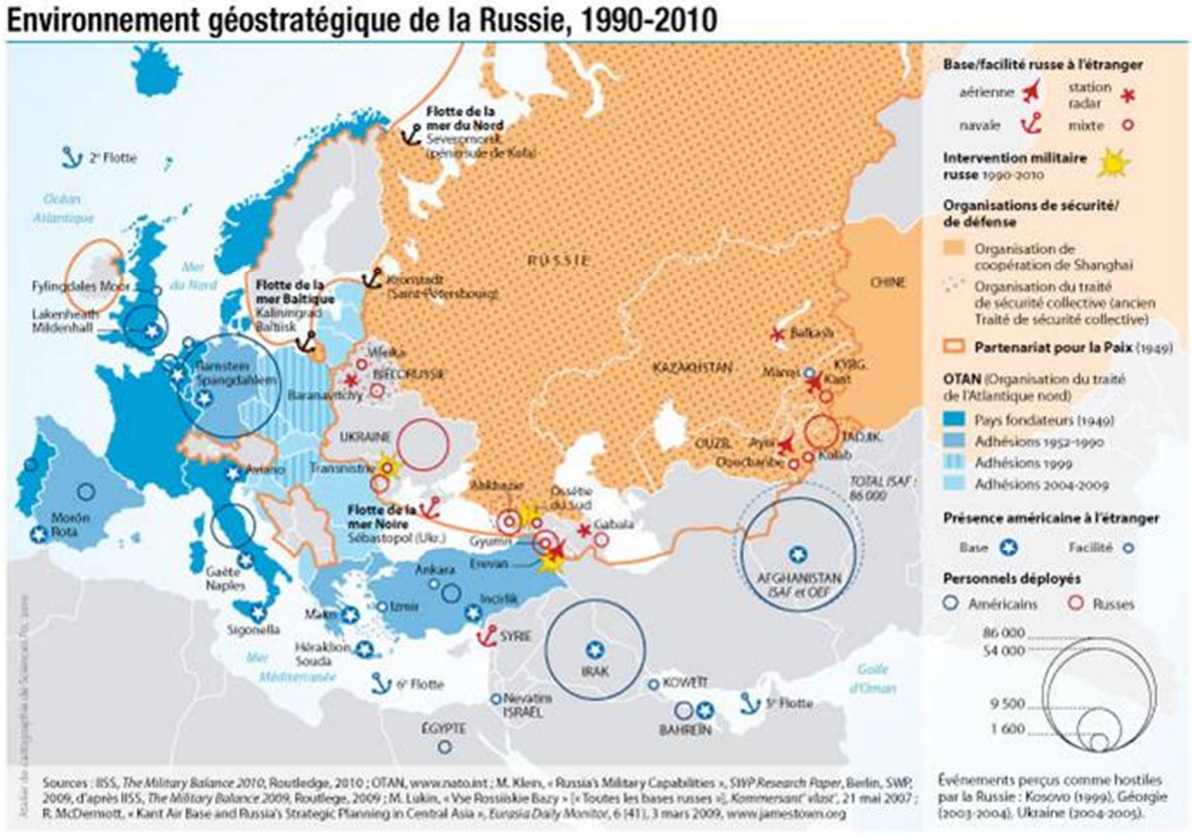

SciencesPo.

d'après Marie-Françoise DURAND, Philippe COPINSCHI Benoît MARTIN, Patrice MITRANO, Delphine PLACIDI-FROT, *Atlas de la mondialisation, dossier spécial Russie*, Paris, Presses de Sciences Po, 2010

Atelier de cartographie de Sciences Po, 2010, www.sciences-po.fr/cartographie

Seul l'usage pédagogique en classe ou centre de documentation est libre. Pour toute autre utilisation, contacter : carto@sciences-po.fr
Pedagogical use only. For any other use dissemination or disclosure, either whole or partial, contact : carto@sciences-po.fr

المصدر:

www.sciences-po.fr/cartographie

الملحق رقم 2:خريطة روسيا الاتحادية

المصدر:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7

الملحق رقم 3:طريق الطاقة في اوراسيا

68 Transporter l'énergie à travers l'Eurasie

المصدر:

www.sciences-po.fr/cartographie

الملحق رقم 4:الموارد الطبيعية لروسيا

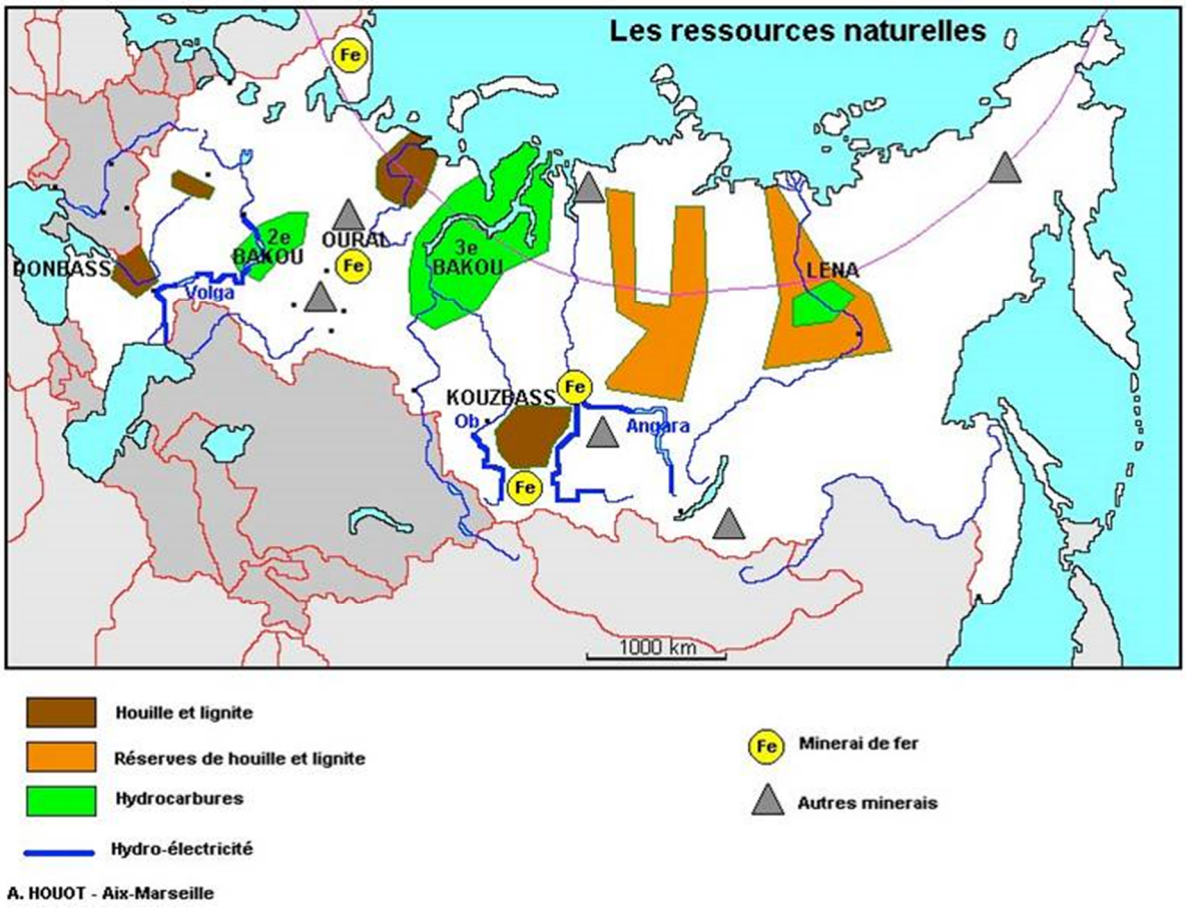

المصدر:

A.Houot-Aix-marseille

الملحق رقم5:مستوى التطور الإنساني وعدم تساوي الدخل في الفترة 1980-2008

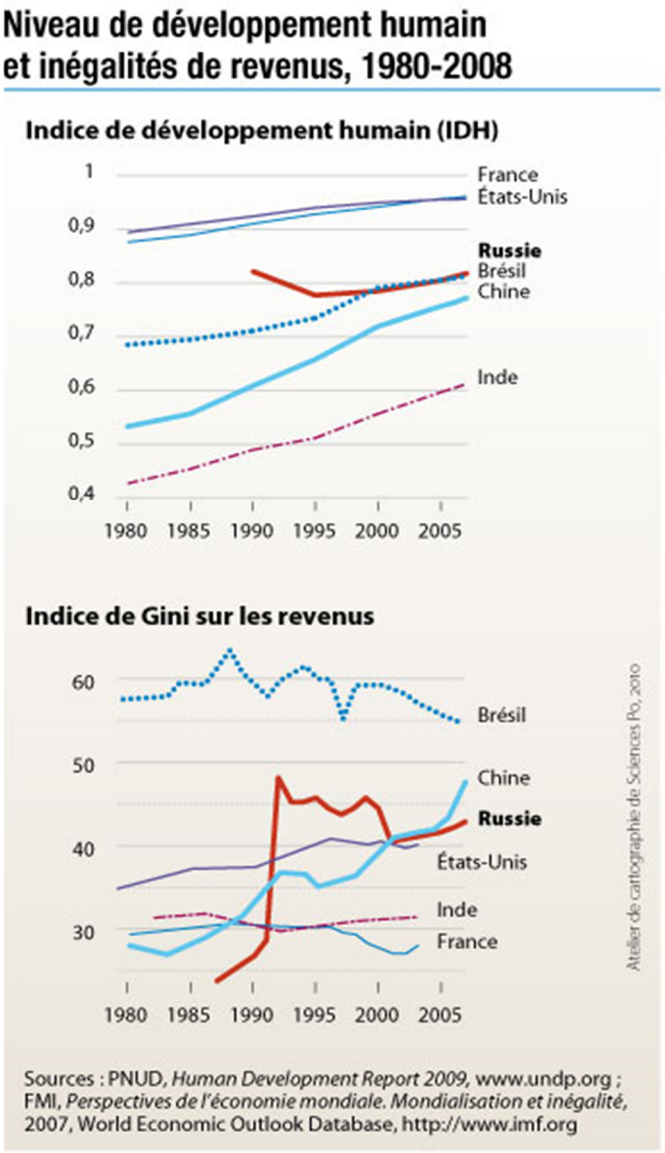

المصدر:

www.sciences-po.fr/cartographie

الكتب:

باللغة العربية

1-احمد بدر، الاتصال بالجماهير و الدعاية الدولية ، الكويت، دار القلم ،1994 .

2- الإمارة لمي مضر جريء ، المتغيرات الداخلية و الخارجية في روسيا الاتحادية و تأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة(1990-2003) ،أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، 2005.

3-الإمارة عمر، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية، مارس 2009.

4-الحاج علي ، سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.

5-الخزرجي ،العلاقات السياسية الدولية ،الأردن ، دار مجدلاوي والتوزيع ،2005.

6-الخز رجي ثامر كامل ، العلاقات السياسية الدولية و إستراتيجية إدارة الأزمات ،عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،2005 .

7-السيد سليم محمد ، تحليل السياسة الخارجية، القاهرة،مكتبة النهضة العربية ،1998 .

8-السيد حسين عدنان ،نظرية العلاقات الدولية، الطبعة الأولى، بيروت ،دار أمواج للنشر والتوزيع، 2003.

9-الشيخ لطفي السيد ، الصراع الأمريكي الروسي على آسيا الوسطى،القاهرة،دار الأحمدي، 2006.

10-الشيخ نورهان ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية، بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية، 1998.

11-النعيمي احمد نوري ،السياسة الخارجية ،بغداد،مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، 2001 .

12-النعيرات رجب ، حلف شمال الأطلسي في ضوء انتهاء القطبية الثنائية ،عمّان ،الجامعة الأردنية، 1995.

13-ألكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا :مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة عماد حاتم، طرابلس، دار الكتاب الجديدة المتحدة،2004.

14-بدوي محمد ، مدخل إلى العلاقات الدولية،بيروت ، دار النهضة الحديثة ، 1970

15-جماز طارق علي ، العلاقات الدولية،كلية العلوم السياسية و الحقوق،جامعة الجزائر .
16-جنسن لويد ،ترجمة: محمد بن أحمد مفتي ،محمد السيد سليم ،تفسير السياسة الخارجية،المملكة العربية السعودية ،عمادة شؤون المكتبات،1989.
17-حتي ناصف يوسف ،النظرية في العلاقات الدولية ، الطبعة الأولى ، لبنان،دار الكتاب العربي ، 1985.
18-حسين عدنان السيد ،التوسع الأطلسي، ط1،بيروت ،مجلد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،2009.
19-دورتي جيمس و بالستغراف روبرت ،النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية.
20-زكي فاضل محمد، السياسة الخارجية و أبعادها في السياسة الدولية، بغداد ، مطبعة شفيق، 1975.
21-سمك نجوى و السيد صدقي عابدين، دور المنظمات غير الحكومية في ظل العولمة ، القاهرة،مركز الدراسات الآسيوية، 2002.
22-سويلم حسام الدين محمد ، نظام الدفاع الصاروخي القومي الأمريكي،أبو ظبي،مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، 2005.
23-شادي خالدة، العلاقات الدولية،مصر، منشورات الغالي،2007.
24-شيفتسوفا ليليا،روسيا بوتين،ترجمة بسام شيحا، بيروت ، الدار العربية للعلوم،2005.
25-فتحي عادل ثابت عبد الحافظ، النظرية السياسية المعاصرة: دراسة في النماذج والنظريات، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 1997.
26-مقلد إسماعيل صبري،نظريات السياسة الدولية ،الكويت ، جامعة الكويت ، 1982 .
27-مهنا محمد نصر و الصالحي عبد الرحمن ، علم السياسة بين التنظير والمعصرة، الطبعة الأولى،الإسكندرية ، نشأة المعارف، 1985.
28-مصباح عبد الله، السياسة الخارجية، طرابلس ،جامعة الفاتح،1998.
29ناجًي عبد النور،المدخل إلى علم السٌياسة،عنابة، دار العلوم للنشر والتوزٌيع،2005.
30-نومكن فيتالي ،العلاقات الروسية مع أوروبا و الولايات المتحدة:انعكاسات على الأمن العالمي،الإمارات العربية ،مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية،2005 .

باللغات الأجنبية:

31-Abravanel Martin, The relationship between public opinion and gouvernemental foreign policy, Editions sage, 1973.

32-Allison, Putin's Russia and the Enlarged Europe, Oxford : Blackwell, 2006.

33-Defarrges Phillipe Moreau,La politique internationale, Paris, Editions hachette, 1990.

34-Eran Oded, russia in the middle east: the yeltsin era and beyond, Londres, Frank Cass, 2005.

35-Facon Isabelle, les enjeux de sécurité en Asie centrale : la politique de la Russie, Paris, IEP, 2009.

36-Facon Isabelle, "Le tandem sino-russe, un défi pour l'Occident ?" , Politique internationale, n°127, printemps 2010.

37-Frankel Joseph, The making of foreign policy, New York, oxford university press, 1963.

38-Gallet Gilles, enseignement stratégiques et militaires du conflit en Géorgie, Paris, fondation pour la recherche stratégique, 2010.

39-Gomart Thomas,Politique étrangère : Russie Enjeux internationaux et intérieurs ,Paris :Centre Russie-NEI,2008.

40-Hedenskog Jakob, Russia as a great power, London, Routledge, 2005.

41-Igor Ivanov, La Russie et l'Asie-Pacifique, vol. 64, Politique étrangère, 2009.

42-Katz Mark, Losing balance: Russian foreign policy toward Iraq and Iran, Research Library Core ,2007.

43-Lefebvre Maxime, Le conflit de Géorgie : un tournant dans les relations avec la Russie, Paris, IEP, 2008.

44-Levgold Robert, Russian Foreign Policy in the 21st Century and the Shadow of the Past, New York,Columbia University Press, 2007.

45-Jeffrey Mankoff , Russian Foreign Policy: The Return of Great Power Politics , Rowman & Littlefield Publishers, 2009

46-Malhotra Vinay Kumar**,** International Relations, New Delhi, Anmol Publications, 1993.

47-MELVILLE Andrei, Russian foreign policy in transition :concepts and realities, New York : CEU Press, 2005.

48-Meyendorff Jean, L'Église orthodoxe hier et aujourd'hui, Paris, Seuil, 1995.

49-Meynaud Jean, les groupes de pression, Paris, PUF, 1960.

50-Mezyaev Alexander, BRICS, New Geopolitical Model and Russia's Foreign Policy Priority , Strategic culture foundation,2014.

51-Minassian Gaïdz, Grandes manoeuvres au Caucase du Sud, Paris, Cairn, 2008.

52-Nation Craig, Redémarrage des relations russo-américaines : premiers résultats, Paris, Centre Russie/NEI, juillet 2010.

53-Orlov Vladimir,Nuclear Non-Proliferation in US-Russian Relations : Challenges and Opportunities, Moscou, Centre PIR, 2002.

54-Roches Jean-Jaques, Théories des Relations Internationales, 5ème éditions, Paris, Editions Montchrestien. 2004.

55-Sakwa Richards, Putin russia's choice, London, Routledge, 2008.

56-Selezneva, L. Post-Soviet Russian Foreign Policy: Between Doctrine and Pragmatism,London, Frank Cass, 2003.

57-Spechler, D. R. Russian Foreign Policy During the Putin Presidency. The Impact of Competing Approaches. Problems of Post-Communism, 2010.

58-Steinberg Nicholas, history of russia, 7th Edition, usa, oxford university press, ,2004.

59-Tayfur Fatih, Systemic-Structural approaches, World-System analysis and The Study of Policy,in METU Studies in Development,2000.

60-waltz kenneth ,theory of international politics , reading mass Addison ,Wesley publishing campany,1979.

الدوريات:

61-الإمام محمد رفعت ،" الإستراتيجية الإسرائيلية في القوقاز" ،مجلة السياسة الدولية، العدد154، 2007

62-الشيخ نورهان ،" العلاقات الأوروأطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الإستراتيجية"،مجلة السياسة الدولية، العدد 170، المجلد 42، أكتوبر 2007.

63-الشيخ نورهان, " روسيا و الاتحاد الأوروبي:صراع الطاقة و المكانة"، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد164، أفريل 2006، القاهرة .

64-الشيخ نورهان ،" روسيا و محاولة استعادة الفرص الضائعة في الجوار القريب"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد 178، 2009 ،القاهرة.

65-الشيخ نورهان ، "روسيا :الشريك الطبيعي للصين"، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام للدراسات الإستراتيجية، العدد 183،جانفي،2011، القاهرة.

66-الأصفهاني نبيه ،" أبعاد التقارب الروسي-الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام ، العدد147، جانفي، 2002، القاهرة.

67-المهداوي علي مثنى ،« واقع تدريس السياسة الخارجية في العلوم السياسية ،مجلة العلوم السياسية ،جامعة بغداد ،العددان 38-39.

68-دولاغورس بول ماري ، " روسيا تبحث عن دور جديد"، العالم الدبلوماسي، 2001.

69-دياب أحمد ،" النزاع في القوقاز : حسابات خاطئة و تداعيات إقليمية خطيرة"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد 174، 2008 ،القاهرة.

70-دياب أحمد ،" روسيا والغرب من المواجهة إلى المشاركة "، السياسة الدولية، العدد 149، جويلية 2008

71-زهران جمال علي ،" عملية صنع القرار في السياسة الخارجية المصرية في نصف قرن "مجلة السياسة الدولية، العدد 149 ، يوليو 2002.

72-شلبي السيد أمين، "من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد"،مجلة السياسة الدولية،مركز الأهرام، العدد179،جانفي 2010، القاهرة.

73-طرابلسي سمير ، " قيام الإتحاد السوفياتي وسقوطه... محنة الشمولية "، مجلة المعرفة، العدد 63، سبتمبر 2000.

74-عباس اشواق ، مجلة الحوار المتمدن ،العدد 1291.

75-عوف هدى، " اللغز الروسي "، السياسة الدولية، العدد 167، المجلد 42، جانفي ،2007.

76-عابدين السيد صدقي،" السياسة الروسية في آسيا:الأهداف و التحديات " ، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام للدراسات الإستراتجية ، العدد170، أكتوبر، القاهرة.
77-عبد العزيز محمد أسامة ، "الإستراتيجية الجديدة لحلف الناتو"،مجلة السياسة الدولية، العدد 146، أكتوبر 2001 .
78-عاطف عبد الحميد،" روسيا و آسيا الوسطى : حماية المصالح و احتواء الأخطار" ، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد 170 ،2007 ،القاهرة.
79-عمرو عبد العاطي ،"عودة النفوذ الروسي في أوروبا الشرقية"،مجلة السياسة الدولية،مركز الأهرام،القاهرة،العدد 184 ،2010.
80-كاطو عبد المنعم سعيد ، "الاتجاهات الراهنة لتطور القوة العسكرية الروسية" ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الأهرام ،العدد 170، أكتوبر2007،القاهرة.
81-مخيمر أسامة ، "الطاقة و العلاقات الروسية مع آسيا"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد 170، أكتوبر، 2007، القاهرة.
82-مغاوري شلبي علي، "الاقتصاد الروسي بين آليات السوق و رأسمالية الدولة " ،مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، العدد 170، أكتوبر 2007، القاهرة.
83-يمين ميشال ،" العلاقات الروسية الإيرانية : مشاكل و تطلعات"،مجلة شؤون الأوسط ، العدد 114، 2004.
84-يوسف أيمن طلال ، "روسيا البوتينية بين الأوتوقراطية الداخلية والأولويات الخارجية 2000-2008"، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية.

الأطروحات و الرسائل الجامعية:

85-بوقارة حسين ،محاضرات في السياسة الخارجية، جامعة قسنطينة ، 2003.
86-دالع وهيبة ،دور العوامل الخارجية في السياسة الخارجية الجزائرية ،رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ،2007.
87-سهام حروري ، السياسة الخارجية الروسية لما العد الحرب الباردة ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة باتنة، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية،2004-2005.
88-شلبي محمد ،السياسة الخارجية للدول الصغرى (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة الجزائر ، 2006.
89-منير مباركيه، استراتيجيات القوى الكبرى في مواجهة سياسات الاحتواء الأمريكية:حالتي روسيا و الصين،مذكرة ماجستير، تخصص علاقات دولية، جامعة الجزائر، 2008.

المواقع الالكترونية:

باللغة العربية:

90-غراهام ايفانز و جيفري نوينهام ،"مفهوم النخبة"، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، ، نقلا عن موقع:http://elibrary.grc.to/ar/penquin/page_5_0.htm

باللغة الأجنبية:

91-Économiede la Russie , disponible sur**:** http://fr.wikipedia.org/wiki/Ressources_naturelles/0,2516875.00.html?maca=ara/rdf

92-dictionnaire bush, « geographie de la russie », disponible sur :<http : //alfoua.montadarabi.com/t429-topic

93-Économie de la Russie , disponible sur**:** http://fr.wikipedia.org/wiki/Ressources_naturelles.

94-Daubenton Annie, « Les rapports russo-ukrainiens: empire ou démocratie? », Politique étrangère, n° 3, 2002, p 765-782.Disponible en ligne à l'adresse suivante:http://www.persee.fr/showPage.do?urn=polit_0032342x_2002_num_67_3_5221

95-Facon Isabelle, « La politique européenne de la Russie : ambitions anciennes, nouveaux enjeux », Questions européennes, n 15, juillet 2009, p12.disponible à l'adresse suivante : http://www.frstrategie.org/barreCompetences.